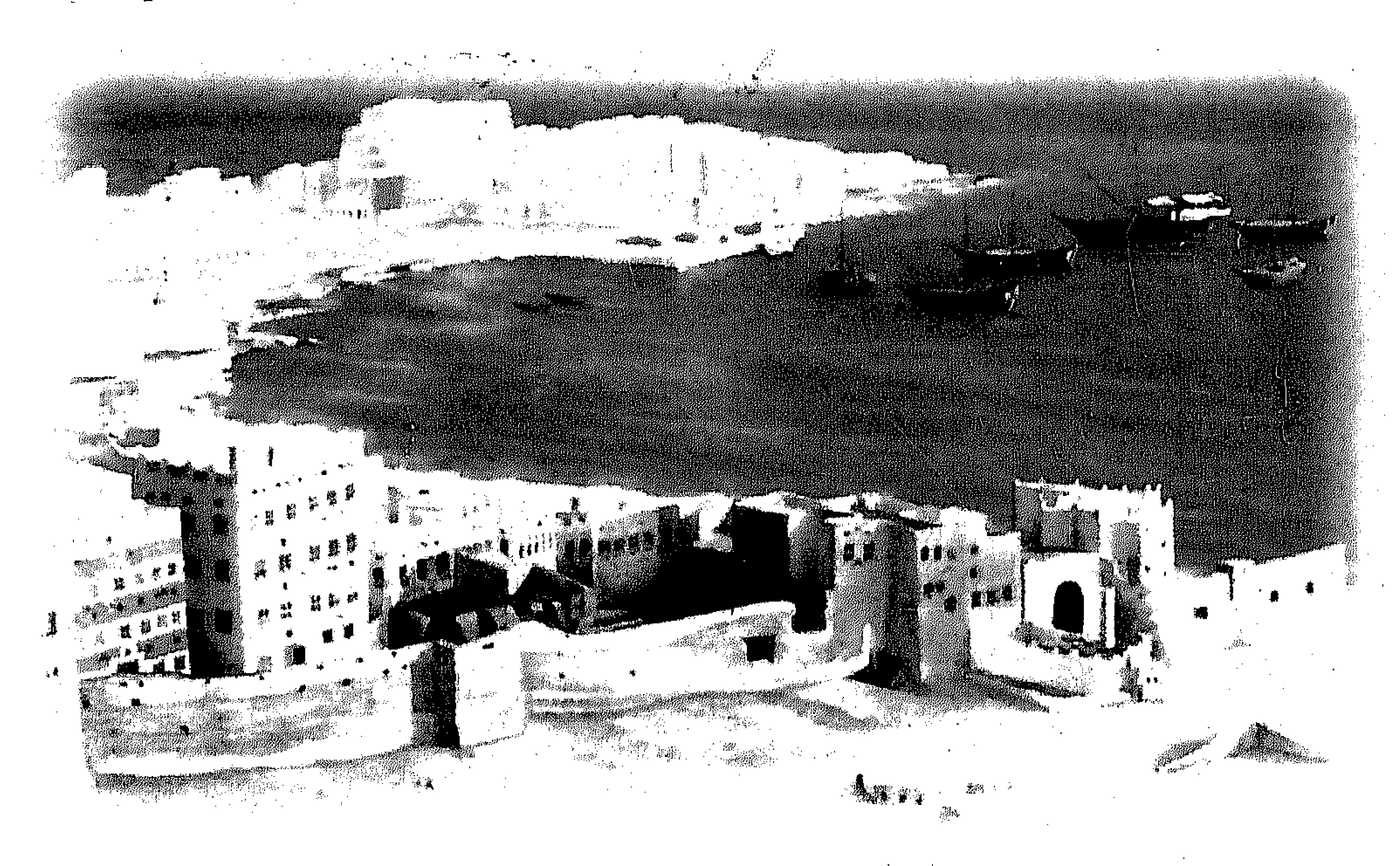
دراسات في
تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر



الأستاذ الدكتور صالح علي عمر باصره
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية - جامعة عدن

دار جامعة عدن للطباعة والنشر

دراسات في
تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر

الأستاذ الدكتور صالح علي عمر باصرة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية - جامعة عدن



دراسات في
تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية – عدن 252 لعام 2001م.

الطبعة الأولى– دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان – الأردن، 2001.
الطبعة الثانية – دار جامعة عدن للطباعة والنشر 2001 (إعادة طباعة).

National Library Aden, No. 252 / 2001

1st-Edition, Dar Al-Massira Publishing – Distributing – Printing -Amman 2001
2nd Edition (Reprint) Aden University Printing & Publishing House 2001



الجمهورية اليمنية . عدن . مدينة الشعب . ص . ب . 11016 ☎ 360087 – 360135
Fax: (+9672) 360701 E-mail: unipress@y.net.ye (+967 2) 360701 :فاكس
P. O. YEMEN. ADEN. MADINAT AL – SHAAB P. O. BOX 11016, ☎ (360087-360135)

الفهرست

الموضوع **الصفحة**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

يحتوي هذا الكتابُ تسعَ دراسات بحثت مواضيعَ عديدة ومختلفة في الزمان والمكان والمشكلة المدروسة. ولكن جميعَ هذه الدراسات التسع موحدة في الإطار العام وهوَ دراسةُ حلقة من حلقات تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر.

وقد يرى القارئُ ومن خلالِ مراجعة سريعة لفهرس الكتاب أن كلَّ دراسة من الدراسات التي يحتويها هذا الكتاب تدرس موضوعاً صغيراً كمشكلة، ومحتوى، وزمنٍ تاريخي. وهذا الأمر حقيقة لا يمكن نكرانها ولكنه في نفس الوقت ليس عيباً ولا يقللُ أو يخفضُ من قيمة وأهمية المواضيع المدروسة أو المادة والمعلومات التاريخية الواردة في كل بحث. وتوجد مزايا كثيرة لهذا النوع من الدراسات .

وهي في هذا الكتاب عديدةٌ ومنها ما يلي :

1 ـ درست بعض بحوث هذا الكتاب مواضيعَ جديدةً لم يتطرق لها أحدٌ من قبل. واعتمدت هذه الأبحاث على مصادر أصلية غير منشورة. ومن البحوث الجديدة في مصادرها ومواضيعها، البحوث التي حملت العناوين التالية :

- من تاريخ حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت خلال الفترة من 1945م وحتى 1967م .
- انتفاضة طلاب وتلاميذ مدارس غيل باوزير مارس 1958م .
- قصة تأسيس ونشاط وإغلاق النادي الثقافي في المكلا 8 فبراير 1957م ـ 22 إبريل 1958م .

2 ـ درست بعض بحوث هذا الكتاب مواضيعَ معروفةً ولكن معلوماتها وبياناتها موزعة ومبعثرة في عدة مصادر ومراجع. لقد تم جمع المعارف والمعلومات والآراء المبعثرة في كيانات بحثية متكاملة ومن هذا النوع من البحوث تلك التي حملت العناوين التالية :

- موجز تاريخ شبام .
- الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا البداية، التأثير والتأثر، النهاية .
- الحدود الشرقية والشمالية الشرقية لليمن وأحداث رسمها .

3 - إن البحث الموسوم بعنوان "حضرموت ببليوغرافيا مختارة" هو من أعمال الفهرسة والتوثيق التي تسهل للقارئ والباحث التعرف على المصادر والمراجع المتوفرة في مجالِ الدراسات الحضرمية خاصةً واليمنيةِ عامةً وفي كل المجالات ليعود إليها عند الحاجةِ المعرفيةِ أو البحثيةِ.

4 - ويحتوي الكتابُ على بحثين قدما عرضاً لمؤلفات ومنهج كتابة التاريخ عند الكاتبين المعروفينِ وهما: الأستاذُ المرحومُ سعيد عوض باوزير والأستاذ المرحومُ محمد عبد القادر بامطرف. وهذه محاولةٌ أوليةٌ لرصد منهجِ كتابةِ التاريخِ عند مؤرخي اليمن الحديث والمعاصر سواءٌ كتدوينٍ لتاريخِ اليمنِ كلِّه أو لتاريخِ أحدِ أقاليمهِ أو مناطقهِ أو مدنه .

5 - توفر البحوث التي يحتويها هذا الكتاب وفي إطارها العام مادةً تاريخيةً وسياسيةً واقتصاديةً واجتماعيةً مكثفةً ولأجزاء مهمةٍ من تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر وتوثق هذه البحوث عدداً لا بأس به من مصادرِ ومراجعِ تاريخِ حضرموت المنشورة وغير المنشورة .

ونأمل وبعد عرض بعض مزايا وخواصَ محتويات هذا الكتاب أن يجد القارئ الكريم ما يحفزه لقراءة الكتاب والاستفادة من محتوياته ومنها التزودُ بمعارف ومعلومات جديدة حولَ أحداثٍ غير معروفةٍ أو شبهِ معروفةٍ في تاريخ حضرموتِ الحديثِ والمعاصر وكجزءٍ من تاريخ الوطنِ كلِّه.

إن الكتب والدراساتِ التي بحثت تاريخَ اليمنِ أو تاريخَ جزء منه وككلٍ متكاملٍ أي منذُ التاريخِ القديمِ وحتى نهايةِ القرنِ العشرين أو درست مرحلةً من مراحلِ تاريخِ اليمنِ كلِّه أو تاريخِ جزء منه كثيرة ويستطيع القارئ أو الباحثُ الوصولَ إلى عناوينِ هذه الكتب والدراساتِ من خلالِ الفهارسِ المختلفة وقراءةُ هذه الكتبِ والدراسات مفيدةٌ لتكوينِ معرفةٍ عامةٍ بتاريخِ اليمنِ أو تاريخِ جزءٍ من اليمنِ مثلُ تاريخِ حضرموت. ولكن الاتجاه الحديثَ والمفيد عند المدارس الحديثة لتدوين التاريخ هو دراسةُ الجزئياتِ الصغيرة وربما غيرِ

المرئية في التاريخ العام لمجتمعٍ معينٍ أو دولة معينة أو إقليمٍ من أقاليمها. وهـذا الاتجـاهُ حبَّـذهُ ويحبذهُ المؤرخون المعاصرون ولأكثر من سبب وفائدة ومنها :

- وجود كثرة كافية في مجالِ كتابـة التـاريخ العـام وبالنسـبة لتـاريخ اليمـنِ العـامِ أو تاريخِ مرحلة من مراحـلِ تـاريخِ اليمـنِ أو تـاريخ إقليـمٍ مـن أقاليمـه فـإن المكتبـةَ التاريخية غنيةٌ بهذا النوع من الكتابات التاريخية.
- التدفق السريعُ و الهائل للمعلومة التاريخية ومصادر هذه المعلومة عـبرَ الاكتشـافات الآثارية أو تحقيقِ ونشرِ المخطوطات أو نشرِ الوثائقِ وغيرها من المصـادر الأخـرى. وهذا التدفق السريع و الهائلُ للمعلومة التاريخية يعيقُ استخدامَ البـاحث لوحـده أو معَ مجموعة أخرى هذا الكم الهائل من المعلومات لكتابـة تـاريخ عـام. ولـذا أصبـح الاتجاهُ السائد هو التخصص أي التخصـص في مرحلـة تاريخيـة معينـة أو مجـالٍ معينٍ كالتـاريخ الاقتصـادي أو التـاريخ الثقـافي أو التـاريخ الاجتمـاعي أو دراسـة جزئيات أو أحداث صغيرة في إطار مرحلة تاريخية معينة أو مجالٍ تاريخي معين.
- دراسة جزئيات معينة في مرحلة تاريخية معينـة أو مجـال تـاريخي معـين أصبحـت هي الطريقة والمنهج المفضل في تدوين التاريخ عند المؤرخين في الوقت الراهـن. ومـن فوائد هذه الطريقة تمكين البـاحث والقـارئ معـاً مـن الوصـولِ إلى أعمـاق المشـكلة المدروسة والتزود بمعلومـات وآراءَ وفـيرة حـولَ هـذا الجـزء الصغـيرِ أو الحادثـة الصغيرة ولو درسَ هذا الجزءُ الصغيرُ أو الحادثة الصغيرةُ ضمن حلقتـه التاريخيـة الكبيرة لربما اختفى هذا الجزءَ أو اختفت هـذه الحادثـةَ بـين سـطور مـادة الحلقـة التاريخية الكبيرة أو ظهرت من خلال عبارات أو سطورٍ قليلة وعامة.

إن جزئيات وأحداث تاريخ اليمن كثيرةٌ جداً والجـزءُ الأكـبرُ مـن هـذه الجزئيـات غـير معروف وغير مدروس وهـذا يتطلـبُ الكثـيرَ مـن الجـهد والزمـنِ والبـاحثين لدراسـة هـذه الجزئيات ومع ازدياد الكثافة البحثية في هذا المجالِ سـوف يـزدادُ وضـوحُ وصفـاءُ صـورة تاريخ اليمن وبالتالي قيمته وفائدته عـبرَ ودروس المـاضي للحـاضر والمسـتقبل. ونعتقـد أن الأبحاث التي يحويها كتابنـا الـذي نقدمـه للقـارئ الكريـم هـو أحدُ المحـاولات المتواضعـة للمساهمة في دراسة وكشف النقاب عن بعض الأحـداث غـير المدروسـة أو غـير المعروفـة في تاريخ اليمن عامة وتاريخ حضرموت خاصة. ونسأل الله تعـالى أن يمنحنـا العمـر والصحـة

وأن يوفقنا في أعمالنا البحثية المنجزة لنشرها ومنها كتاب (دراسات في تاريخ عدن الحديث) وأعمالنا القادمة. ونسأل الله تعالى أيضاً أن يزيد من عدد الباحثين والمهتمين بتاريخ الوطن وتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأن يوفقهم في أعمالهم العلمية ويجعلهم أكثر دقة وموضوعية في النقل والتحليل والنقد والتدوين التاريخي.

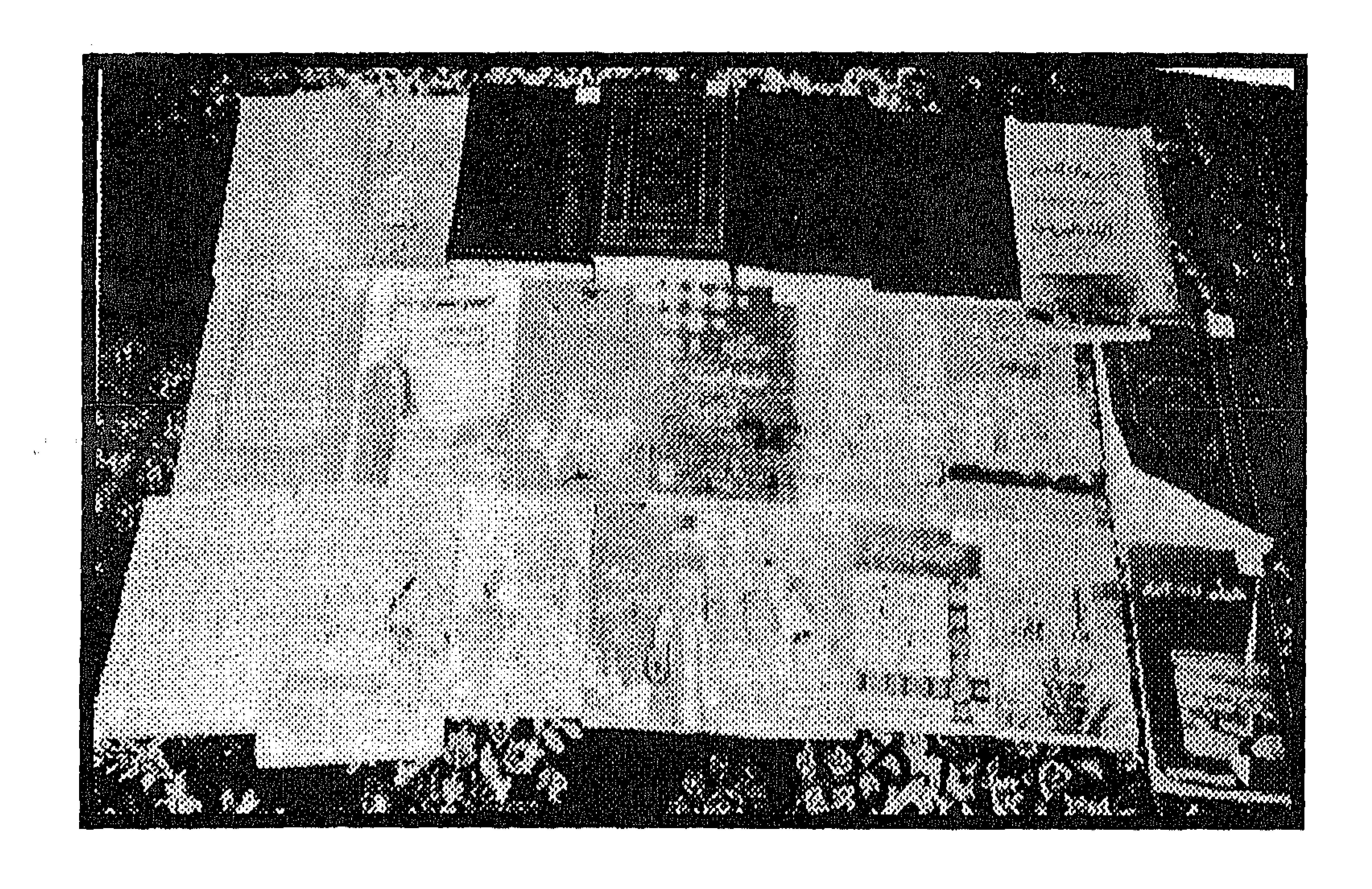
وأقدم شكري وتقديري لكل من قدم لي العون والمساعدة لإنجاز الدراسات التي يحتويها الكتاب وكانت أشكال العون والمساعدة كثيرة ومتنوعة ومنها تقديم المعلومة أو الوثيقة أو التصويب والمراجعة أو الطباعة والإخراج. والشكر العميق أقدمه أيضاً لأسرتي زوجتي العزيزة أم شادى وشاذي ورشا وشهد فهؤلاء الأربعة ضحوا لأجلي بالكثير من الجهد والوقت ليوفروا لي الظروف المناسبة والجو الأسري الهادئ لكي أدرس وأبحث وأكتب فلهم مرة أخرى أكرر شكري وتقديري.

أ . د . صالح علي باصرة

عدن في ديسمبر 2000 م

دراسة رقم - 1 -

حضرموت . . . ببليوغرافيا مختارة



حضرموت . . . ببليوغرافيا مختارة

مدخل :

يعتبر علم الببليوغرافيا أو ما يسمى بالتوثيق والفهرسة من قواعد المعلومات الأساسية للبحث العلمي وفي مختلف المجالات والعلوم.

فوجود الفهارس والأدلة يوفر على الباحث الكثير من الجهد والزمن الذي كان عليه بذله لمعرفة مواقع ومصادر المعلومات المتصلة ببحثه أو دراسته ـ أي قبل الشروع في تنفيذ البحث. إن الاهتمام بنشر الفهارس والأدلة الجامعة لأسماء وعناوين المصادر والمراجع وفي مختلف العلوم كان وما زال من العوامل التي ساعدت وتساعد على توسع وتطور البحث العلمي في الدول المتقدمة.

ولقد عرف العرب في تاريخهم الإسلامي الببليوغرافيا ومثال على ذلك كتاب (الفهرست) لمؤلفه محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم. واحتوى كتاب الفهرست على تعريف لحوالي (6000) كتاب أو مؤلف ظهر باللغة العربية أو ترجم إليها في مختلف أنواع المعرفة منذ بداية التأليف وحتى تاريخ انتهاء ابن النديم من إعداد كتابه في سنة 377 هـ الموافق 987م. وتم طبع كتاب الفهرست عدة مرات، وغطى الفهرست حوالى (33) موضوعاً من فنون وعلوم المعرفة مثل : الشعر ، واللغة، والفلسفة، والتاريخ، والفلك، والطب والهندسة.

وفي التاريخ الحديث والمعاصر اهتمت الدول والمؤسسات العلمية والثقافية الرسمية وغير الرسمية بإصدار الفهارس في مختلف العلوم، فتوجد فهارس خاصة بالدوريات والمجلات والوثائق والمراجع والكتب.... الخ. وتعتبر الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الأوربية أكثر اهتماماً بإصدار الفهارس مقارنة بالدول النامية، ومنها الدول العربية.

ومع تسارع إنتاج وإعادة إنتاج المعلومات ازدادت الحاجة أكثر من ذي قبل للفهارس. وساعد إنتاج الأقراص المغنطة (CD) وتطور أجهزة الحاسوب وشبكات المعلومات المحلية والدولية على توفير فهارس متعددة وكثيرة المحتوى وسهل الوصول إليها والاطلاع عليها. وهذا التطور في علم الفهرسة، والمرتبط بتطور تكنولوجيا الاتصالات والمستفيد منها، هو من أهم متطلبات البحث العلمي وكذا من أهم العوامل المشجعة والمساعدة على تطوره.

ومن أهم الفهارس الدولية ما يلي:

1 _ United states Library of Congress; A Catalog of Books Represented by Library of Congress Printed Cards..

وهو فهرس لكل مطبوعات العالم التي تصل إلى مكتبة الكونغرس الأمريكي في واشنطن ويتكون هذا الفهرس من أكثر من (167) مجلداً ويتم إضافة الجديد لهذا الفهرس بشكل دوري وبانتظام.

2 _ British Museum _ Department of Printed Books, General Catalog of Printed Books.

وهذا هو فهرس المكتبة البريطانية وهو مكون من حوالى (263) مجلداً.

3 _ World Bibliographical Series, Clio Press Oxford England 1998.

وتتكون سلسلة ببليوغرافيا العالم من (204) مجلد وكل مجلد يتضمن قائمة بما كتب عن دولة معينة وفي مختلف العلوم كالتاريخ والجغرافيا واللغات والنباتات والجيولوجيا والاقتصاد والشعر . . . الخ. واستفادت سلسلة ببليوغرافيا العالم من محتويات كتالوج المكتبة البريطاني. ويتضمن المجلد رقم (50) ما كتب عن اليمن وخاصة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية.

أما من ناحية الفهارس العربية على المستوى القومي أو القطري فهي كثيرة ومتنوعة ولكن بعضها غير منتظم في الإصدار وتجديد محتوياتها، ومن هذه الفهارس:

1 ـ النشرة العربية للمطبوعات، وتصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد صدرت طبعات سنوية من هذه النشرة في القاهرة ثم في تونس.

2 ـ فهارس المؤلفات الوطنية العربية، وهي تصدر في معظم الأقطار العربية وبشكل دوري وتغطي مختلف الإنتاج الفكري الصادر في ذلك القطر، ومن هذه الفهارس: قائمة المطبوعات العراقية، الببليوغرافيا الوطنية الليبية، المغربية، التونسية والفلسطينية . . الخ.

3 ـ كشاف بعض المجلات العربية،مثل كشاف مجلة دراسات الجزيرة والخليج/ الكويت، كشاف مجلة آفاق عربية/العراق، كشاف مجلة الدوحة/قطر، كشاف مجلة دراسات يمنية، كشاف مجلة الحكمة/اليمن الخ

4 ـ فهارس المخطوطات العربية التي يصدرها المعهد العربي للمخطوطات أو التي تصدرها دور المخطوطات والوثائق في بعض الدول العربية.

5 ـ فهارس الوثائق، ومنها فهرس الوثائق العربية.

6 ـ فهارس الرسائل الجامعية. وتصدرها الجامعة الأردنية وبشكل دوري فهارس بالرسائل الجامعية ومن مختلف الدول العربية، باعتبار أن مكتبة الجامعة الأردنية هي مكان حفظ الرسائل الجامعية العربية حسب قرار سابق لاتحاد الجامعات العربية.

وفي اليمن نُفّذ أكثر من جهد رسمي وشخصي لإصدار فهارس متنوعة، ومن هذه الجهود ما يلي :

1 ـ اليمن ببليوغرافيا للمرحوم سلطان ناجي، وصدر في عام 1973م

2 ـ الفهارس التي أعدها ونشرها الباحث اليمني عبد الله الحبشي، ومنها : (مراجع تاريخ اليمن) المطبوع في دمشق عام 1972م. وكتاب (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) والمنشور من قبل الدراسات اليمنية في صنعاء وبدون تاريخ، و(فهرس المخطوطات في مكتبة الأحقاف في تريم) والمنشور من قبل دار الهمداني للطباعة، عدن في عام 1975م.

3 ـ الفهارس التي أصدرها المركز اليمني للبحوث والدراسات فرع سيئون والمتضمنة معظم محتويات مكتبة المركز وخاصة فهرس الوثائق الخطية الجزء الأول للفترة 1665 ـ 1949م، والجزء الثاني للفترة 1918 ـ 1959م.

4 ـ فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير صنعاء، إعداد: أحمد محمد عيسوي ومحمد سعيد المليح، طباعة منشأة المعارف بالإسكندرية 1978م.

5 ـ كتاب (ببليوغرافيا اليمن في الاستشراق السوفيتي) الذي أعدّه د. قائد طربوش وصدر عام 1985م.

6 ـ كتاب (مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني) الذي أعده د. حسين عبد الله العمري، وصدر عام 1980م.

7 ـ كتاب (الأدبيات اليمنية في المكتبات العالمية) تأليف كارل بروكلمان، ترجمه صالح شيخ بن الشيخ أبو بكر، طباعة دار الحداثة بيروت، 1985.

8 ـ الفهارس التي تصدرها الجامعات ومراكز البحوث في اليمن ومنها الفهارس الصادرة عن جامعة عدن ومن هذه الفهارس ما يلي:

- فهرس الرسائل الجامعية للباحثين اليمنيين الموثقة في مكتبة التوثيق التربوي، جامعة عدن، العدد الأول، يناير 1985م، العدد الثاني، يونيو 1987م، العدد الثالث 1990م.
- كشاف عناوين الرسائل العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن، الجزء الأول، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1999م.
- دليل الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن، العدد الأول، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1999م.
- دليل الدراسات العليا في جامعة عدن، إصدار دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 1998م.
- دليل مطبوعات دار جامعة عدن للطباعة والنشر، مطبعة الجامعة، عدن 2000م.

وهذا الفهرس والموضوع تحت عنوان (حضرموت ببليوغرافيا مختارة) وهو جهد متواضع لخدمة الباحثين في أي جانب من جوانب حياة محافظة حضرموت في الماضي والحاضر. وهو أيضاً يصب في اتجاه تشجيع الاهتمام بإعداد وإصدار الفهارس وفي مختلف شئون اليمن.

وسبق لنا وفي العام المنصرم إعداد فهرس خاص بعدن تحت عنوان (عدن ببليوغرافيا مختارة) وقُدِّم هذا الفهرس إلى ندوة (عدن ثغر اليمن) الماضي والحاضر وآفاق المستقبل التي نظمتها جامعة عدن وبالتعاون مع السلطة المحلية في المحافظة في مايو 1999م.

ونأمل أن يزداد الاهتمام بالتوثيق والفهرسة وفي مختلف المجالات فهي الخطوة الرئيسية والهامة لتأسيس مراكز المعلومات ولتطوير وتوسيع البحث العلمي من ناحية الكم والنوع.

وتحتوي قائمة (حضرموت ببليوغرافيا مختارة) على حوالي 221 عنواناً موزعة على أربعة أقسام هي :

1 ـ المخطوطات والكتب والترجمات.

2 ـ البحوث والدراسات المقدمة إلى الندوات العلمية أو المنشورة في المجلات.

3 ـ الكتب والدراسات باللغات الأجنبية.

4 ـ الرسائل الجامعية.

ونود أن ننبه الجميع إلى أن العناوين التي سيرد ذكرها لاحقاً لا تعني بأي حال من الأحوال أنها كل ما كتب عن حضرموت فهي تشكل نسبة صغيرة مما كتب عن حضرموت. فكل ما كتب عن اليمن من كتب وبحوث ورسائل جامعية باللغة العربية أو غير العربية تضمن أقساماً أو فصولاً أو صفحات تناولت حضرموت كتاريخ أو جغرافيا أو اقتصاد أو شعر أو سياسة .... الخ.

كما أن هذه القائمة لم تتضمن المقالات حول حضرموت المنشورة في الكثير من الصحف والمجلات المحلية والأجنبية المستمرة في الصدور أو التي توقفت عن الصدور.

وتم إعداد فهرس (حضرموت ببليوغرافيا مختارة) بالاستعانة بالفهارس اليمنية السالفة الذكر وعدد من الكشافات والمصادر الأخرى.

ونسأل الله تعالى التوفيق في هذا العمل العلمي وغيره من الأعمال وأن ينتفع الباحثون والمهتمون بشئون اليمن عامة وحضرموت على وجه الخصوص من قائمة المصادر والمراجع المسجلة في هذه الببليوغرافيا المتواضعة.

أولاً : المخطوطات والكتب والترجمات

1 ـ اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين :

وثائق مهرجان علي أحمد باكثير.

دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

2 ـ البطاطي، عبد الخالق بن عبد الله بن صالح :

إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت.

دار البلاد، جدة ، 1989م .

3 ـ البكري ، صلاح عبد القادر :

تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الأول والجزء الثاني ،

شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1956م.

4 ـ البكري، صلاح عبد القادر :

حضرموت وعدن.

مطبعة المدني، القاهرة، 1960م .

5 ـ الجبلي، سعيد عبده :

الحياة النباتية في سقطرى.

دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن، 1995م.

6 ـ الجرو ، سالم علي :

حضرموت الإنسان والكلمة .

مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1997م

7 ـ الحبشي ، عيدروس بن عمر بن محمد .

عقد اليواقيت الجوهرية بذكر السادة العلوية (جزئين) ،

المطبعة الشرقية ، القاهرة 1317 هـ

8 ـ الحداد ، علوي بن طاهر :
عقد الياقوت في تاريخ حضرموت ،
ب . ن ، ب . ت .

9 ـ الحداد ، علوي بن طاهر :
عقود الماس بمناقب أحمد بن حسن العطاس.
مطبعة المدني ، القاهرة 1968م.

10 ـ الدولة القعيطية حضرموت :
قانون المجالس المحلية المنتخبة ،
دار الجماهير المكلا ، 1962م.

11 ـ السقاف ، عبد الرحمن بن عيد اللاه :
إدام القوت أو معجم بلدان حضرموت ،
قام بنشره على حلقات في مجلة العرب السيد حمد الجاسر وطبع في كتاب
ب . ن ، ب ت .

12 ـ السقاف ، عبد الرحمن بن عبيد الله محسن :
بضائع التابوت في تاريخ حضرموت ،
نسخة مخطوطة في مكتبة المؤلف في سيئون .

13 ـ السقاف ، عبد الله بن حامد :
تاريخ الشعراء الحضرميين (خمسة أجزاء) ،
مطبعة حجازي ومطبعة دار العلوم ، القاهرة 1353 ـ 1360 هـ .

14 ـ الشاطري ، أحمد بن عمر :
أدوار التاريخ الحضرمي (جزئين) ،
مطبعة عالم المعرفة ، جدة ، 1983.

15 ـ العطاس ، عمر بن سالم :
إثبات نسب السادة العلويين الساكنين بحضرموت ،
ب . ن ، القاهرة ، 1317 هـ .

16 ـ العلوي ، صالح الحامد :

تاريخ حضرموت الجزء الأول ،

مكتبة الإرشاد ، جدة ، 1968م.

17 ـ العلوي ، محمد بن هاشم :

رحلة إلى الثغرين (الشحر والمكلا) ،

مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1350 هـ .

18 ـ العلوي ، محمد بن هاشم :

تاريخ الدولة الكثيرية ،

دار الكتاب العربي ، القاهرة 1948م.

19 ـ العيدروس ، عبد الرحمن بن محمد :

بذل المجهود في خدمة ضريح نبي الله هود ،

مخطوطة طبعت في الهند ، 1292 هـ .

20 ـ الفاسي ، يوسف بن عابد المغربي :

رحلة الشيخ يوسف بن عابد من المغرب إلى حضرموت ،

نسخة مخطوطة في مكتبة الجشي في تريم.

21 ـ القادري ، حامد ، ترجمة زكي با سليمان .

كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في أندونيسيا ،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1998م.

22 ـ القدال ، محمد سعيد :

الشيخ القدال باشا معلم سوداني في حضرموت/ومضات من سيرته 1903 ـ 1975،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1996م.

23 ـ القدال ، محمد سعيد وعبد العزيز القعيطي :

السلطان علي بن صلاح ونصف قرن من الصراع السياسي في حضرموت ،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1999م.

24 ـ القعيطي ، صالح بن غالب :
رحلة السلطان صالح بن غالب القعيطي ،
سربون جاوه ، 1370هـ .

25 ـ القعيطي ، غالب بن عوض :
تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، ب . ن ،
ب . ن ، 1996م.

26 ـ الكندي ، سالم بن محمد بن سالم ابن حميد :
تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة ،
مخطوطة ، تحقيق عبد الله بن محمد الجشي.
مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، 1991م.

27 ـ المحضار ، حامد بن أبو بكر :
صفحات من تاريخ حضرموت ، ترجمة لحياة الزعيم السيد الحبيب حسين بن حامد ، المحضار والسلطنة القعيطية ،
عالم المعرفة ، جدة 1983م.

28 ـ المشهور ، عبد الرحمن بن محمد :
شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية القاطنين بحضرموت ،
مخطوطة في أربعة مجلدات موجودة بمكتبة الجشي بالغرفة.

29 ـ المقريزي ، أحمد بن علي :
الطرفة الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجيب ،
مخطوطة حققها بول مكلوج مع مقدمة بالألمانية
بون 1866.

30 ـ الناخبي ، عبد الله بن أحمد :
حضرموت ، فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب أو شذور من مناجم الأحقاف ،
دار الأندلس للنشر والتوزيع ، جدة 1999م.

31 ـ باحاج ، أحمد سعيد :
الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت ،
مكتبة الجسر ، جدة ، 1988م.

32 ـ باحادثه ، حسين عبد الله .
النقش بالدان (شعر) ،
ب . ن ، 1993م.

33 ـ باحسن ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن .
النفحة المسكينة في أخبار الشحر المحمية،
نسخة مخطوطة بمكتبة الكاف بتريم.

34 ـ باصباح ، سالم عوض :
بهجة السمر في أخبار بندر سعاد (الشحر) المشتهر ،
نسخة مخطوطة في مكتية بامطرف بالمكلا.

35 ـ باظفاري ، صالح عبيد :
طرائف محضارية ،
سلسلة منتدى الإثنين المحضاري ،
مطابع معين ، المكلا 1993م.

36 ـ باعباد ، محمد سالم :
حضرموت والأحداث ،
دار رانية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق 1989م

37 ـ باعيسى ، أحمد بن محمد
تاريخ حضرموت ،
ب . ت ، ب . ت .

38 ـ بافقيه ، محمد بن أبي بكر بن الطيب الملقب بالشحري:
تاريخ القرن العاشر ،
مخطوطة.

39 ـ بافقيه ، محمد عبد القادر :

آثار ونقوش العقلة ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة 1967م.

40 ـ باكثير ، عبد الله بن سالم الكندي:

رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية في الديار الحضرمية ،

مطبعة العلوم ، القاهرة ، ب.ت .

41 ـ باكثير ، علي أحمد :

همام أو في بلاد الأحقاف (رواية) ،

منشورات مؤسسة الصبان وشركاه ، عدن 1965م

42 ـ باكثير ، محمد بن محمد ،

البنان المشير إلى فضلاء آل أبي كثير ،

نسخة مخطوطة في منزل المؤلف في سيئون.

43 ـ بامخرمة ، محمد وأرام اكوبيان أرام :

حضرموت القديمة والمعاصرة (نتائج التنقيبات الأثرية في قنا) ،

ترجمة علي أحمد بن سلم ،

إصدار المركز اليمني للآثار والمتاحف، فرع سيئون 1987م.

44 ـ بامطرف ، محمد عبد القادر :

الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع ،

مطبعة السلام، عدن 1972م.

45 ـ بامطرف ، محمد عبد القادر :

في سبيل الحكم ،

دار الحرية للطباعة، بغداد 1974م

46 ـ بامطرف ، محمد عبد القادر :

المعلم عبد الحق الشاعر الشعبي الأول ،

دار الحرية للطباعة، بغداد 1974م

47 ـ بامطرف ، محمد عبد القادر :
الشهداء السبعة ،
دار الحرية للطباعة ، بغداد 1974م.
48 ـ بامطرف ، محمد عبد القادر :
ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت ،
دار الهمداني ، عدن 1984م.
49 ـ باوزير ، أحمد عوض :
شهداء القصر ،
إدارة الثقافة والسياحة، حضرموت، المكلا 1977م.
50 ـ باوزير ، أحمد عوض :
حولية حضرموت: تعريفات تاريخية لمدن الساحل المكلا والشحر والغيل،
إصدار المركز اليمني للأبحاث الثقافية، المكلا 1984م.
51 ـ باوزير ، أحمد عوض :
حضرموت، تعريفات تاريخية وسياحية ،
مطبعة الشرارة، المكلا ، ب.ت.
52 ـ باوزير ، خالد سالم :
موانىء ساحل حضرموت (دراسة أتنو أثرية) ،
مكتبة دار المعرفة 1996م.
53 ـ باوزير ، سعيد عوض .
صفحات من التاريخ الحضرمي ،
المطبعة السلفية ، القاهرة 1959م.
54 ـ باوزير ، سعيد عوض .
الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ،
دار الطباعة الحديثة ، القاهرة 1961م.

55 ـ باوزير ، سعيد عوض :
الثقافة وسيلتنا إلى الكفاح (مجموعة مقالات اجتماعية وتربوية وأدبية)،
دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1998م.

56 ـ بكير علي سالم :
في مصادر التاريخ الحضرمي ،
المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن 1979م.

57 ـ بلفقيه ، عبد الله بن حسن :
تذكرة المحتاط في شئون وتاريخ الرباط (مدرسة دينية بتريم) ،
مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة ، ب.ت.

58 ـ بن سميط ، أحمد عمر :
النفحة الشجية في الرحلة إلى الديار الحضرمية ،
ب . ن، عدن 1958م.

59 ـ بن شنبل ، أحمد بن عبد الله .
التاريخ الأقدم في تاريخ حضرموت من أواخر القرن الخامس إلى عصر المؤلف في القرن العاشر الهجري ،
مخطوطة حققها كلاً من: عبد الله الجشي وأحمد رابضة.

60 ـ بن عثيل ، بدر :
حضرموت 913 ـ 1386هـ ، أشعار وأحداث ،
مؤسسة الثورة للصحافة والنشر، صنعاء 1998م.

61 ـ بن هلابي ، صالح بن سعيد :
دخول الإسلام إلى حضرموت ،
الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة 1969م

62 ـ بن يحيى ، علي عقيل :
حضرموت ،
ب ن، دمشق 1950م.

63 ـ عكاشة ، محمد عبد الكريم :
قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت 1839 ـ 1918،
دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمَّان 1985م.

64 ـ جبريل ، محمد :
مدينة المهاجرين حضرموت ،
المؤسسة العامة للأنباء والنشر، القاهرة 1961م.
سلسلة كتب قومية العدد (155).

65 ـ حسان ، عبد الرحمن بن علي :
البهاء في تاريخ حضرموت ،
مخطوطة .

66 ـ خليفة ، مبارك حسن :
صالح الحامد بين التقليد والتجديد ،
دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1994.

67 ـ زاكن ، محمد بن عوض :
جواهر تاريخ الأحقاف (جزئين) ،
مكتبة النهضة، القاهرة 1963م.

68 ـ سارجنت ، ار بي :
مختارات من الأدب العامي الحضرمي ،
لندن 1950م.

69 ـ سارجنت، ار بي :
حول مصادر التاريخ الحضرمي ،
ترجمة سعيد عبد الخير النوبان ، إصدار جامعة عدن ب . ت.

70 ـ سندباد علي الوراق :
صاروخ إلى القرن العشرين ، كتابات صحيفة من حضرموت 1960 ـ 1965،
منشورات مؤسسة الصبان وشركاه، عدن 1965م.

71 ـ شتاين، لوتار وكارل هاينس :

حضرموت . . . تاريخ وحاضر المناظر الطبيعية ،

ترجمة عبد الفتاح هيكل ومحمد سعيد داود . ألمانيا 1986م.

72 ـ فان درميولين دانيال وفون فيسمان :

حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها ،

ترجمة محمد سعيد القدال ،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1998م.

73 ـ فان درميولين دانيال :

عدن وحضرموت ،

ترجمة محمد سعيد القدال ،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1999م.

74 ـ مؤتمر الإصلاح

قرارات مؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني الذي انعقد في دار النادي العربي بسنغافورة،

المطبعة العربية بسنغافورة 1928م.

75 ـ ناؤ مكين فيتالي :

سقطرى حيث تلد العنقاء ،

ترجمة صالح الخلاقي ،

دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، 1999م.

76 ـ هيوك ، إيفا :

سنوات في اليمن وحضرموت ،

ترجمة خيري حماد ،

دار الطليعة ، بيروت 1962م .

ثانياً : البحوث والدارسات المقدمة إلى الندوات العلمية أو المنشورة في المجلات

77 ـ إبراهيم ، عوض وفؤاد سالم بامعروف :

المعالجات التي يستخدمها المزارع في التعامل مع نقص المياه في منطقة غيل باوزير ساحل حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية المكلا، مايو 1997م.

78 ـ افوريس، هنرى :

التاريخ الطبيعي لجزيرتي سقطرى وعبد الكوري،

ترجمة سعيد عبد الله باعنقود

مجلة اليمن ، جامعة عدن، العدد الخامس 1994م.

79 ـ البحبوح ، علي عبيد :

المنشآت المائية والري بالسيول بوادي حضرموت

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997م.

80 ـ الجرو، أسمهان سعيد :

الري في وادي حضرموت

بحث مقدم إلى ندوة شبام، جامعة عدن، كلية التربية ، المكلا ، 1988م.

81 ـ الجفرى ، عبد الناصر:

الغطاء النباتي لهضبة حضرموت مورد دائم للمياه الجوفية

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997.

82 ـ الجنيد ، علي مشهور:

التركيب المعدني لعينات تربة جيرية من وادي حضرموت.

بحث مقدم إلى الندوة العلمية التاسعة لكلية ناصر للعلوم الزراعية، جامعة عدن، أكتوبر 1992م

83 ـ الجنيد، علي مشهور :

التقييم النوعي لمياه الشرب بناءً علـى بعض الخـواص الكيميائيـة للمـدن الرئيسـية لساحل حضرموت.

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

84 ـ الجهري ، محسن عبد الله وأحمد سعيدان :

دراسة أولية مقارنة لمواصفات مياه مدينة الشحر.

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

85 ـ الحطاب ، عبد الله سعيد وأمين باوزير :

مستوى التغطية بإمدادات المياه وانعكاساتها الصحية في حضرموت.

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية المكلا مايو 1997م.

86 ـ الخضر ، سالم عمر :

الطابع الاقتصادي والعفوي للانتفاضات القبلية في حضرموت 1948 ـ 1961.

بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، كلية التربيـة، المكـلا ، ونشـر في كتـاب النـدوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر .

87 ـ الخنبشي ، سالم أحمد:

الانتفاضات القبلية في حضرموت 1951ـ1961م.

بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت، كلية التربية، المكـلا، 1989 ونشـر في كتاب الندوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1990م.

88 ـ الدملوجي ، سلمى سمر :

مدينة شبام المعاصرة تقويم معماري ،

بحث مقدم إلى ندوة شبام ، جامعة عدن، كلية التربية، عدن 1985م.

89 ـ السقاف ، جعفر محمد :

من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية في حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، كلية التربية، المكلا 1998، ونشـر في كتـاب النـدوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1990م.

90 ـ الصبان ، عبد القادر محمد :
نشوء الحركة العمالية في حضرموت ،
مجلة الحكمة، عدن، العدد 102 نوفمبر/ديسمبر 1982م.
91 ـ العامري ، عمر عبد الله سالم :
شبام في أدوارها التاريخية المختلفة
بحث مقدم إلى ندوة شبام، جامعة عدن،كلية التربية، عدن، 1988م.
92 ـ الكثيري ، محمد عاشور :
دراسة لبعض صفات العسل السقطري ،
بحث مقدم للندوة الدولية حول سقطرى، جامعة عدن، مارس 1996م.
93 ـ الملاحي ، عبد الرحمن عبد الكرم وعلي حسن :
الصراع الحمومي ـ القعيطي 1867ـ1967،
بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبة، كلية التربية، المكلا 1998، ونشـر في كتـاب النـدوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1990م.
94 ـ المهدي ، طاهر عبده صالح :
الخصائص المعمارية لمدينة شبام تاريخية ، بحث مقـدم إلى نـدوة شـبام ، جامعـة عدن ، كلية التربية، عدن **1988.**
95 ـ النوبان ، سعيد عبد الخير :
قصة الإنجليز في حضرموت ،
مجلة اليمن ، جامعة عدن، العدد الأول عام 1988 م.
96 ـ اليمن ، سيف الدين :
حضرموت ،
مجلة الهلال، القاهرة، العدد 1898/4/15 والعدد 1898/5/1 م.
97 ـ باخبيره ، صالح أحمد :
تقريـر عـن نشـاط الحملـة الوطنيـة والدوليـة لصيانـة مدينـة شـبام وآثـار وادي حضرموت ،
ندوة شبام، جامعة عدن، كلية التربية، عدن 1988م.

98 ـ باذيب ، عمر أبو بكر :

قلعة الوادي شبام حضرموت ،

مجلة الحكمة ، عدن ، العدد 125 سبتمبر 1985م.

99 ـ بارعدي ، عبد الله أحمد:

دراسة نظرية حول إمكانية استخدام الطريقة الهيدروبلورية لتحلية المياه المالحة بواسطة طاقة فارق درجتي سطح وعمق البحر في ساحل حضرموت،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997م.

100 ـ بارهيان ، سعيد عوض :

دراسة مدى تلوث بعض مصادر مياه اشرب في ماء حضرموت بالعناصر الثقيلة ،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997م.

101 ـ باسويد ، سعيد حاج:

الماء في حضرموت كوسط لتكاثر وانتشار الطفيليات والإصابة بالأمراض الطفيلية،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997م.

102 ـ باصره ، صالح علي :

لمحات موجزة من تاريخ مدينة شبام الحديث والمعاصر ،

بحث مقدم إلى ندوة شبام ، جامعة عدن، كلية التربية، عدن، 1988م.

103 ـ باصره ، صالح علي :

انتفاضة تلاميذ وطلاب مدارس مدينة غيل باوزير في حضرموت 1958 ،

مجلة سبأ، جامعة عدن، عدن، العدد 4 اكتوبر 1988م.

104 ـ باصره ، صالح علي .

قصة تأسيس ونشاط وإغلاق النادي الثقافي بالمكلا 8 فبراير 1957م ـ 22 ابريل 1958م.

مجلة الحكمة ، عدن ، العدد 158 مارس 1989م.

105 ـ باصره ، صالح علي .

من تاريخ حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت خلال الفترة من 1945 حتى 1967،

بحث مقدم إلى: ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت، كلية التربية، المكلا 1989

ونشر في كتاب الندوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن 1990.

106ـ باصره ، صالح علي :

الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق أسيا (البداية ـ التأثير والتأثر ـ النهاية)،

بحث مقدم إلى ندوة: المغتربون الرافد الأساسي للتنمية، المجلس الاستشاري، صنعاء ابريل 1999، ونشر في كتاب مجلة الثوابت، صنعاء 1999م

107 ـ باطايع ، احمد بن احمد :

مباخر مدينة شبوة ،

نشر في كتاب شبوة ، مجلد 2 ، باريس 1991م.

108 ـ باطايع ، أحمد بن أحمد وسيد روف :

معابد حضرموت القديمة ،

مجلد 24 ـ PSAS بريطانيا 1994م.

109 ـ باظريس ، حاج عمر :

المياه الجوفية في حضرموت ،

بحث مقدم إلى: ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية، المكلا، مايو 1997م.

110 ـ باعباد ، علي هود :

حضرموت علاقة وطن وهموم اغتراب ،

بحث مقدم إلى: ندوة المغتربون الرافد الأساسي للتنمية ، المجلس الاستشاري، صنعاء ـ ابريل 1999م، ونشر في كتاب مجلة الثوابت، صنعاء 1999م.

111 ـ باعباد ، عمر أحمد :

جيولوجية حضرموت،

بحث مقدم إلى: ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت، كلية التربية، المكلا، مارس 1987م.

112 ـ باعباد ، عمر أحمد وهود بادجار :

مكامن ونوعية المياه الجوفية في إقليم حضرموت ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

113 ـ باعشر ، صالح محمد عبود :

تقسيم وادي حضرموت إلى وحدات طبيعية ،

بحث مقدم إلى مؤتمر عموم بولندا لاستخدام الخرائط في حماية البيئة ، بولندا 1998م.

114 ـ باعظيم ، محفوظ سالم .
دراسة أولية عن الأمطار في وادي حضرموت ،
بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

115 ـ باعنقود ، سعيد عبد الله .
مكافحة حشرة الحميرة على النخيل في وادي حضرموت ،
مجلة العلوم الزراعية ، كلية ناصر للعلوم الزراعية ، جامعة عدن ، العدد الثاني 1982م.

116 ـ باعنقود ، سعيد عبد الله :
تسمية جزيرة سقطرى في المراجع العربية والأجنبية ،
بحث مقدم إلى ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن مارس 1996م.

117 ـ باعنقود ، سعيد عبد الله :
كيفية الحفاظ على الموارد الطبيعية في جزيرة سقطرى وأثر ذلك على التنمية المستدامة ،
بحث مقدم إلى الندوة العلمية حول التنمية الريفية ، كلية ناصر للعلوم الزراعية ، جامعة عدن ، ديسمبر 1995م.

118 ـ باموسى ، أحمد سبيت :
ترب وادي حضرموت تصنيفها وأهم صفاتها ،
بحث مقدم إلى : ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مارس 1987م.

119 ـ باموسى ، أحمد سبيت :
قياس الملوحة والتدفق لأهم العيون (المعايين) في ساحل حضرموت ودراسة تأثيراتها البيئية ،
بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

120 ـ بامعروف ، فؤاد سالم :
تموينات واستهلاك المياه في المكلا ،
بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م

121 ـ بامؤمن ، عوض مبارك :

الموارد المائية واستخدامها في التنمية الزراعية في اليمن ، دراسة خاصة بمياه الري في وادي حضرموت ،

بحث مقدم إلى : مؤتمر سلطنة عمان الدولي لإدارة مياه الري في المناطق الجافة ، مسقط مارس 1995م.

122 ـ بامؤمن ، عوض مبارك :

تطور التعليم في جزيرة سقطرى 1978 – 1994م ،

بحث مقدم إلى : ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن ، عدن ، مارس 1996م

123 ـ بامؤمن ، عوض مبارك :

بعض مشكلات المياه الجوفية وأثرها على الموازنة المائية والبيئية في وادي حضرموت ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

124 ـ باوزير ، أحمد عوض :

حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الحربين العالميتين ،

بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا فبراير 1989م ، ونشر في كتاب الندوة ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1990م.

125 ـ باوزير ، عباس أحمد :

نخلة التمر في سقطرى،

بحث مقدم إلى : ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن ، مارس 1996م.

126 ـ باوزير ، عبد الله محمد :

شبام ووادي حضرموت في كتابات الرحالة الأوربيين ،

بحث مقدم إلى : ندوة شبام ، كلية التربية ، عدن 1988م.

127 ـ بلعفير ، محمد صالح :

شبام كنز تاريخي ،

مجلة المسار ، عدن ، يونيو 1985م

128 ـ بن جازع ، عوض علي وسالم خميس بامتيرف :

التموين والاستهلاك لمياه الشرب في الشحر ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

129 ـ بن شيبان ، أحمد سالم :

انتفاضة سكان مدينة المكلا ، ديسمبر 1950 ،

بحث مقدم إلى : ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، فبراير 1989م، ونشر في كتاب الندوة ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1990م.

130 ـ بن غوث ، سالم محمد :

ظاهرة المياه الكارستية (الحوم) ، جيومورفولوجيتها وأهميتها في نشوء وتطور نظام الري بالمعايين في غيل باوزير ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

131 ـ بن نسر ، علي فرج :

مشكلة الجفاف في غيل باوزير وتراجع إنتاج الحبوب والتمور ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م

132 ـ بن يحيى ، علي عقيل :

من تاريخ شبام عبر العصور ،

بحث مقدم إلى ندوة شبام ، كلية التربية ، عدن ، جامعة عدن ، 1987م.

133 ـ بيرن ، جاكلين :

الذي تعلمناه من ثلاثة مواسم من حفريات شبوه ، مجلة ريدان ، عدن ، العدد الأول 1987م.

134 ـ ثابت ، عبد الرقيب سعيد ويوسف عبد الحكيم :

استخدام الأرض في محافظة حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، 1987م

135 ـ حداد ، محمد أحمد :

المساهمة في ترشيد استهلاك المياه العذبة في حضرموت عن طريق استخدام مواد بناء تقليدية ،

بحث مقدم إلى : ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا . مايو 1997م.

136 ـ خنبش ، محمد سعيد :

دراسة بعض صفات العسل السقطري ،

المجلة العراقية للعلوم ، بغداد ، العدد 38 ، 1997م.

137 ـ خنبش ، محمد سعيد :

تطوير وتربية وإنتاج العسل في جزيرة سقطرى ،

بحث مقدم إلى : ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن ، مارس 1996م.

138 ـ داود ، محمد سعيد :

حركة ابن عبدات في الغرفة بحضرموت 1922 – 1945م.

بحث مقدم إلى . ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت ، كلية لتربية ، المكلا فبراير 1989م ، ونشر في كتاب الندوة ، دار جامعة عدن *للطباعة والنشر* ، عدن 1990م.

139 ـ رويشد ، علي خميس :

التدهور البيئي للغطاء النباتي في حضرموت ،

بحث مقدم إلى : ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، 1987م.

140 ـ رويشد ، علي خميس :

النباتات الطبية في سقطرى ،

بحث مقدم إلى : ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن، مارس 1996م.

141 ـ رويشد ، علي خميس :

المياه الكبريتية والمعدنية بساحل حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

142 ـ زبال ، سليم .

المكلا عاصمة حضرموت ومفتاح جنوب الجزيرة العربية ،

مجلة العربي ، الكويت ، العدد 79 ، 1965م

143 ـ زبال ، سليم :

شبام مدينة ناطحات السحاب ،

مجلة العربي ، الكويت ، العدد 85 ، 1965م.

144 ـ زبال ، سليم :

سيئون ،

مجلة العربي ، الكويت ، العدد ، 1966م

145 ـ صقران ، عبد الحميد سالم :

واقع مياه الشرب في جزيرة سقطرى ،

بحث مقدم إلى . ندوة سقطرى الدولية ، جامعة عدن ، مارس ،1996م.

146 ـ عكاشة ، محمد عبد الكريم :

التطور السياسي لحضرموت 1918 – 1967 ،

بحث مقدم إلى . ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، فبراير 1989م ، ونشر في كتاب الندوة ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن 1990م.

147 ـ عوض ، إبراهيم أحمد سعيد

الطرق التقليدية للحصاد المائي في حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

148 ـ عبد الباقي ، قادري أحمد .

موارد المياه في حضرموت ومشاكل استغلالها ،

بحث مقدم إلى ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت ، كلية التربية ، المكلا 1987م

149 ـ قمان ، علي جمعان :

مياه الأمطار والمياه السطحية ونظام صرفها في إقليم وادي حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة الماء في حضرموت ، كلية التربية ، المكلا ، مايو 1997م.

150 ـ محيرز ، عبد الله أحمد :

مخطوطتان عن حضرموت ،

بحث مقدم إلى ندوة شبام ، كلية التربية ، عدن ، جامعة عدن ، 1987م

151 ـ محيرز ، عبد الله أحمد :

قبر نبي الله هود عليه الصلاة والسلام ،

بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية ، جامعة عدن ، يناير 1991م.

152 ـ مدحي ، يحيى سعيد :

دراسة حول وحدة تعبئة التمور في حضرموت وآفاق مستقبلها ،

بحث مقدم إلى . ندوة النخيل وآفاق تطويره بوادي حضرموت ، سيئون يناير 1989م.

153 ـ نعمان ، عبد الله :

حماية مدينة شبام من الفيضانات ،

تقرير مقدم إلى وزارتي الزراعة والإنشاءات ، عدن 1987م.

ثالثاً : الكتب والدراسات باللغات الأجنبية

154 - Allfree , P.S :
Hawks of the Hadramaut, London: Robert Hale, 1967.

155 - Bafagih Muhammad Abd al Qadir: L'unificotion du yemen antigue : Ia lutte , Sada Himyar et le Hadramawt du Itleme siecle de l`ere chretienne (the unification of ancient yemen. the struggle between Saba, himyar and the Hadramawt from the first to the third centuries AD)
Paris . Geuthner, 1990. (باللغة الفرنسية)

156 - Bates , G.L :
On birds from Hadramawt
Ibis , 14 the series, vol. 2, 1938.

157 - Beeston, A . F . L . :
Hadramawt,
In: the Encyclopaedia of Islam, new edition. Leiden, the Netherlands : Brill, 1971, vol.3.

158 - Berg , L.W.C. van den :
Hadramawt and the Arab colonies in the Indian archipelago
Farnborough, England : Gregg , 1969.

159 - Beven Walter Bascom :
AL Yomen and the Hadramawt : transilation from medieval Arabic geograber and analysis,
PhD dissertortion, University of Arizona, 1988.

160 - Bochow, K`arl-Heins, Lother Stein :
Hadramawt : the History and persent state of South Arabian Landscape,
Munich, Germeny: Verlag ludwig Simon, 1986 . (باللغة الألمانية)

161 - Botting , Douglas :
Island of the dragons`blood ,
London : Hodder and Stoughton, 1958.
162 - Boxhall , P . C. :
Socotra : Island of Bliss` :
Geographical Journal , vol . 132 , part 2 (June 1966).

163 - Claude - Marie Simeone - Senelle :
Some medicinal and traditional uses on the island of Socotra.
New Arabian Studies , vol . 2 1994. (بالفرنسية)

164 - Collins Briston Brown ·
Hadramawt : crisis and intervention , 1866 - 1881 ,
PhD dissertation, Princeton University, 1969.

165 - Damluji . Salma Samar :
The valley of mud brick architecture : Shibam, Tarim and Wadi Hadramawt.
Reading, England : Garnet Publishing, 1992

166 - Doe D . B . ·
Socotra · an arachaeolgical reconnaissamce in 1967,
Miami, Florido : Field Research Projects 1970 .

167 - Doe D . B. :
Socotra . island of tranquillity,
London : Immel Publisching, 1992.

168 - Oonzel, E. van :
all-Mukalla,
In : The Ensyclopaedia of Islam, new edition, Leiden, The Netherlands : Brill, 1993.

169 - Forbes Henry O. :
The natural history of Sokotra and Abd-el-Kuri : being the report of the conjoint Expedition to these island in 1898 -9 , Liverpool, England : Free public Museums, 1903.

170 - Hirsch Leo :
Ajourney in Hadramawt,
Geographical Journal,3, 1894.

171 - Ingrams Doreen :
Excursion in the Hajr Province of Hadramawt,
Geographical Journal, vol. 98 no. 3, 1941.

172 - Ingrams Harlod :
Hadramaut : a Journey through the Sei`ar country and through Wadi Maseila,
Geographical Journal, vol.88, 1936.

173 - Ingrams Harlod :
From Cana (Husn Gorab) Sabbatha (Shabwa) : the South Arabian incense road, Journal of the Royal Asiatic, oct. 1945.

174 - Ingroms Harlod .
the Hadramut . present and fuhure,
Geographical Journal, vol. 102, 1943

175 - Khalidi Omer.
Cosequences of Hadrami migration to India : the Arab presence in Haydar abad,
al - D`arah / Addarah, Riyadth, vol. 10, no. 3, 1984.

176 - Knysh Alexander .
The cult of saints in Hadramawt : an ovzrview,
New Arabian Studies, vol. 1, 1993.

177 - Kostiner Joseph :
The impact of Hadrami emigrants in the East Indies on Islamic modernism and social change in Hadramawt in the 20th century,
In : Islam in Asia. vol. 2, Southeast and Fast Asia, Boulder, Colorado :
Westview Press; Jerusalen : Magnes Press, 1984.

178 - Kroef Justus M . van - der :
The Arab in Indonesia,
Middle East Journal vol. 7, 1953.

179 - Lewcock Ronald :
Wadi Hadramawt and the walled eity of Sibam,
Paris . UNESCO, 1986.

180 - Martin B. G. :
Migrations from the Hadramawt to East Africa and Indonesia , c . 1200 to 1900 ,
Research Bulletin , Centre of Arabic
Documentation , University of Ibadan ,
vol . 7 , 1971 .

181 - Meulen Dan - van - der :
Aden to Hadramaut : a journey in South Arabia ,
London : John Murray , 1947 .

182 - Meulen Dan van - der , Hermann von Wissmann :
Hadramoaut : some of its mysteries unveiled ,
Leiden , The Netherlands : Brill , 1964 .

183 - Numkin Vitaliy :
Island of the phoenix . an ethnographic study of the people of Socotra ,
translated from the Russian by Valery A Epstien ,
Reading , England . Ithaca Press , 1993 .

184 - Naumkin Vitaliy , Alexander V Sedov ·
Monuments of Socotra ,

In : Athens, Aden, Arkamedu : essays on the interrelation between Indai, Arabia and the Eastern Mediterranean. Edited by Marie - Francoies Boussac, Jean - Francois Salles . New Delhi : Manohar, Centre Sciences Humaines, 1995.

185 - Pirenne Jacquelin :
The written evidence of the Shabwah region and history,
Paris Geuthner, 1990 . (باللغة الفرنسية)

186 - Rodionov Mikhail .
Poetry and power in Hadramawt,
New Arabian Studies, vol. 3, 1996.

187 - Rodionov Mikhail :
Eield date on folk medicine from the Hadramawt,
Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol 26, 1996.

188 - Rouaud Alain :
Remarks on some aspects of Hadrami emigration to the East Indies, Aix-em - Provence, France : Insitut d'Histoire des Pays d' Qutre - Mer, University of Provence , 1978. (باللغة الفرنسية)

189 - Rouaud Alain , Christian Robin:
Shibam
In the Encyclopaedia of Islam, new edition, Leiden, the Netherland, 1995.

190 - Sedov, Alexander V., Ahmad Batay :
Temples of Ancient Hadramawt,
Proceedings of Seminar for Arabain Studies vol. 24, 1994.

191 - Serjeant R B.
Sauth Arabian Poetry and Prose, vol.1 Prose and Poetry from Hadramawt,
London. Taylor's Foreign Press, 1951.

192 - Serjant R. B.
Hud and other pre - Islamic prophets of Hadramqwt,
Le Muse'on, vol. 67, 1954.

193 - Serjent, R B.
The Saiyids of Hadramawt,
London : University of London, School of Oriental and African Studies, 1957

194 - Serjeant, R. B. :
Historians and historiography of Hadramawt,
Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol. 25, 1962.

195 - Serjeant, R. B. :
The Ports of Aden and Shir (mediae, vol Period),
In the great Ports, 10th collquium of maritime history, Brussels :
Editions de La librairi Encyclopedique, vol. 1, 1972 - 74.

196 - Shinnie, P .L .
Socotra,
Antiquity, vol 134, 1960.

197 - Smith, G . R. :
Hadramawt ,
In : the Encyclopaedia of Islam,
new edition, Leiden, The Netherlans : Brill, 1982.

198 - Stark Feya :
The sauthern gates of Arabia :
a joumey in the Hadramaut, London : John Murray, 1936.

199 - Stark Freya :
Seen in the Hadramawt, London . John Murray, 1938.

200 - Ubaydi Ahmad :
The population of Suqutra in the early Arabic Sources,
Procedings of the Seminar for Arabain Studies, vol. 19 1989.

201 - Wissmann, Hermann von :
On the archaeology and aneient geography of South Arabia :
Hadramawt , Qataban and the Aden region in anient times ,
Istanbul , Turkey : Nederlands Historich - Archaeologisch Instituvt in het
Nabije Dosten , 1968 (باللغة الالمانية) .

202 -Wrede Adolph :
An account of an excursion in Hadramaut ,
Journal of the Royal Geographical Sociaty , vol . 14 , 1844 .

رابعاً : الرسائل الجامعيــة

203 ـ البار ، علي حسين :
الخصائص السكانية والمكانية للمكلا ،
رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1998م

204 ـ الجوهي ، محمد سالم
توزيع السكان في محافظة حضرموت ،
رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، العراق ، 1995م .

205 ـ العبادي ، محمد أحمد :
التغيير المكاني لزراعة القمح في وادي حضرموت ،
رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1996م

206 ـ الغلام ، حسن صالح .
مجتمع حضرموت في القرن الثالث والرابع ا لهجري ،
رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1997م

207 ـ اليزيدي ، ثابت صالح .
السلطنة الكثيرية 1857 - 1918م ،
رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1997م .

208 ـ باصبيح ، جمال سعيد عبيد .
دراسة وجود حلم الغبار وأعدائه الحيوية على أصناف النخيل في وادي حضرموت ،
رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1998م .

209 ـ باعشر ، صالح محمد عبود:
تقسيم وادي حضرموت إلى وحدات فيريوجغرافية ،
رسالة ماجستير ، جامعة دُم ، بولندا ، 1991م

210 ـ باعشر ، صالح محمد عبود
البيئة الطبيعية وأثر الإنسان والكوارث البيئية بوادي حضرموت ،
رسالة دكتوراه ، جامعة وارسو ، بولندا ، 1998م

211 ـ باعيسى ، عبد العزيز أحمد :

العلاقات المكانية للزراعة بالمظاهر الطبيعية والبشرية في وادي حضرموت،

رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1996م .

212 ـ بافقيه ، حامد عبد القادر

العمارة المدنية في موقع ريبون مملكة حضرموت (دراسة مقارنة) ،

رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1996م .

213 ـ بامعروف ، فؤاد سالم .

التوزيع الجغرافي لبيئات النبات الطبيعي في محافظة حضرموت ،

رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1996م

214 ـ باهديله ، عمر سالم :

مشروع ورشة تعليب سمكي في مدينة المكلا ،

رسالة ماجستير ، معهد استراخان ، روسيا ، 1985م .

215 ـ باوزير ، عبد الله محمد :

شبوه ومملكة حضرموت في عصر ما قبل الإسلام ،

رسالة ماجستير ، جامعة السربون ، فرنسا ، 1978م .

216 ـ بن ثعلب ، محمد عبد الله :

توزيع السكان والتنمية في محافظة حضرموت ،

رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1987م .

217 ـ سليمان ، عبد الله سعيد :

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في حضرموت 1928 - 1950م ،

رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1999م

218 ـ عبد الباقي ، قادري أحمد :

موارد المياه ومشاكل استغلالها في دلتا أبين ووادي حضرموت ،

رسالة دكتوراه ، جامعة مارتن لوثر ، ألمانيا ، 1985م

219 ـ قمان ، علي جمعان :

العوامل الطبيعية المؤثرة على الزراعة في وادي حضرموت وطرق تمثيلها الكارتوجرافي ،

رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، اليمن ، 1996م

220 ـ مبارك ، صالح محمد :

دراسة تفصيلية للتخطيط الحضري لمدن وادي حضرموت وضواحيها ،

رسالة دكتوراه ، جامعة جرانسك ، بولندا ، 1994م

221 ـ ناني ، عبد الستار عثمان :

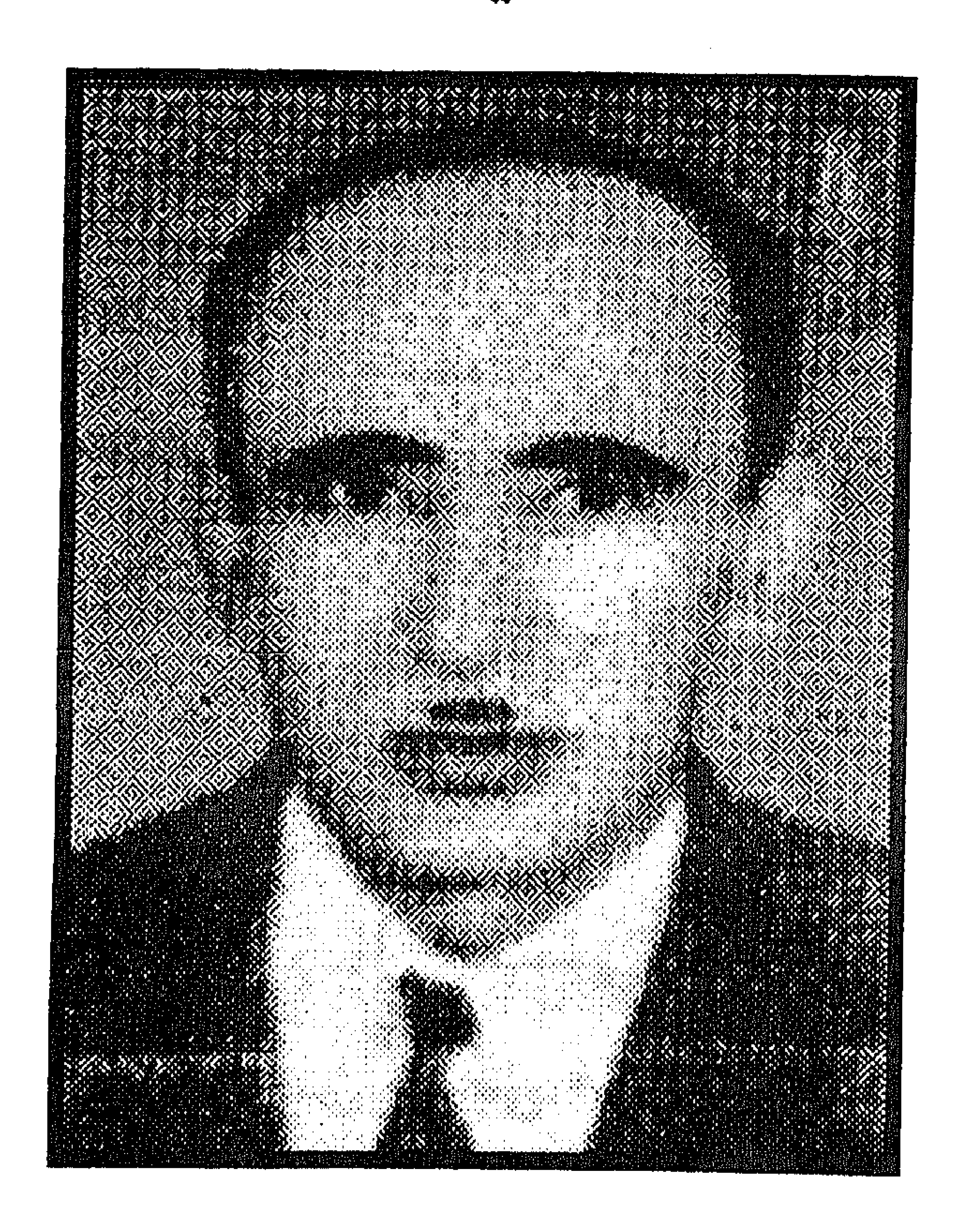
التركيب الجيولوجي واحتمال وجود النفط والغاز في الصخور الرسوبية في شمال وادي حضرموت ،

رسالة دكتوراه ، معهد أدي للنفط والكيمياء ، روسيا ، 1984م .

دراسة رقم - 2 -

سعيد عوض باوزير 1915م - 1978م

أعماله ومنهجه في تدوين التاريخ (*)



(*) نشر هذا المقال في : الفكر ، نشرة فصلية تصدرها جمعية أصدقاء المؤرخ سعيد عوض باوزير، العدد الأول، يناير/مارس/1996م، غيل باوزير - حضرموت.

سعيد عوض باوزير (1915 - 1978)م

ـ أعماله ومنهجه في تدوين التاريخ ـ

ولد المؤرخ سعيد عوض باوزير بغيل باوزير يوم الخميس 14 جمادى الآخرة سنة 1333هـ الموافق سنة 1915م. وانتقل إلى جوار ربه في منزله بالصالحية بغيل باوزير في أكتوبر سنة 1978م.

تعلم القرآن ومبادىء الحساب والخط بالكتاب، ثم التحق برباط ابن سلم بالغيل ودرس على كبار الأساتذة علوم الشريعة واللغة العربية والتاريخ.

تقلد وظيفة القضاء بالغيل ثم التحق بالتربية والتعليم وعمل في أكثر من مجال من مجالاتها ومنها إدارة مدرسة الفلاح بعدن وإدارة مدرسة الهدى بالقطن والتدريس بمدرسة الجالية العربية بأسمرة وعمل أيضاً مدرساً بالمعهد الديني بالغيل ثم مفتشاً لمادة اللغة العربية والدين والتاريخ ثم مديراً لمكتبة المعارف.

وضع خلال فترة إقامته في الغيل مصنفاته التاريخية وهي :

1 – (معالم تاريخ الجزيرة العربية) : صدر هذا الكتاب عن مطابع دار الكتاب العربي في القاهرة سنة 1954م والكتاب يقع في 288 صفحة ويتناول أهم الحوادث التاريخية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده حتى العصر الراهن.

2 – (صفحات من التاريخ الحضرمي) : طبع الكتاب في المطبعة السلفية سنة 1959م وهو مكون من 263 صفحة تناول فيها تاريخ حضرموت من خلال الترجمة لسيرة 21 شخصية حضرمية. ويبدأ الكتاب بشخصية وائل بن حجر الحضرمي الذي بشر النبي ﷺ بإسلامه قائلاً : "يأتيكم بقية أبناء الملوك"، وينتهي بشخصية صالح بن غالب القعيطي مؤسس الإدارة الحديثة في السلطنة القعيطية بحضرموت.

3 – (الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) : نشر الكتاب سنة 1960م عن دار الطباعة الحديثة في القاهرة، والكتاب يقع في 270 صفحة ويؤرخ للحياة العقلية في حضرموت منذ أقدم العهود وحتى عهد الكاتب.

ومن خلال قراءة المصنفات التاريخية السالفة الذكر يمكن تحديد أبرز ملامح أسلوب المرحوم سعيد عوض باوزير في تدوين التاريخ وربط ذلك بالمؤثرات الشخصية والعامة التي ساعدت في تكوين خصوصية أسلوب باوزير في كتابة التاريخ.

وسوف نحاول في السطور التالية تناول بعض ملامح أسلوب باوزير والعوامل التي ساعدت على تشكيل هذا الأسلوب ولكن يظل ما يرد في هذه الدراسة المتواضعة عبارة عن آراء شخصية أولاً، وناقصة ثانياً، وفي حاجة إلى تصحيح وتطوير من خلال الدراسة العميقة والمتأنية لحياة وعصر وكتابات المرحوم سعيد عوض باوزير.

أولاً: لقد حاول المرحوم سعيد عوض باوزير التخصص في مجال التدوين التاريخي وذلك بالكتابة في تاريخ حضرموت ولكنه لم يبدأ التخصص من أول عمل يكتبه وينشره. فقد كان أول أعماله كتاب تاريخي عام تناول تاريخ الجزيرة العربية ويدرس تاريخ حضرموت كإقليم من أقاليم الجزيرة المترامية الأطراف. وهو بهذه البداية العامة حقق جملة من الفوائد الشخصية والعلمية ومنها ما يلي :

1 – كَوَّنَ ثقافته التاريخية العامة من خلال الاطلاع على عدد كبير من المصادر والمراجع التي بدونها لايمكن له أن يدخل ميدان التدوين التاريخي سواء كمؤرخ عام أو متخصص في تاريخ منطقة أو مدينة.

2 – الاقتراب من مجال التخصص الذي رسمه لنفسه، فكتاب معالم تاريخ الجزيرة العربية كان بمثابة الباب الذي دخل من خلاله إلى تاريخ حضرموت فهو بهذا الكتاب والكتب اللاحقة له تحرك من العام إلى الخاص، من تاريخ الإقليم إلى تاريخ ناحية من نواحي الإقليم.

3 – أبعد عن نفسه تهمة ربما رُمي بها وهي العصبية الحضرمية. وحتى وإن اتهم البعض باوزير بالتعصب لحضرموت بسبب كتابيه الثاني والثالث فإنها وبدليل كتابه الأول عصبية ذات ارتباط بالعصبية اليمنية والعصبية العربية والإسلامية وليست منفصلة عنها أو ناكرة لها.

4 – حقق المرحوم سعيد عوض باوزير بكتابه (معالم تاريخ الجزيرة العربية) هدفاً وطنياً وقومياً لكتابة التاريخ وهو إبراز وتأكيد ارتباط تاريخ الجزء بتاريخ الكل، والتأثر والتأثير المتبادل بين الكل والجزء إن وحدة التاريخ من أبرز مكونات

وحدة الأمة وهذه الحقيقة أكدها وعمقها كتاب المرحوم سعيد عوض باوزير (معالم تاريخ الجزيرة العربية).

وكان المرحوم باوزير يريد من خلال كتابه أن يخاطب جيلنا الحالي قائلاً: "التمزق هو الاستثناء والوحدة هي القاعدة في كل تاريخنا العربي. ونواة هذه الوحدة في الماضي والحاضر والمستقبل هي وحدة الجزيرة العربية القلب الجغرافي للوطن العربي ومنشأ العروبة كجنس وأرض الحضارة ومهبط الإسلام، وهو الحبل القوي الذي تعززت به رابطة العروبة.

ثانياً : اختطَّ المرحوم سعيد عوض باوزير لنفسه أسلوباً جديداً في دراسته لموضوع تاريخ حضرموت، وفيما يلي أبرز خصائص هذا الأسلوب :

1 – دراسة التاريخ العام من خلال الترجمة لسيرة 21 شخصية سياسية وثقافية في التاريخ الحضرمي، فبدلاً من الحديث عن تاريخ حضرموت في عهد الرسول والخلفاء وحتى نهاية عهد الدولة الأموية انتقى باوزير ثلاث شخصيات حضرمية هي: وائل بن حجر الحضرمي، والأشعث بن قيس الكندي، وعبد اله بن يحيى الكندي. ومن خلال هذه الشخصيات الثلاث عرض باوزير أهم ملامح تاريخ حضرموت في هذه الفترة الزمنية ومنها: دخول حضرموت في الإسلام، وحروب الردة، مساهمة حضرموت في الفتوحات الإسلامية، ودور حضرموت في الصراع السياسي والمذهبي الذي شهدته دولة الخلافة الأموية، بل ومحاولة حضرموت نقل مركز الخلافة إلى مدينة شبام بدلاً من دمشق وتحت غطاء مذهبي جديد هو المذهب الإباضي. وعلى نفس المنوال ناقش باوزير بقية مراحل تاريخ حضرموت

ووصف المرحوم سعيد عوض باوزير أسلوبه الجديد في تدوين التاريخ بقوله في مقدمة كتابه (صفحات من التاريخ الحضرمي) : "هذه صفحات من التاريخ الحضرمي عرضتها في شكل تراجم لشخصيات حضرمية اخترتها من طبقات وطوائف مختلفة ورتبتها ترتيباً زمنياً حسب ظهورها على مسرح التاريخ منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر متتبعاً في تاريخ هذه الشخصيات النواحي العامة التي تصور الحياة السياسية والاجتماعية في العهود التي عاشت فيها[1].

[1] سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، القاهرة 1959م ص3

2 – الاهتمام بالتاريخ الثقافي إلى جانب التاريخ السياسي. ولذا نجد المؤرخ سعيد عوض باوزير يخصص كتابه الثالث للفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. وهو بهذا العمل أكمل النقص الذي برز في كتابه السابق الذي اهتم بالتاريخ السياسي الحضرمي.

وعالج باوزير في كتابه (الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) الحياة الفكرية بكل ألوانها وأصنافها منذ عهد ما قبل الإسلام وحتى التاريخ الحديث، واهتم بدرجة أساسية بما يلي :

– لهجة حضرموت القديمة وفنها المعماري.
– الفكر السني والشيعي والإباضي في حضرموت وأبرز أعلام كل مذهب.
– التعليم والصحافة والفنون الجميلة في تاريخ حضرموت.

والكتاب مادة مصدرية أساسية لكل باحث في تاريخ حضرموت الثقافي وخاصة الفترة التي عاصرها المؤلف وشارك في نسج خيوطها الثقافية والتعليمية.

ولقد وصف باوزير دراسته للفكر والثقافة بالمغامرة الصعبة حيث قال : "...وإذا كنت أحد الذين رضوا لأنفسهم أن يكونوا من المغامرين بالنزول في هذا الميدان الشاق غير الممهد (يقصد كتابة التاريخ) بما أقدمت عليه من محاولات سابقة في هذا السبيل فإنني أرى مغامرة اليوم أشد خطورة وأكثر صعوبة إذ تستهدف ناحية من أكثر نواحي التاريخ الحضرمي أهمية وأشدها حساسية وأبعدها أحياناً في الغموض".

ثالثاً : لقد تركت الوظائف العدلية والتربوية التي تقلدها المرحوم سعيد عوض باوزير تأثيرها الواضح في منهجه في تدوين التاريخ ويمكن رصد بعض هذه التأثيرات في السطور التالية :

1 – يظهر تأثير دراسته الدينية واللغوية في المعهد الديني وكذا عمله الطويل كمدرس تربوي في كتاباته وهذا الأمر توضحه :

- سلامة وسهولة لغة أعماله.
- الترتيب المدرسي لمواد كتبه وكأنه أعدها لتلاميذته ككتب مدرسية وخاصة كتاب (صفحات من التاريخ الحضرمي) ولهذه الميزة التربوية للكتاب فقد تم اعتماده ككتاب لمادة التاريخ لتلاميذ السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية في مدارس حضرموت.

2- لقد دخل باوزير ميدان علم التاريخ وهو يدرك أنه سوف يصطدم بسجلات قديمة وحديثة وضعت تحت مؤثرات عاطفية وعنصرية ومذهبية أو وضعت عن غفلة وسذاجة وحسن نية. ولكنه واجه هذه الصعوبة بخبرته كقاضٍ في محكمة العدل، فلقد تعامل مع السجلات بكل وقائعها كقاضٍ لا يعطي حكمه إلا بعد فحص ومقارنة وتدقيق. وكما كان المرحوم سعيد باوزير قاضياً عادلاً في ساحة العدالة كان أيضاً قاضياً عادلاً في محكمة التاريخ وطبعاً جلَّ من لا يسهو أو يخطيء.

3- لقد وظف المرحوم سعيد عوض باوزير خبرته في مجال إدارة مكتبة المعارف لخدمة عمله الإضافي كمؤرخ وذلك بجمع وتوثيق ما يمكن جمعه من مواد مصدرية في مجال تخصصه ولقد لاحظت ذلك من دفاتر اطلعت عليها شخصياً جمع فيه المرحوم سعيد عوض باوزير كل ما يتعلق بأحداث انتفاضة تلاميذ وطلاب مدارس غيل باوزير عام 1958[1].

رابعاً : يعيب البعض على المرحوم سعيد عوض باوزير عدم استخدام المراجع والسجلات الأجنبية، ولكن هناك أسباباً أخرى، منها قلة توفر المراجع الأجنبية أو المترجمة في مكتبات حضرموت في زمن باوزير إلى جانب صعوبة الوصول إلى الوثائق الأجنبية وخاصة الوثائق البريطانية ذات العلاقة بحضرموت أما بسبب سريتها، أو بسبب عامل اللغة أو عدم القدرة على السفر إلى مكان وجودها أي في المكتبات البريطانية.

خامساً : لم يدخل باوزير الجامعة ليتعلم في مدرجاتها البحث العلمي ولكنه حاول إتقان هذه الأسس بالممارسة والخبرة هذا ما يلاحظه المرء من خلال محاولته تحديد مصادر اقتباسه في متن مؤلفيه الأول والثاني واستخدام الهوامش في كتابه الثالث وإن كان لم يهتم بتسجيل رقم الصفحة.

كما نلاحظ أيضاً درجات تطوره في مجال تعامله مع الوقائع وتقديم الاستنتاجات وذلك عند مقارنة مؤلَّفه الأول بمؤلَّفه الثالث، ولو استمر المرحوم باوزير في الكتابة لحدث تطور في منهجه في تدوين التاريخ

إن عدم استمرارية الكتابة التاريخية عند المرحوم باوزير تثير الاستغراب والتساؤل

---

[1] انظر دراسة لكاتب المقال بعنوان (انتفاضة طلاب وتلاميذ مدارس غيل باوزير) في مجلة سبأ، عدن، العدد الرابع، نوفمبر 1989م.

فهو خلال الفترة الممتدة من عام 1954 وحتى عام 1960م كتب ثلاثة مؤلفات أي بمعدل مؤلف كل عامين.

ومنذ عام 1960 وحتى سنة وفاته عام 1978م لم ينشر أي كتاب سوى مجموعة مقالات متنوعة نشرها في صحيفة شقيقه أحمد عوض باوزير (الطليعة).

إن سر توقف الباوزير في مجال تخصصه لا يعلمه إلا الله والباوزير نفسه، وربما كانت الظروف السياسية عام 1960 سبباً في توقفه عن كتابة المقالات السياسية والأدبية، وربما كان عامل المرض والسن من أسباب التوقف

وكل هذه افتراضات، ولكن تظل المسؤولية ملقاة على عاتق أسرته التي عليها أن تبحث في أوراقه ودفاتره فربما كتب شيئاً ولم تسمح له الظروف بنشره.

رحم الله سعيد عوض باوزير القاضي، والمربي، والمؤرخ والوطني المؤمن بيمنيته وعروبته التي أكدها في الكثير من مقالاته، ومنها قوله: "بعض الأحزاب السياسية في الجنوب تتصور أن الاعتراف بيمنية الجنوب خطرٌ على أهدافها ومخططاتها الحزبية فراحت تعلن بدون خجل ولا حياء أن عدن وبقية إمارات الجنوب ليست يمنية ولا يصح أن يطلق عليها اسم الجنوب اليمني. متحدية وقائع التاريخ وحقائق الجغرافيا، وظواهر الطبيعة والمعالم البارزة لوحدة المجتمع اليمني بشماله وجنوبه"[1]

وقال عن كل الأذى الذي تعرض له بسبب ثباته على آرائه ومبادئه: "كم خسرت من أصدقاء، وكم أضعت من فرصة، وكم تجرعت من غصة، وكم تعرضت لألوان من الألم والإيذاء، وكم كابدت من مصاعب ومشقات. لقد تقبلت كل ذلك في عناد وإصرار وأنا قرير النفس، مرتاح الضمير، لأنني احتفظت بشيء غال وثمين يعزيني عن كل ما فقدت، لقد احتفظت بالمبدأ"[2].

---

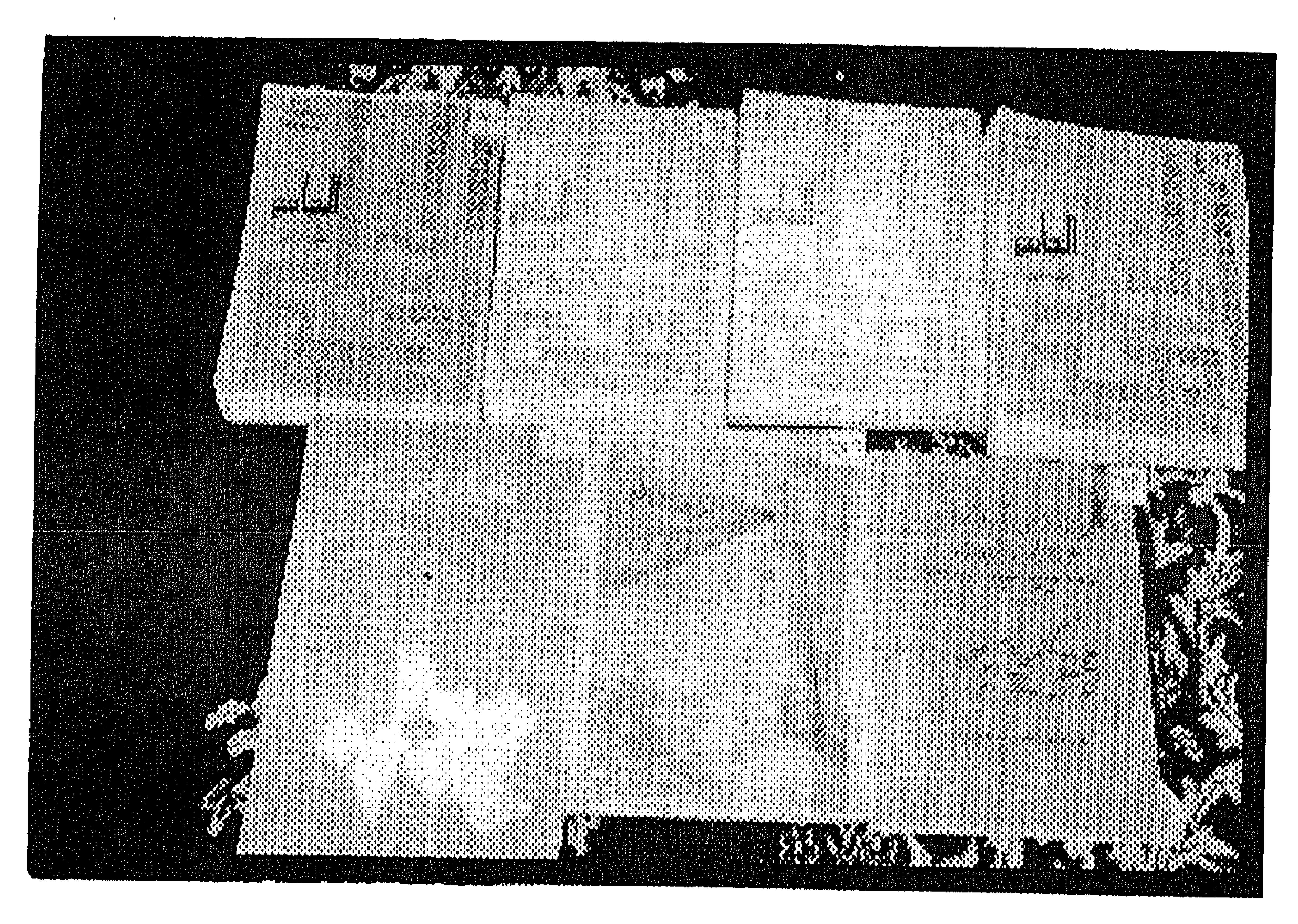
[1] صحيفة الطليعة، المكلا، عدد 1962/5/20م.

[2] نفس المصدر، عدد 1961/11/3م

دراسة رقم - 3 -

بامطرف 1915م - 1988م

إصدارته ومنهجه في التدوين التاريخي (*)



- بعض إصدارات الفقيد بامطرف.

(*) نشر هذا المقال في : صحيفة الثوري العدد (1055)، 20/8/1988م، والعدد (1056)، 27/8/1988م.

بامطرف 1915 - 1988
إصداراته ومنهجه في التدوين

ولد محمد عبد القادر بامطرف في مدينة الشحر في يونيو 1915م ، وتـوفي في مدينـة المكلا 1988م. واشتغل الفقيد محمد عبد القـادر بـامطرف بالسياسـة كوظيفـة وبـالأدب وكتابة التاريخ كهوايـة وموهبـة. وأثـرى الفقيـد بـامطرف الـتراث والتـاريخ بمؤلفاتـه وأبحاثه وأشعاره القيمة والمفيدة والجميلة. وفي هذا المقال المتواضـع سـوف نسـتعرض أهم الإصدارات التاريخية للفقيد بـامطرف مـع ربـط هـذا العـرض بمحاولـة شـخصية لتحديد ملامح ومنهج بامطرف في كتابة التاريخ.

أولاً ـ كتبه وإصداراته التاريخية:

1- الرفيق النافع على دروب منظومَتَيْ المـلاح باطـايع، إصـدار مطبعـة السـلام، عـدن، يوليو 1972م:

قدم الفقيد بامطرف للمكتبة اليمنية والعربية من خلال هذا الكتاب مـادة تراثيـة لا يعرفها سوى ربابنة السفن الشراعية.

ومنظومتا الملاح باطـايع عبـارة عـن أشـعار كتبـت بالعامية تتضمـن إرشـادات للرحلات البحرية من سـيحوت إلى جزيـرة زنجبـار في شـرق إفريقيـا. وكـذا الرحـلات البحرية المتجهة من مسقط إلى بندر المخا.

ويقول بامطرف حول أهمية هـذه الأشـعار مـا يلـي: "علـى الرغـم مـن أن مائـة وثمانين عاماً قد مرت على نظم الإرشادات الأولى ومائة وسبعين عامـاً انقضـت منـذ أن نظم الملاح باطايع إرشاداته الثانية فإن الملاحين اليمنيين وكذا ملاحي الخليج العربـي لا يزالون منتفعين بها في أسفارهم إلى يومنا هذا" (ص19 من الكتاب)

لم تكن الدراسة عبارة عن شرح لأشعار الملاح باطايع فقـط، ابـن مدينـة الحـامي الساحلية، بل تعدت ذلك لتكون دراسة علمية لعـادات وتقـاليد بحـارة اليمـن الـتي هـي امتداد للتراث الحضاري البحري لليمن.

وقدم الكاتب وصفاً منسقاً لمعظم المدن والقرى الساحلية التي ذكرت في أشعار باطايع وتمر بها السفن الشراعية المتجهة من سيحوت إلى جزيرة بلاد القرنفل ومن مسقط إلى ميناء البن اليمني.

2- في سبيل الحكم، صدر تحت إشراف وزارة الثقافة والسياحة وطبع بمطابع دار الحرية للطباعة في بغداد عام 1974م:

الكتاب عبارة عن دراسة عميقة لفترة غامضة من تاريخ حضرموت، وهي فترة الصراع الكثيري والقعيطي الكسادي، وأوضح الكاتب دور بريطانيا في لعبة الصراع هذه وضمن سياستها الرامية إلى إعادة ترتيب الخارطة السياسية في حضرموت لكي تتمكن من مد نفوذها إلى حضرموت وتوطيد هذا النفوذ.

واهتم الكاتب في كتابه (في سبيل الحكم) بموضوع تصفية الإمارة الكسادية في المكلا وهي العملية التي استكملت يوم 10 نوفمبر 1881م بإرغام النقيب عمر بن صلاح الكسادي على مغادرة عاصمة المكلا على متن السفينة البحرية البريطانية التي اتجهت به إلى عدن ومنها إلى مدينة زنجبار في شرق إفريقيا.

وحلل الكاتب المبرر المعلن لإسقاط الدولة الكسادية وهو عدم تمكن الكسادي من دفع حصته في حربة المشتركة مع القعيطي ضد الدولة الكثيرية. وبانتهاء الدولة الكسادية تم ضم أراضيها إلى الدولة القعيطية وأصبحت المكلا عاصمة للدولة القعيطية بعد أن كانت الشحر هي العاصمة.

وأوضح الكاتب الثمن الذي دفعه القعيطي ودفعته حضرموت كلها لبريطانيا مقابل مساهمتها المعلنة في شطب الدولة الكسادية من خارطة حضرموت السياسية، وهذا الثمن هو وضع حضرموت تحت السيطرة البريطانية من خلال معاهدة الصداقة مع القعيطعي في 26 يوليو 1882م، ثم معاهدة الحماية الموقعة في 1 مايو 1888م وبعد ذلك معاهدة الاستشارة والمبرمة في 13 أغسطس 1937م.

لقد اعتمدت الدراسة على عدد كبير من الوثائق المخطوطة واستخدم بعضها لأول مرة، وهذا أعطى للكتاب قيمة علمية كبيرة إلى جانب تقديم معلومات جديدة لم تنشر أو لم تعرف من قبل وخاصة في موضوع الصراع القعيطي الكسادي.

3- الشهداء السبعة، طبع في بغداد 1974م:

قدم الفقيد بامطرف في هذا الكتاب عملاً تاريخياً ملحمياً، حيث عالج وبالاستناد على المخطوطات المعاصرة للحدث المحاولة البرتغالية لغزو الشحر في فبراير 1523م.

لقد أبرز الكاتب الموقف البطولي لأبناء مدينة ميلاده (سعاد) في التصدي للغزاة الذي توج بانتصارهم كما هو حال إخوانهم في عدن.

وقدم بامطرف في السيناريو التاريخي للملحمة كل وقائع معركة الدفاع عن الأرض التي استمرت ثلاثة أيام، كما حدد شخصيات قيادة المقاومة الشعبية الذين عرفوا بالشهداء السبعة وجعل من اسمهم عنواناً لكتابه.

لقد أوجدت هذه الدراسة وعياً وطنياً جديداً وأنهت الاعتقاد السائد آنذاك بأن القبر الذي دفن فيه الشهداء هو ضريح لبعض الأولياء وبهذا تغير محتوى الاحتفال السنوي المعروف في الشحر بـ (زيارة السبعة) إلى احتفال وطني بذكرى ملحمة تاريخية من ملاحم التاريخ الوطني لشعب العربية السعيدة.

4 – الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ـ أربعة أجزاء:

الجامع عبارة عن عمل موسوعي قدم فيه الكاتب ترجمة لأكثر من (1300) علماً يمينياً من أعلام المهاجرين في حوالي 1593 صفحة ويمتد تاريخ أوائل الأعلام إلى ما قبل التاريخ الميلادي . وآخر من ترجم له هو (حسين بن علي الكثيري) المتوفى عام 1976.

لقد استغرق إعداد الموسوعة حوالي خمس سنوات من الجهد العلمي المضني والممتع واستخدم الفقيد بامطرف في هذا العمل أكثر من (2690) مصدراً ومرجعاً مخطوطاً أو مطبوعاً وبتواضع العلماء وإيمانهم بعدم الكمال يقول بامطرف في مقدمة عمله الموسوعي ما يلي: "لقد بدأت تأليف هذا الكتاب الموسوعي وأنا على يقين من أنني لن أستطيع إكماله لأن من طبيعة العمل الموسوعي أنه لا يخرج كاملاً وفي زمن واحد ولا في في أزمان متعاقبة لأن الأعلام موضوع الكتاب في بروز وازدياد مضطرد ولأن مجالات البحث عن أحوالهم في تجديد مستمر وعلى أي حال فقد بدأت هذا العمل المتواضع وكلي أمل في أنه سيأتي بعدي من يستدرك علي ما فاتني أو يصحح ما لعلي أخطأت فيه من التفسير أو استنتاج أو فهم أو يهذب عبارة لم أكن قادراً على عرضها بالصورة المناسبة أو يضيف إليه جديداً ذلك لأن أحوال المهاجرين المنتسبين إلى اليمن ميدان متسع اتساع الفكر وخصب خصوبة الخيال" (ص12، الجزء الأول من الجامع)

5- ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت في كتبه (صفة جزيرة العرب والجزأين الأول والثاني من كتابه (الإكليل)، إصدار دار الهمداني، عدن 1984.

وهو كتيب وتضمن تصحيحاً لبعض ما رواه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ا لهمداني في كتبه الآنفة الذكر عن بعض المواقع والقبائل في حضرموت والمهرة.

ويعيد الأستاذ بامطرف أخطاء الهمداني إلى اعتماده على الروايات التي تنقل إليه في بعض الأحيان من أشخاص اعتقد فيهم المعرفة التامة بالمناطق الحضرمية والمهرية.

وقال الفقيد بامطرف إن عمله هذا لا يقلل من القيمة التاريخية لكتابات عالم اليمن (الهمداني) بل إن الملاحظات على حد قوله: "من قبيل البر بأسلافنا تصويب أخطاء قليلة ارتكبوها من غير قصد في كتبهم" (ص 6 من الكتيب).

والقضايا الواردة في الكتيب نشرت قبل صدوره على صفحات مجلة (الحكمة) وأثارت حينها جدلاً واسعاً. وللفقيد بامطرف عدد آخر من الأعمال الأدبية والتاريخية ولن يتسع المجال هنا لعرضها ، وفي ما يلي عناوين بعض هذه الأعمال:

- الإقطاعيون كانوا هنا.
- المعلم عبد الحق.
- الميزان.
- الهجرة اليمنية.

ثانياً ـ أسلوب ومنهج بامطرف:

للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف أسلوب ومنهج متميز في الكتابة التاريخية ويمكن من خلال كتاباته التاريخية آنفة الذكر تحديد بعض ملامح أسلوبه ونهجه في التدوين التاريخي وهي:

1- التخصص من حيث الرقعة الجغرافية لمنطقة دراسته التاريخية. فالفقيد بامطرف تخصص في معظم أعماله التاريخية في تاريخ منطقة حضرموت وهذا التخصص ليس أمراً مُعيباً له كمؤرخ بل سمة جيدة، والتخصص عند الفقيد بامطرف يعود لاعتبارات عديدة منها:

أ ـ حضرموت منطقة الميلاد والسكن والعمل.

ب ـ المعرفة بسمات وخصائص المنطقة ومجتمعها.

ج ـ ما توفره ميزة التخصص من عمق وشمولية في الدراسة.

د ـ دراسة الجزء توفر المادة الغنية للدراسات العامة والشاملة لكل تاريخ اليمن.

هـ ـ إمكانية الحصول على المصادر والمراجع والوثائق وخاصة أن الجزء الأكبر منها محفوظ لدى عائلات وأشخاص في المنطقة لعدم توفر نظام لحفظ وتوثيق مصادر ومراجع اليمن.

2- استخدام أسلوب النقد التاريخي الموضوعي للوثيقة أو المصدر المستخدم قبيل الاستفادة منه كمصدر مسلم به وبالمادة الموجودة فيه. وهذا الأسلوب نلاحظه بوضوح في كتابه (في سبيل الحكم) وفي عمله التراثي (الرفيق النافع) وكذا في كتابه (الشهداء السبعة).

3- الإيمان بأن التدوين التاريخي يتجدد بالاستدراك والتهذيب والمراجعة والتصويب للوصول إلى الكمال. وهذا النهج دعا الفقيد بامطرف إلى استخدامه كما هو الحال في كتابه الموسوعي (الجامع) كما طبقه عملياً في بحثه (ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت).

4- استفادته من اللغة الإنجليزية التي درسها ونال فيها شهادة عالية من جامعة كمبدرج عام 1936م. لقد استخدم الفقيد بامطرف المراجع البريطانية وهذا مكنه من معرفة ما كتب عن حضرموت في هذه المراجع والأمر المهم هو أن إتقان اللغة الإنجليزية جعله يتعرف على وجهة النظر البريطانية من قضايا التاريخ المعاصر لحضرموت وبالتالي استخدام هذه المعرفة في عملية نقدها علمياً وتاريخياً أو استخدامه كشواهد وبراهين لإثبات آرائه التاريخية.

5- الحس التاريخي والحس التوثيقي. سجل المؤرخ بامطرف وبحاسة التاريخ العديد من المذكرات حول بعض الوقائع والأحداث التي جرت في حياته. ونقل أو احتفظ بكل ما وقع بين يديه من وثائق. وكان يترك أمر الاستفادة من هذه التسجيلات للمستقبل. ولعل أبرز مثال على ملكة الإحساس التاريخي المرهف عند فقيدنا بامطرف هو تسجيله لأحاديث شخصية لبعض الذين كانت لهم علاقة أو علم بتفاصيل ما عرف بـ (مذبحة القصر) في مدينة المكلا في 27 ديسمبر 1950م. لقد سجل بامطرف هذه الأحاديث بعد حوالي عامين من الحادثة وبرغم أنه لم يدرس موضوع مذبحة القصر إلا أن هذه الأحاديث كانت مرجعاً استفاد منه المؤرخ أحمد عوض باوزير في كتابه المعنون بـــ (شهداء القصر) وأورد الأستاذ باوزير هذه الأحاديث في نهاية بحثه وتحت عنوان (شهادات معاصرة)

6- صياغة المادة التاريخية بأسلوب سلس سهل وبعبارات ذات متانـة وجمـال ورونـق وساعده في ذلك إلمامه بعلوم اللغة وفنونها والإطلاع على مختلف أساليب التعبير

7- التدوين التاريخي عند الأستاذ الفقيد بامطرف لم يكن علماً لذاته بل علماً لغاية أعمـق وأبعد وهي تقديم خبرة الماضي لبناة الحاضر والمستقبل، وكذا كمادة للتربية الوطنية والإنسانية للأجيال الفتية وهذه الغايات النبيلة كـان يعمل علـى الوصـول إليها في كل سطور وعبارات أعماله التاريخية.

لقد خسرنا مؤرخاً بارزاً في مرحلة هامة نحن أحوج ما نكون فيها للأسـتاذ محمـد عبد القادر بامطرف. . إنها مرحلة تسجيل وتنقيـة واسـتجلاء وعـرض تاريخنـا برؤيـة علمية صادقة وأمينة.

لقد كنا نعد لحفل مهيب ليقلد فيه فقيدنا البامطرف وعدد آخر من المؤرخين وسـام المؤرخ العربي الذي رشحهم لنيله قسم التاريخ بكلية التربية/عدن، لكـن الأقـدار شـاءت أن تحرمنا متعة النظر إلى صدر بامطرف شخصياً والوسـام الرفيـع لاتحـاد المؤرخـين العرب يتدلى فوقه، والأقدار نفسها حرمتنا أيضاً من وضع الوسـام نفسـه علـى صـدر أستاذنا ومؤرخنا الفقيد علي عقيل بن يحيى الذي وافته المنية في مطلع هذا العام.

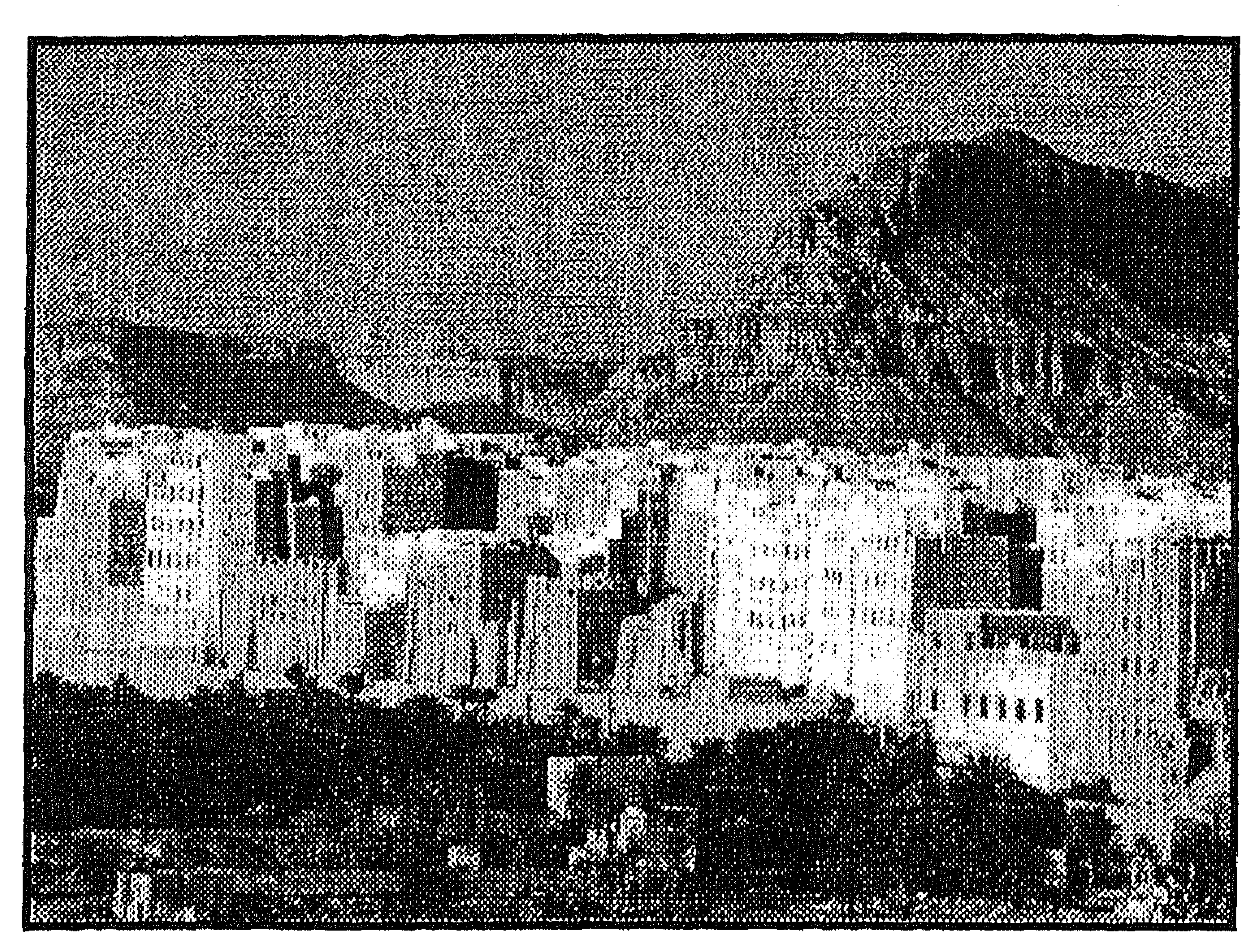
كما أن الأقدار أبت إلا أن تخطف أبا التاريخ من بين صفوف أبنائه في وقـت هـم في أمس الحاجة لنصائحه وخبراته في تحقيق حلم كل المؤرخين في عموم الوطن اليمني وهـو تأسيس الجمعية التاريخية اليمنية الموحدة، التي تقدم قسم التـاريخ بكليـة التربيـة عـدن قبل بضعة أشهر بمشروع يتضمن أسس وسبل تأسيسها.

إن الوفاء لفقيدنا الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف سيتحقق من خـلال تجسـيدنا للعبارات نفسها التي قالها في اللقاء التأبيني بمناسـبة الذكـرى العاشـرة لوفـاة صديقـه وزميله المؤرخ سعيد عوض باوزير: ". . إن البكاء والتحسر لا يفيد مـن قريـب أو بعيـد وذلك لعلمنا أن الحياة حق وأن الموت حق. ولكننا نجتمع هنا لنعبر عـن وفائنـا للعـاملين المخلصين من أبناء الوطن الذين ينبغي علينا أن نتأسى بمسيرة حياتهم الزاخرة بـالفيض الخيِّر وأن نهتدي بآثارهم التي هـي مصـدر إشـعاع في توجـهاتنا العلميـة . .إن واجـب الوفاء لمثل هذه الشخصيات الفذة يحتـم علينـا أن نشـيد بمـا سـيظل خـالداً بيننـا مـن إنتاجهم " (مجلة آفاق المكلا، العدد العاشر، مارس 1987م).

دراسة رقم - 4 -

لمحات موجزة من تاريخ شبام الحديث والمعاصر

1850م - 1967م (*)



ـ منظر لمدينة شبام ـ

(*) قدمت هذه الدراسة إلى الندوة العلمية : (صيانة مدينة شبام وآثار وادي حضرموت) المنعقدة في جامعة عدن في عام 1988م .

لمحات موجزة من تاريخ شبام الحديث والمعاصر

1850 - 1967

أولاً - مقدمة تاريخية عامة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض جوانب حياة مدينة شبام خلال الفترة الواقعة بين منتصف القرن التاسع عشر وحتى استقلال الجنوب في عام 1967م. وسوف يعالج البحث التاريخ السياسي للمدينة وكذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي فيها خلال الفترة الزمنية السالفة الذكر.

تعد دراسة تاريخ المدن اليمنية من أصعب الدراسات التاريخية لندرة المصادر في هذا الجانب لذا فمن البديهي أن يشوب الدراسات المعالجة لتاريخ المدن بعض الغموض أو التعميم، وعليه أرجو أن يغفر لي القارئ إذا وجد أي غموض أو عمومية في سطور هذا البحث بسبب قلة المصادر والمراجع، فمعظم معلومات هذا البحث تم استخلاصها من بطون العديد من المراجع التي تناولت تاريخ حضرموت أو اليمن بشكلٍ عام.

وقبل الحديث عن الفترة الزمنية المراد معالجتها في هذا البحث سنعطي لمحة سريعة وموجزة عن تسمية وموقع المدينة. وكذا أهم الأحداث التاريخية في حياة المدينة قبل مرحلة القرن التاسع عشر وذلك بغية إيصال حلقات تاريخ المدينة ببعضها البعض:

1- نالت مدينة شبام في حضرموت ألقاباً وتسميات عديدةً وهو أمر قلما حظيت به مدينة يمنية أخرى. فحسب آراء المؤرخ اليمني الكبير الهمداني في الجزء الثاني من كتابه الموسوم (الإكليل) سميت شبام بهذا الاسم نسبة إلى بانيها شباما وابنه الحارث بن حضرموت . . . غير أن الهمداني تراجع عن هذا الرأي حيث أعطى تعليلاً آخر للتسمية وذلك في كتابه (صفة جزيرة العرب) حيث قال. "فلما احتربت حمير ومدحج، خرج أهل شبوه منها فسكنوا حضرموت وبهم سميت شبام وكان الأصل شباه فأبدلت الهاء بالميم"[1].

---

[1] أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص70

ويخالف المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف الرأي الثاني للهمداني، ويقول بهذا الصدد في دراسته المعنونة باسم (ملاحظات على ما ذكره الهمداني في جغرافية حضرموت): "إن المخبر الذي روي للهمداني أن مدينة شبام الحضرمية كانت تسمى شباه قبل تحول كندة إليها من شبوه لم يقل له الحقيقة . لقد كانت شبام مزدهرة في الوقت الذي كانت فيه شبوه مزدهرة أيضاً . . وكانت توصف بالصفراء منذ ذلك الحين إلى يوم الناس هذا وذلك نسبة إلى بني دومان بن مصفر الملوك الذين أسسوها وقد دعيت بالصفراء تمييزاً لها عن المدن الثلاث الأخرى بالشطر الشمالي من الوطن المسماة شبام" [1].

إن محتوى (النقش 32) من مجموعة علي عبد الله الكهالي الذي يروي أن القائد سعد ثالب ذي جدنة حارب فيمن حارب أهل مدينة شبام حتى استسلموا وخضعت له المدينة وأهلها[2] يؤكد الرأي القائل بمعاصرة شبام لمدينة شبوة وتلقب شبام أيضاً بالبلد والبلدة والبلاد، وربما أتت هذه التسمية بسبب مكانة شبام السياسية كدولة مدينة في الماضي وكذا لكونها وباستمرار عاصمة الدويلات الصغيرة التي قامت في وادي حضرموت في التاريخ الإسلامي والحديث . . وفي الوقت الراهن ما زالت تدعى بالبلاد تميزاً لها عن الجزء الآخر من المدينة الذي يقع إلى الجنوب منها ويعرف بالسحيل[3]

وفي التاريخ المعاصر منحت شبام بعض التسميات الفنية مثل (شيكاغو الصحراء) وهو اسم أطلقه عليها الرحالة الألماني (هيلفرتز) أما المستشرق الألماني المعروف (فون فيسمان) فقد سماها (نيويورك حضرموت) وعموماً سميت شبام في معظم كتابات المستشرقين والصحفيين بمدينة ناطحات السحاب.

2- تقع مدينة شبام في وسط وادي حضرموت على أطراف صحراء الربع الخالي

---

[1] محمد عبد القادر بامطرف، ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت، عدن 1984، ص16.

[2] انظر: مطهر علي الارياني، في تاريخ اليمن شرح وتعليق على نقوش لم تنشر بعد (34 نقشاً من مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي) القاهرة 1973، ص 167، 168، 169

[3] انظر محمد صالح بلعفير، شبام كنز تاريخي، مجلة المسار، عدن، العدد 31 يونيو 1985، ص40

الجنوبية وتمتد بامتداد الوادي من الشرق إلى الغـرب وتتـوزع مبـاني المدينـة علـى مساحة تبلغ في الشـمال 259 مـتراً ومـن الجنـوب 355 مـتراً[1]. وكثـيراً مـا تـهطل الأمطار فيمتلئ وادي حضرموت بمياه السيول وتصبح شبام وكأنها جزيرة تحيـط بها المياه من كل جانب وأصبحت السيول هي العقبة الرئيسية في عدم اتسـاع رقعـة المساحة المبنية في شبام، لأن أي منزل يبنى خارج رقعة الـ 500 منزل الحالية كـانت السيول تجرفه.

3- تاريخ بناء مدينة شبام الحالية بما فيه الـ 500 مـنزل ليـس موغـلاً في القـدم فعمـر أقدم بيت في المدينة وهو بيت جرهوم لا يتعدى الـ 500 سنة غـير أنـه توجـد بعـض الأماكن الموغلة في القدم مثل مسجد هارون الذي يعود تاريخ بنائه إلى سنة 170 هــ ـ 660م.

4- تتكون منازل المدينة من 5 إلى 7 طوابـق يخـالهـا النـاظر وكأنـها 14 طابقـاً لوجـود صفين من الشبابيك في كل طابق، الشباك العالي الكبير وفوقه شباك صغير للتهوية.

5- يحيط بالمدينة سور ضخم شيد ليكون سداً منيعاً يحمي المدينة مـن هجمـات الغـزاة ويجنبها الآثار المترتبة على . . أو الناتجة عن فيضانـات السـيول. وتتمـيز البنايـات التي تقع على أطراف السور والتي تليها بالتصاقها ببعضها البعـض كأنـها كتلـة أو بناية واحدة. وتربـط بينـها ممـرات معلقـة صنعـت خصيصـاً للأغـراض الأمنيـة والاجتماعية[2]

6- كانت شبام قاعدة لكثير من ملوك كندة ومن قبلهم ملوك حضرمـوت وأقيـال حمـير ومن أشهر ملوكها قيس بن كلثوم السـكوني الكنـدي. واعتنـق أهـل شـبام الدعـوة الإسلامية كغيرهم من أبناء اليمن وأصبحت شبام في فجر الإسلام عاصمة لمخـلاف حضرموت وخاصة في عهد عامل الرسول ﷺ زياد بن لبيد الأنصاري.

7- في عهد الخلافة الأموية انتشر في شبام المذهـب الإبـاضي الخـارجي ومنـها انطلقـت

---

[1] انظر: عمر أبو بكر باذيب، قلعة الوادي ـ شبام حضرموت، مجلة الحكمة، عدن، العـدد 125 سـبتمبر 1985م، ص41، ومحمد صالح بلعفير، مصدر سبق ذكره، ص 41

[2] انظر: بلعفير مصدر سبق ذكره، وسليم زبال استطلاع عن شبام، مجلة العربـي، الكويـت، العـدد 85، ديسمبر 1965م، ص82.

حركة الخارجي عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق سنة 129 هـ وتمكنت هذه الحركة من السيطرة على معظم مناطق اليمن ثم زحفت نحو مكة والمدينة إلى أن تم القضاء عليها من قبل الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن عطية الذي نفذ في المدينة مذابح جماعية لأصحاب المذهب الإباضي.

8- شهدت المدينة انتفاضات عديدة لبقايا الخوارج وخاصة في مستهل عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. وقد أرسلت الخلافة جيشاً بقيادة معن بن زائدة الشيباني لإخماد هذه الانتفاضة، وإلى معن بن زائدة تعود عملية هدم المدينة وردم آبارها.

9- خلال الفترة من 818م وحتى 1538م تناوبت معظم الدويلات اليمنية المنفصلة عن الخلافة الإسلامية على حكم مدينة شبام وذلك على النحو التالي .

أ ـ دخلت شبام تحت حكم الدولة الزيادية وهناك إشارة في كتاب المؤرخ اليمني عمارة (بغية المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) إلى أن الوزير الزيادي الحسين بن سلامة أمر ببناء جامع شبام، كما أنه أقام أعلام البردة والفراسخ والأميال ونظم المراحل من حضرموت إلى مكة وجعلها 60 يوماً[1].

ب ـ تمكنت الدولة الصليحية من مد نفوذها إلى حضرموت بما فيها مدينة شبام وأناب الصليحيون عنهم وكحكام لمدينة شبام آل دغار، وعندما دب الضعف في أوصال الدولة الصليحية استقل آل دغار بحكم مدينة شبام حتى عام 1180م.

ج ـ خضعت شبام لحكم الأيوبي عام 1181م وذلك بواسطة الحملة الأيوبية التي خصصت لإخضاع حضرموت بقيادة وزيرهم في عدن عثمان الزنجبيلي وتمكن سكان المدينة بعد فترة من الزمن من دحر الغزاة غير أنهم عادوا إليها من جديد عام 1224م. ومع بدء الجلاء الأيوبي عن اليمن تمكن الأمير سعود بن يماني من السيطرة على معظم مدن وقرى حضرموت ومنها شبام وإلى هذه الفترة يعود بدء بروز آل كثير كقوة سياسية في المنطقة بعد مجيئهم من ظفار.

د ـ دخلت شبام تحت حكم الدولة الرسولية وعاصمتها تعز وفي عهد الدولة

---

[1] انظر : سلطان ناجي، من تاريخ المدن اليمنية، مجلة التراث عدن العدد 2 مجلد 2 مايو 1978م ص 47، وعمر ابو بكر باديب مصدر سبق ذكره، ص44

الرسولية اشترى سلطان ظفار سالم بن إدريس الحبوظي مدينة شبام سنة 673 هـ 1263م وذلك كبداية للسيطرة على كل حضرموت. وبحكم العلاقة الجيدة بين الدولة الرسولية والسلطان الحبوظي لم يلق أية معارضة من آل رسول غير أن الأمر تغير عندما بدأ يهدد وجودهم في عدن وتم القضاء على الحبوظي في ظفار وذلك سنة 687 هـ 1277م. وفي شهر رمضان من العام نفسه تسلَّم جنود الملك الرسولي المظفر مدينة شبام.

هـ ـ خضعت شبام اسميا للدولة الطاهرية غير أن السلطة الفعلية كانت بيد حكامها المحليين آل كثير، واستمر الأمر على نفس المنوال خلال فترة الحكم العثماني الأول على اليمن من عام 1538م وحتى 1636م فآل كثير سارعوا إلى إعلان ولائهم للأتراك وضمنوا بذلك الحفاظ على سلطتهم فب حضرموت تحت السيادة الاسمية للخلافة العثمانية.

10 – عقب الجلاء العثماني عام 1636م تمكنت الإمامة الزيدية من مد نفوذها على كل أجزاء اليمن بما فيها حضرموت وأصبحت شبام واحدة من المدن الأساسية لأول دولة يمنية موحدة في التاريخ الحديث، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً. ولأسباب عديدة سياسية واجتماعية عصفت رياح التجزئة والانفصال ببناء الدولة الموحدة ووزعتها إلى كيانات صغيرة مستقلة. وأصبحت حضرموت منذ عام 1706م كياناً مستقلاً تحت حكم آل كثير. غير أن الأسر العديدة تصارعت على حكم مدينة شبام حتى أصبحت منذ 1239 هـ دولة تحكم من قبل أسرة آل عيسى بن بدر وكان أخوهم الأمير منصور بن عمر الكثيري.

ثانياً : التاريخ السياسي لمدينة شبام من عام 1850م وحتى 1967م.

التاريخ السياسي لمدينة شبام خلال الحقبة الزمنية من 1850م وحتى 1967م هو تاريخ الصراع بين آل كثير والسلطنة القعيطية حول المدينة. إن هذا الصراع المخضب بالدم والمليء بالمؤامرات توجد دوافعه في الأهمية الخاصة لمدينة شبام والمتمثلة في :

أ ـ موقع شبام الجغرافي كمدينة تتوسط مدن وقرى وادي حضرموت، فاحتلال مدينة شبام يساعد على احتلال بقية مدن الوادي أو حماية هذه المدن.

ب ـ بناء المدينة الذي يأخذ شكل القلعة الكبيرة المكونة من منازل عالية متلاصقة ببعضها البعض، وهو الأمر الذي يغري بجعلها مركزاً للدولة يصعب النفاذ إليه.

جـ ـ الأهمية الاقتصادية للمدينة، فشبام تعد المركز التجاري الأول في حضرموت فهي كما قال المؤرخ صلاح البكري : " شبام من الناحية الاقتصادية قلب حضرموت وحلقة الاتصال بين البلاد في المناطق السفلى (حدري) وبين بلاد العوالق واليمن فجميع القوافل ترد إليها وتباع في سوقها " [1].

مؤسس نواة الدولة القعيطية الجمعدار عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي الذي تربى وتعلم في مدينة شبام ثم سافر إلى حيدرآباد ومن أموال تجارته وامتيازاته هناك اشترى منطقة (الريضة) وسط القطن لتكون مركز الانطلاق لتأسيس دولته الجديدة – جعل شبام وللأسباب السابقة الذكر أول هدف لخطته التوسعية.

أرسل الطامع الجديد أبناءه إلى حضرموت لتنفيذ خطته في إنشاء الدولة الجديدة، وبعد استكمال بناء قواته وتحت مبرر بدعم أبناء قبيلته اليافعية التي استنجدت به لدعمها في صراعاتها مع آل كثير زحفت قوات القعيطي نحو شبام وفرضت عليها حصاراً شديداً وبسبب شدة الحصار وخوف الأمير الكثيري من تمرد سكان المدينة عليه نتيجة معاناتهم التموينية بسبب الحصار دعا إلى إنهاء الحرب والتصالح مقابل تنازله عن نصف المدينة للقعيطي.

وافق أبناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي على الصلح ودخلت قواتهم إلى المدينة لتفرض سيطرتها على نصفها وذلك في الأول من محرم 1274 هـ الموافق 1859م [2].

إن مناصفة مدينة شبام كان أمراً مؤقتاً في نظر الطرفين المتحاربين فهو لا يعدو أن يكون هدنة مؤقتة كي يستعيد كل منهما أنفاسه ويعيد ترتيب قواته استعداداً لمعركة احتلال نصف الطرف الآخر.

السلطان الكثيري كان المتضرر الأكبر من صلح مناصفة شبام؛ فقوات القعيطي لم تعد تحاصر شبام بل أضحت توجد داخل المدينة ذاتها، وحقيقة أن القعيطي في وضع

---

[1] صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي / الجزء الثاني، القاهرة 1936م ، ص155

[2] انظر : نفس المصدر ص131 وسعيد عوض باوزير صفحات من التاريخ الحضرمي، القاهرة 1959م ص 220، 221، 222.

أقوى إلا أن عليه في حالة بدء المعركة أن يواجه، ليس فقط القوات الكثيرية، بل أيضاً عليه مواجهة جزء كبير من سكان المدينة الذين يدينون بالولاء للسلطان الكثيري.

هذا الوضع العسكري المعقد الذي خلقته اتفاقية المناصفة جعلت الأسلوب التآمري هو الأسلوب المفضل لحسم الأمر لمصلحة أحد الطرفين، وبادر إلى ممارسة هذا الأسلوب الأمير الكثيري، حيث دبر خطة لاغتيال الأمير القعيطي عوض بن عمر وكبار مستشاريه وذلك بدعوتهم إلى مأدبة أقامها في قصره ووضع تحت البساط أكياس البارود ليتم فرقعتها لحظة جلوسهم. وفشلت الخطة لعدم حضور القعيطي وقواده المأدبة وقيل لإحساسهم بأن في الأمر شيئاً وقيل أيضاً لأن خادمة عجوز في قصر السلطان الكثيري سمعت حديث المؤامرة وبلغت القعيطي بأمرها[1]

وفشل الأمير الكثيري في تنفيذ الخطة ولكنه وقع في شرك مؤامرة مماثلة لها، فقد أوعز الأمير القعيطي لأحد أتباعه بإقامة وليمة غداء دعى لحضورها الأمير الكثيري. ولحظة دخول الكثيري إلى قاعة الوليمة هجم عليه الجنود وقتلوه[2]. وبهذا الأسلوب التآمري تمكن القعيطي من تحقيق كامل سيطرته على مدينة شبام وذلك عام 1275 هـ 1860م.

لقد استفزت عملية اغتيال الأمير الكثيري مشاعر قبائل آل كثير، كما أن احتلال مدينة شبام أشعرهم بخطر الدولة الجديدة على كياناتهم الصغيرة المتناثرة في عدد من مدن الوادي، لذلك وحدوا جهودهم وحشدوا قواتهم التي تحركت صوب المدينة في أوائل ذي الحجة 1275 هـ 1860م وهاجمتها من الناحيتين الغربية والشمالية ولكنها لم تنجح في اقتحامها. وردت القوات الكثيرية على أعقابها بعد هزيمتها في معركة غرب شبام التي سميت بمعركة الكرعان نسبة إلى موقع المعركة.

ودفعت الأهمية الاستراتيجية لمدينة شبام قبائل آل كثير إلى مواصلة كفاحهم من أجل استرداد المدينة. وتجمعت قواتهم في منطقة سحيل آل مهري المواجه لمدينة شبام "وأخذوا يؤذون المارين بالنهب والسلب ويقطعون السابلة ويلقون الرعب والجزع في أطراف المدينة ويشنون الغارات على شبام أثناء الليل وأطراف النهار ولكن غاراتهم

---

[1] انظر : سعيد عوض باوزير صفحات من التاريخ الحضرمي، مصدر سبق ذكره ص223.

[2] نفس المصدر ص223

كانت تذهب هباءً فقد حصن الأمير القعيطي قلاع شبام برجال من عشيرته ومن العبيد... "[1]. واضطر القعيطي إلى طلب الصلح واتفق على هدنة مؤقتة للبحث في إمكانية عقد صلح بين الطرفين. غير أن بعض قواد القعيطي رفضوا الهدنة وعملوا على خرقها الأمر الذي أدى إلى نشوب معارك عنيفة بين الطرفين انتهت بهزيمة آل كثير واستيلاء القوات القعيطية على حصون منطقة سحيل آل مهري إلا حصن المعيقاب فقد ظل يدافع حتى توسط منصب آل شيخ أبو بكر وسُلم الحصن إلى القعيطي مقابل دفع عشرة آلاف ريال ثمن أموال آل مهري في السحيل والمسيلة والسباخ النجدي التي آلت كلها للقعيطي سنة 1281 هـ 1866م[2].

وفي سنة 1282 هـ 1867م توفي مؤسس الدولة القعيطية في حيدرآباد وحل محله ابنه الأمير عوض بن عمر القعيطي. وفي عهده توسعت رقعة الدولة حيث احتل القعيطي الشحر عام 1283هـ 1868م، وغيل باوزير عام 1292هـ 1878م، والديس عام 1287هـ 1873م، وقصيعر عام 1288هـ 1874م. كما تمكن القعيطي من فرض كامل سيطرته على مدينة المكلا وبمساعدة السلطات البريطانية، وأجبر أمير المكلا السابق عمر بن صلاح الكسادي على مغادرة مدينته نهائياً عام 1877م.

لم تتوقف أطماع الأسرة القعيطية عند حدود شبام ومدن الساحل مثل الشحر والمكلا، واتجهت أنظارهم صوب سيئون وتريم. وكانت شبام في نظر الأسرة القعيطية منطلق توسعاتهم السابقة والقادمة وهذا الأمر أدركته قبائل آل كثير ولذلك حاولوا استعادة مدينة شبام للحيلولة دون وصول القعيطي إلى أحد معاقل دولتهم. وفي أول أيام عيد الأضحى سنة 1291 هـ 1877م اقتحمت القوات الكثيرية مدينة شبام مستغلة سفر عدد كبير من جنود القعيطي لقضاء إجازة العيد عند أسرهم، غير أن أمد هذا الاقتحام لم يدم طويلاً فقد سارعت القوات القعيطية بالوصول إلى المدينة وخاصة من القطن معقل السلطنة القعيطية الأول. وبعد معارك عنيفة دارت رحاها في شوارع وأزقة المدينة تمكنت القوات القعيطية من استعادة سيطرتها على مدينة شبام وهرب من بقي حياً من جنود آل كثير[3].

---

[1] صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي ـ مصدر سبق ذكره ص133.

[2] سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص 224.

[3] انظر : نفس المصدر ص226.

وعلى مقربة من بوابة المدينة يوجد موقع يقال له (نخل عشرين) نسبة إلى العشرين جثة من جثث جنود آل كثير التي دفنت تحته. هذا الموقع ما يزال يُذكّر الأحفاد بما قاساه الأجداد من آلام ومآس بسبب الصراع القعيطي الكثيري على مدينتهم الجميلة.

انتهى مسلسل الصراع القعيطي الكثيري على شبام بالسيطرة الكاملة للقعيطي على المدينة التي أضحت عاصمته في حضرموت الداخل والمكلا عاصمته الأولى. ورُمز للمدن الثلاث شبام والمكلا والشحر بالقلاع الثلاث التي تتوسط علم الدولة القعيطية.

ويرى الأستاذ محمد بامطرف أنه برغم المساحة الكبيرة لخارطة الدولة القعيطية إلا أن سلطانها لم يخرج عن نطاق المدن الثلاث المرموز لها في العلم القعيطي بالقلاع الثلاث وخاصة في الفترة السابقة لتوقيع معاهدة الاستشارة مع الحكومة البريطانية عام 1937م.

ويقول حول وضع سلطة القعيطي خارج مدينة شبام: "وفي شبام لا تخرج الحالة عن حالة تأمين أهل الشحر لأن قرية العماد الواقعة على بعد ما يقرب من أربعة أميال إلى الغرب من شبام لم يكن للقعيطي عليها نفوذ"[1].

لقد دعمت السلطات البريطانية توسعات الأسرة القعيطية وذلك كجزء من خطتها الاستعمارية الهادفة إلى إعادة ترتيب الأوضاع السياسية في جنوب اليمن لتمكينها من تثبيت نفوذها في المنطقة. الدعم البريطاني للسلطة القعيطية كان ثمنه توقيع معاهدة الحماية عام 1888م وفيما بعد معاهدة الاستشارة عام 1937م. كما تم إجبار آل كثير على توقيع معاهدات مماثلة مع الحكومة البريطانية وذلك بعد تقليص رقعة دولتهم وفرض اعترافهم بهذا الواقع وكذا اعترافهم بالزعامة القعيطية على عموم حضرموت وذلك من خلال معاهدة عدن الموقعة بين السلطان القعيطي والسلطان الكثيري عام 1918م.

بعد استكمال سياسة إعادة ترتيب المنطقة عملت السلطات الاستعمارية على قمع أية محاولة تهدف إلى إحداث أي تغيير في هذه الخارطة السياسية الجديدة لحضرموت، كما قمعت الانتفاضات القبلية كافةً وأجبرت قبائل المنطقة على الخضوع لسلطة الدولتين. وبرغم وحشية القمع ظلت المنطقة تشهد تمرد هذه القبيلة أو تلك ولأسباب مختلفة.

---

[1] محمد عبد القادر بامطرف، الإقطاعين كانوا هنا، عدن 1985، ص 22.

ومن أبرز الأحداث التي أكدت رفض بريطانيا لأي محاولة تغيير في الخارطة السياسية الجديدة للمنطقة هي حركة ابن عبدات التي جرت أحداثها في أعوام 1928 – 1945م، فقد دعمت بريطانيا السلطات الكثيرية في عملياتها العسكرية ضد ابن عبدات رغم أن الطامع الجديد أعلن استعداده للاعتراف بالسيادة البريطانية على منطقته. وساهمت الدولة القعيطية في عملية قمع حركة ابن عبدات حيث أرسلت قوة من الجيش النظامي تحت قيادة القائد لاظاخان رئيس أركان حرب الحكومة القعيطية وقوة من الجيش غير النظامي بقيادة محمد حسن السعدي اليافعي[1]. وقد جعلت هذه القوات من شبام معسكراً لها ومركزاً لانطلاقها نحو معقل ابن عبدات في مدينة الغرفة وفي 7 مارس 1945م تم القضاء نهائياً على الحركة واستسلم قائدها ابن عبدات الذي رُحل إلى عدن ومنها إلى إندونيسيا.

وفقاً للتقسيم الإداري للدولة القعيطية الذي أعلن في 19 صفر 1359 هـ 8 أبريل 1940م أضحت شبام اللواء الخامس للسلطنة القعيطية الذي يتكون من مدينة شبام وهي مركز اللواء وكذا القرى والمدن التالية : هينن، وحورة، والرايضية، وعيناتا شرق تريم وأهم القبائل التي سكنت هذا اللواء هي قبائل الصعير ونهد والكرب وقبائل دهر ورخيه وعرمه وآل وبر وآل مخاشن والمناهيل والسماح وآل عمران.

وكانت شئون السلطة في شبام تدار من قبل حاكم يعينه السلطان ويلقب (بنائب اللواء) وتخضع لتوجيهاته فرقة مما عرف بالشرطة القعيطية المسلحة كما وجد في شبام مجلس بلدي مكون من 12 عضواً يتم اختيارهم من قبل نائب اللواء ويرفع كشفاً بأسمائهم إلى السلطان الذي بدوره يصدر أمر التعيين وأعضاء المجالس البلدية معظمهم من الوجهاء والأغنياء وذلك وفقاً لقانون المجالس البلدية والقروية الصادر في 1949م، والمعدل بقانون المجالس المحلية المعدل لعام 1962م الذي ينص على امتلاك العقارات أو وجود دخل شهري كشرط للترشيح أو التعيين في عضوية المجالس البلدية[2]

لقد تم إنهاء السيطرة القعيطية على شبام من قبل تنظيم الجبهة القومية في المنطقة

---

[1] انظر : صلاح البكري، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، حدة – 1960، ص 169.

[2] انظر : سليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، مجلة العربي مصدر سبق ذكره، ص 87، وقانون المجالس المحلية المنتخبة في الدولة القعيطية، بدون مكان النشر 1962 ، ص 15 – 16

وذلك مباشرة عقب سقوط عاصمة السلطة في المكلا في 17 سبتمبر 1967م وبذلك انتهت صفحة من تاريخ المدينة مليئة بالصراعات الدموية، وصفحة من تاريخ شبام كمدينة حدود في حضرموت الداخل.

ثالثاً ـ الوضع الاقتصادي والاجتماعي في مدينة شبام حتى 1967م:

اعتمدت شبام في حياتها الاقتصادية على التجارة والزراعة، والتجارة في شبام قديمة قدم المدينة ذاتها، وفي التاريخ الحديث والمعاصر احتفظت المدينة لبعض من الزمن بأهميتها التجارية بل إن عدداً كبيراً من الأسر الشبامية هي أسر تجارية توارثت هذه المهنة وكما قال صلاح البكري في كتابه (تاريخ حضرموت السياسي): "جميع القوافل ترد إليها" يقصد شبام" وتباع في يومها على يد سماسرة "دلل" وهم أمهر سماسرة حضرموت. وفي استطاعة التجار الشباميين أن يرفعوا الأسعار ويخفضوها وهم حجة في ذلك في سائر البلاد الداخلية "[1].

إن الحروب المستمرة وبالتالي عدم وجود استقرار سياسي وأمني في المدينة وكذا بروز مراكز جذب تجاري جديدة في المنطقة اليمنية مثل : عدن، والمكلا، وخارج المنطقة اليمنية مثل إندونيسيا، ومناطق شرق أفريقيا أدت إلى إضعاف الحياة التجارية في شبام. وغادر عدد كبير من تجار شبام إلى عدن والمكلا وكذا إلى إندونيسيا وشرق أفريقيا. ولم تقتصر الهجرة على التجار فقط بل هاجر أيضاً عدد آخر من المواطنين العاديين بحثاً عن لقمة العيش بعد أن صعب الحصول عليها في بلدهم.

لقد أثرت الهجرة في الحياة الاقتصادية في شبام كما تركت خلفها الكثير من المشاكل الاجتماعية. ففي كثير من عمارات شبام العالية عاشت امرأة واحدة أو أسرة صغيرة تركها عائلها وسافر إلى الخارج. ورجال شبام وكل حضرموت عموماً لا يأخذون زوجاتهم معهم في مهجرهم وإنما يكتفون بإرسال النقود لهن شهرياً. "وكم من مآسي أخفتها جدران بيوت شبام بسبب هذه الهجرات"[2].

تعد الزراعة من مقومات اقتصاد شبام غير أن الحقول الزراعية وواحات النخيل أقيمت في المنطقة المقابلة للمدينة التي يقال لها سحيل آل مهري وذلك بسبب صغر مساحة مدينة شبام. كما وجدت المزارع في القرى المتاخمة للمدينة. وبسبب هجرة

---

[1] صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، مصدر سبق ذكره ص155

[2] انظر سليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، مصدر سبق ذكره، ص87

الأيدي العاملة الزراعية قلّت المساحات المزروعة وأُهمل النخيل حتى أنه أصبح يتكاثر بطريقة عشوائية.

توارثت عدد من الأسر الشبامية مهنة البناء، وكانلهذه المهنة تراث تاريخي مجيد ظلت تحتفظ به هذه الأسر وكان هؤلاء من أشهر البناة المطلوبين في حضرموت كلها. غير أن دخول البناء الإسمنتي في الوقت الراهن أضعف بل قلل من قيمة البناء الطيني وبالتالي جعل الكثير من الأسر الشبامية المشهورة في مجال البناء الطيني تترك هذه المهنة. ونعتقد أنه من واجب الدولة دعم البناء الطيني والعاملين في هذا الجانب من خلال بناء معهد أو مدرسة فنية للعمارة الطينية وإعداد أجيال جديدة من البناة بالطين وتشجيع هؤلاء، وكذا تشجيع البناء الطيني للحفاظ على هذا الطراز المعماري المناسب بل والمفيد مناخياً واجتماعياً في الكثير من مدن وقرى حضرموت وغيرها من مناطق اليمن ذات المناخ الصحراوي.

لقد عاشت شبام، وكما هو الحال بقية أجزاء ومناطق اليمن الجنوبي، أوضاعاً تعليمية وصحية وثقافية صعبة. كان التعليم في شبام محدوداً وأول مدرسة حكومية افتتحت في شبام كانت في عام 1944م. وبلغ عدد التلاميذ فيها عند الافتتاح حوالي (40) تلميذاً وأصبحوا في عام 1965 حوالي (240) تلميذاً. وبلغ مجموع تلاميذ شبام عام 1967 حوالي (2000) تلميذ. وشكل هذا العدد من التلاميذ نسبة 4٪ من إجمالي مجموع سكان لواء شبام البالغ (50.000) نسمة عام 1967م[1].

ولم تعرف شبام المدينة وشبام اللواء تعليم الفتاة إلا في وقت متأخر من القرن العشرين، ففي عام 1962 فتحت أول مدرسة للفتيات وأقيمت في الطابق العلوي لمنزل قديم في مدينة شبام. وبلغ عدد الملتحقات بهذه المدرسة اليتيمة حوالي (45) تلميذة. وكان مستوى التعليم في هذه المدرسة متدنياً ولم يكن يخرج عن تعليم "فك الخط مع اليسير من علوم الدين"[2].

وعاشت شبام أوضاعاً صحية متردية بسبب قلة المصحات العلاجية والمستشفى الوحيد في المدينة بني في بداية الستينات وكانت طاقته الاستيعابية لا تزيد عن 14 سريراً ومما زاد في تردي الوضع الصحي في المدينة وجود المجاري المكشوفة، وقد وصف البكري هذا الوضع بالقول: "ما تؤاخذ عليه مدينة شبام قذارة شوارعها فمياه

---

[1] سليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، مجلة العربي، مصدر سبق ذكره، ص 83.

[2] انظر : نفس المصدر، ص 82 – 83.

المراحيض تسيل في مجار ضيقة مكشوفة وسط الأزقة ولذلك يلقى السائر في هذه الشوارع الصغيرة روائحَ كريهة تنبعث من تلك المجاري القذرة "[1]. لقد أدى هذا الوضع الصحي السيئ إلى انتشار الأمراض، ففي شبام كان مرض السل منتشراً وبلغ عدد المصابين به في عام 1965م حوالي 150 شخصاً ومن سكان المدينة القديمة فقط. لقد بلغ معدل الوفيات بين الأطفال عام 1965م حوالي 63 وفاة لكل 100 مولود وهي نسبة عالية جداً.[2]

لقد عانت شبام طويلاً وكثيراً من مشكلة عدم وجود المياه العذبة ففي كل صباح كان النسوة المتشحات بالسواد يخرجن إلى الآبار المحيطة بالمدينة لجلب الماء المالح لاستعماله للأغراض المنزلية، أما ماء الشرب فكان السقاؤون يجلبونه على ظهور الحمير من الآبار الموجودة خارج المدينة. وفي عام 1962 تأسست في شبام (شركة الماء الأهلية المحدودة). وحلت هذه الشركة مشكلة المياه العذبة في مدينة شبام، وذلك بنقلها عبر شبكة من الأنابيب من آبار قرية جوجة التي تبعد عن المدينة بحوالي 3 أميال[3].

رزحت المدينة تحت تأثير العادات والتقاليد القديمة كما هو حال كل المدن والقرى اليمنية الأخرى، ومن أبرز هذه العادات والتقاليد مايلي :

- يتم الزواج على أساس اتفاق بين أهل الطرفين، ولا يعرف الزوج زوجته إلا ليلة الزفاف، وهي ليلة المفاجآت للطرفين.
- تميزت حفلات العرس بالإسراف الكبير الذي يقصم ظهر أهل العريس والعروسة على حد سواء.
- يبدأ لبسُ الحجاب في شبام من سن العاشرة حيث تلبس الفتاة المنديل الأبيض على الرأس وهو يسمى (الشرفة). وفي هذه السن يسمح للفتاة بالخروج إلى الشارع. أما بعد سن الثالثة عشرة فإنها تحجب حجاباً كاملاً ولا تغادر منزلها إلا يوم زفافها. والفتاة غير المتزوجة لا يسمح لها بالظهور على النساء المتزوجات باستثناء أمها وأخواتها وخالاتها وعماتها[4]

---

[1] انظر : سليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، ص85.

[2] صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي،مصدر سبق ذكره، ص 155

[3] انظر . سليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، ص 86 – 87.

[4] انظر : محمد بن أحمد عمر الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني، القاهرة 1972 ، وسليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام ص 79 – 82.

رابعاً ـ تركيبة مجتمع شبام والنشاط الثقافي والسياسي فيها حتى عام 1967:

وجدت وتعايشت في اليمن قبل الثورة أنماط مختلفة من العلاقات الإنتاجية الاجتماعية. واختلفت من منطقة إلى أخرى نسبياً أنماط العلاقات الإنتاجية وتركيبة الهرم الاجتماعي.

ووجد في شبام وكمدينة تجارية قديمة ومركز من مراكز المذهب الإباضي في مرحلة التاريخ الإسلامي نمطاً إنتاجياً وهرماً اجتماعياً مختلفين بعض الشيء عمّا هو موجود في مدن أخرى مثل سيئون وتريم. لقد احتل التجار قمة الهرم الاجتماعي ولم يسمح للسادة العلويين باحتلال هذه القمة. واحتل تجار التجزئة ومقادمه القبائل ومعالمه البناء المرتبة الوسطى في الهرم الاجتماعي. أما قاعدة الهرم فقد احتلها المشتغلون بالزراعة وعمال البناء إلى جانب عدد من العبيد المنزليين. لقد اتفق تجار شبام مع سادة سيئون في التسميات التي أطلقوها على فئات قاعدة الهرم الاجتماعي مثل تسميتهم بالضعفاء والمساكين والخدم.

وشهد المهجر، وخاصة إندونيسيا والجزر المجاورة لها، صراعاً بين التجار الشباميين والسادة العلويين وهو ما عرف باسم الصراع العلوي الإرشادي لقد كان الشباميون من النشطاء في تأسيس جمعية الإصلاح والإرشاد التي ناصبت الرابطة العلوية العداء. وقد جذبت الأفكار الإصلاحية والتنويرية لجمعية الإرشاد الكثير من المهاجرين العاديين الذين هاجروا من أجل لقمة العيش وتغيير وضعهم الاجتماعي نحو الأفضل. وانتقل الصراع العلوي الإرشادي إلى حضرموت.

وسوف يجد القارئ لهذا الكتاب دراسة حول الهجرة إلى جزر الشرق الأقصى وفيها تفاصيل حول أسباب نشوء الصراع العلوي الإرشادي وأثاره الإيجابية والسلبية في المهجر وفي الوطن.

صدرت في شبام عدد من الصحف والمجلات الخطية، مثل (سمس الآفاق) التي أصدرها أحمد سعيد بلفقيه. وتأسست عدة هيئات اجتماعية وكان أبرز هذه الهيئات الاجتماعية (نادي التعاون) الذي تأسس عام 1953م، ومن أبرز مؤسسيه: سالم أبو بكر التوي، وعبد الله أبو بكر التوي ومحمد أحمد لعجم وآخرون. واستمر النادي في نشاطه حتى عام 1967م

لقد نظم نادي التعاون عدداً كبيراً من الأعمال والنشاطات الاجتماعية والثقافية ومن أبرزها:

1- إصدار نشرة شهرية باسم (الوعي) وقد لعبت هذه النشرة دوراً كبيراً في التحريض ضد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المنطقة فقد جاء في أحد أعداد النشرة حول الحياة في مدينة شبام ما يلي: (إننا نعيش في إسطبل جنباً إلى جنب مع الجمال والحمير والبقر والغنم التي تزاحمنا في كل شبر من السوق والشوارع الضيقة)[1]. ولم تخلُ مواضيع ومقالات النشرة من الأحاديث السياسية الوطنية الداعية إلى رفض الوجود الاستعماري في البلاد.

2- قام النادي بحملة لمحو الأمية وافتتح لذلك صفوفاً لتعليم القراءة والكتابة[2].

3- شكّل النادي لجنة لمكافحة السل وتولت اللجنة توفير العناية الصحية والغذائية لـ 24 مريضاً كما افتتح النادي صيدلية تعاونية لبيع الأدوية[3].

4- أنشأ النادي لجنة لمساعدة الطلاب والتلاميذ الفقراء والمحتاجين.

5- نظم عملية استئجار الأفلام وعرضها في مدن الوادي.

6- جعل النادي مقره مكاناً لتجمع الشباب للاستماع للمحاضرات والندوات الثقافية السياسية، كما افتتح في المقر مكتبة ثقافية احتوت على عدد لا بأس به من الكتب والمجلات المختلفة. وإلى جانب هذا وجد في المقر مذياع أسهم في تمكين الأعضاء من الاستماع لأخبار العالم الخارجي وهذا الجهاز كان من الأشياء النادرة في ذلك الوقت.

ولم يخلُ نشاط نادي التعاون من الأعمال السياسية، ومثالاً لذلك تنظيم احتفال كبير في ساحة شبام يوم 4 يوليو 1962م بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الجزائرية. لقد وصل النشاط السياسي ذروته في دعوة النادي إلى إطلاق الحريات العامة والسماح بتأسيس الهيئات. وعبّر النادي عن دعوته هذه في خطاب مفتوح وجهه إلى وزير السلطنة

---

[1] انظر: محمد بن أحمد عمر الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ـ الجزء الثاني، القاهرة 1972م، وسليم زبال، استطلاع عن مدينة شبام، ص 79 – 82.

[2] انظر: سليم زبال، ص 83 – 84.

[3] انظر: فيصل كبشي، تقرير عن رحلة جمعية التاريخ إلى م/حضرموت، مجلة سبا/عدن، العدد 2 اكتوبر 1983، ص136

القعيطية ونشر في صحيفة (الوعي)، العدد 1965م. وفي النشـرة ذاتـها عـدد يوليـو مـن العام نفسه نشر النادي رد وزير السلطنة القعيطية على خطابه المفتوح، وقد جاء في هـذا الرد ما يلي: "أحب أن أؤكد لكم أني ما زلت عند الوعـد الـذي قطعتـه علـى نفسـي بـأن أعمل على إطلاق الحريات العامة، وأعتقد أنه خلال الأسابيع القادمة سـوف أتمكـن مـن وضع قانون تسجيل الجمعيات على اختلاف أشكالهـا موضـع التنفيـذ"[1]. وفي الشـهر نفسه أي في يوليو 1965م صـدر في السـلطنة القعيطيـة قـانون عـرف بقـانون تسـجيل الجمعيات وإطلاق الحريات. وفي ضوء نصوص هذا القانون أعلن (نـادي التعـاون) عـن تحويل اسمه إلى (الهيئة القومية السياسية والاجتماعية والثقافية).

لقد صدر ما عـرف بقـانون تسـجيل الجمعيـات وإطـلاق الحريـات العامـة بفعـل الضغط الجماهيري على السلطة الحاكمة آنذاك إلى جانب هدف آخر للسلطة مـن إصـدار هذا القانون وهو إغراق المنطقة بعدد واسع من الأحزاب والمنظمـات السياسـية والمهنيـة بغية حرف النضال الوطني في المنطقة عن مساره وارتباطـه بالنضـال الوطـني في عمـوم جنوب اليمن وإدخال الشباب المثقف في صراعات سياسية ومناطقية.

ومن أشكال العمل الجماهيري الأخرى الذي شهدته شبام المدينة وشبام اللواء قبـل عـام 1967م هـو مشـاركة الفلاحـين في شـبام في تأسـيس جمعيـة المزارعـين بـوادي حضرموت وذلك عام 1959م. وقد تطورت هـذه الجمعيـة في عـام 1964م إلى مـا عـرف باللجنة العليا لجمعيـات العمـال والمزارعـين. وسـاهم هـذا الكيـان السياسـي والنقـابي للفلاحين في تنظيم الكثير من الأنشطة الثقافية والسياسية ومنها :

الإضراب العام ولمدة 20 يوماً في عام 1964م ضد ارتفاع أسعار الديزل الذي كـانت تحتكر بيعه شركة شل. كما أسست اللجنـة العليـا عـدة مـدارس أهليـة في بعـض مـدن وقرى وادي حضرموت.

كلمة ختامية :

لقد أصبحت شبام ومنذ 30 نوفمـبر 1967 إحـدى مـدن ومديريـات دولـة جنـوب اليمن وعاشت شبام مثل غيرها من مدن وقرى جنـوب اليمـن مـر وحلـو عـهد الدولـة

---

[1] انظر. مصطفى طيبة، تاريخ حضاري بين الازدهـار والتحليـل، مجلـة الطليعـة، القـاهرة، أغسـطس 1970، ص 22

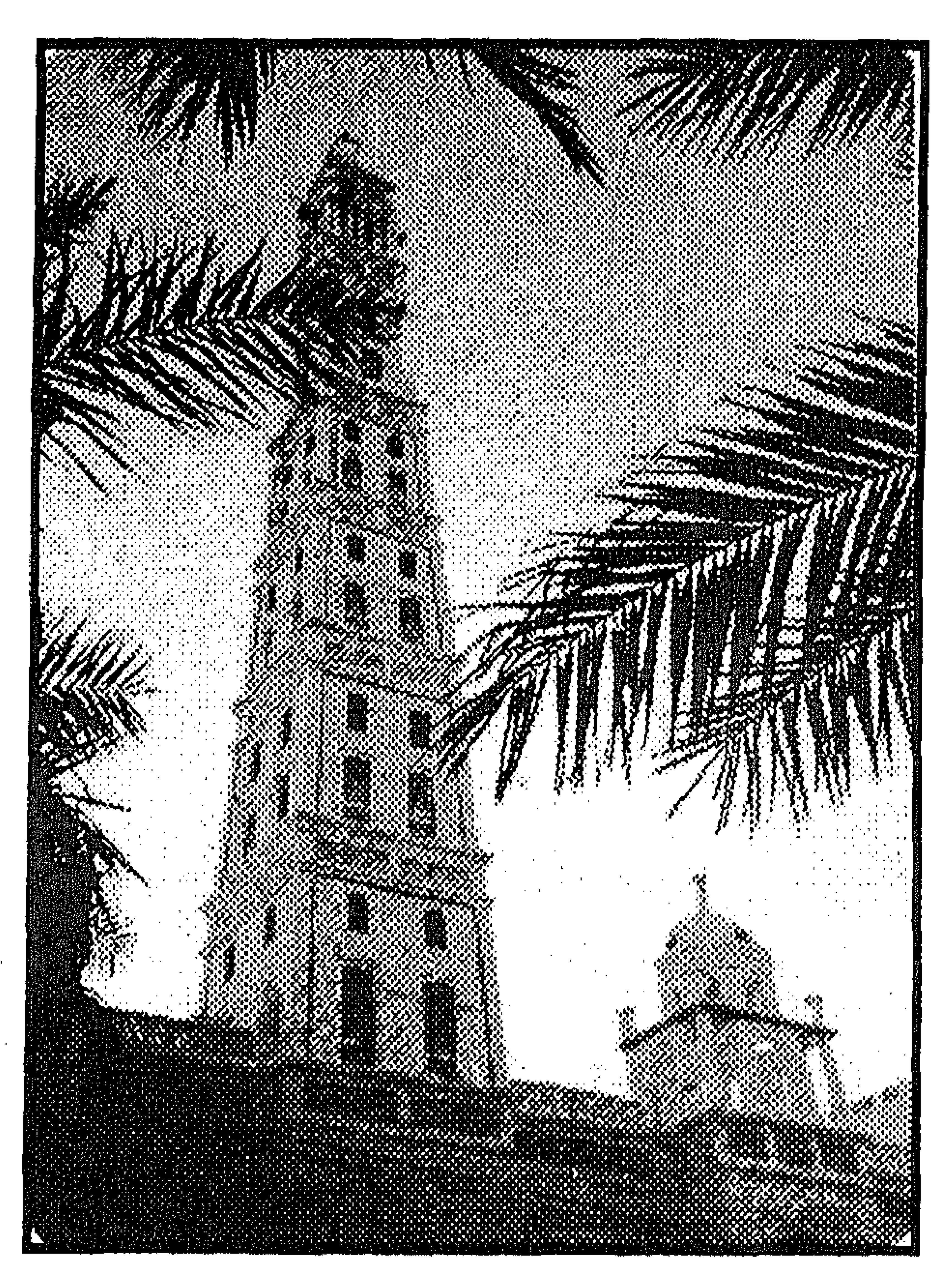
الجنوبية، وربما كان المر بالنسبة لشبام هو الأكثر مذاقاً لأن الكثير من مصالح تجار شبام نفسها وفي المكلا وعدن تضررت بسبب القوانين والإجراءات الاشتراكية التي أصدرتها حكومة الجنوب وخاصة بعد 22 يونيو 1969م.

ولعل أكثر الأشياء نفعاً لمدينة شبام حدث بعد عام 1967م هو قرار اليونيسكو، وفي عهد الرئيس أحمد مختار امبو أي في عام 1980م الذي قضى باعتبار شبام أثراً تاريخياً دولياً يجب حمايته وصيانته. ووفقاً لهذا القرار تشكلت لجنة وطنية وأخرى دولية لتمويل وتنفيذ برنامج صيانة شبام وآثار وادي حضرموت. وقد تم إنجاز الكثير من أعمال صيانة المنازل التاريخية لمدينة شبام وإعادة بناء سور المدينة وتجديد سد (الموزع) لحماية المدينة من السيول. وما زالت الجهود اليمنية والدولية مستمرة لترميم وحماية شبام وجعلها مدينة للسياحة التاريخية وللباحثين عن فرصة العمر لرؤية ناطحات السحاب العربية الإسلامية والمبنية من الطين المخلوط بالقش.

دراسة رقم - 5 -

الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا

البداية - التأثير والتأثر - النهاية (*)



ارتبطت الهجرة الحضرمية إلى جزر الشرق الأقصى بنشر الإسلام في هذه المناطق

(*) قدمت هذه الدراسة إلى ندوة : (المغتربون الرافد الأساسي للتنمية المستدامة) التي نظمها المجلس الاستشاري بالتعاون مع وزارة المغتربين في إبريل 1999م ، صنعاء.

الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا

(البداية - التأثير والتأثر - النهاية)

توطئة :

اشتهرت اليمن بهجرة سكانها ومنذ فترة طويلة موغلة في القدم. لقد هاجر اليمنيون قبل الإسلام إلى مصر وشمال الجزيرة العربية وبلاد الحبشة، وخرج اليمنيون في عهد الإسلام إلى الأمصار والبلدان وضمن جيوش الفتوحات الإسلامية وخاصة في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية. وكانت مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية بأفواج جماعية أي في شكل عشائر لها زعماؤها وقادتها واستوطن الكثير منهم في الأقاليم التي فتحتها الجيوش الإسلامية مثل مصر والعراق وبلاد الشام والمغرب وبلاد الأندلس. وأصبحت لهم في تلك الأقاليم جاليات وحارات معروفة بأسماء قبائلهم وعشائرهم.

وتواصلت موجات الهجرة اليمنية إلى الخارج في كل حقب ومراحل تاريخ اليمن وحتى العصر الراهن. وشملت الهجرة اليمنية الحديثة والمعاصرة الكثير من مناطق العالم مثل جزر الشرق الأقصى والهند والحبشة وشرق إفريقيا وبعض البلدان العربية مثل السودان والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي ووصلت الهجرة اليمنية إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

إن العوامل الدافعة إلى الهجرة كثيرة أهمها ما يلي :

1 – الظروف الاقتصادية أي البحث عن لقمة العيش ويكون الظرف الاقتصادي هو الأكبر دفعاً أثناء الحروب الأهلية والمجاعات وحدوث الكوارث الطبيعية.

2 – نشر الدين الإسلامي.

3 – طلب العلم والمعرفة.

4 – الخوف من الأخذ بالثأر

ويزداد دور هذا العامل أو ذاك في الدفع بمجموعة من السكان إلى مغادرة بلدهم

حسب طبيعة كل مرحلة وكل هجرة خرجت من الوطن، ولكن يظل العامل الاقتصادي أهم عامل في كل الهجرات التي خرجت من اليمن.

وحدث في أحيان كثيرة توجه أبناء منطقة أو مناطق يمنية معينة إلى مهاجر معينة وتكاثرهم فيها ويعود هذا إلى عدة أسباب منها توفر عوامل الجذب في تلك المهاجر أو استيطان الرعيل الأول من تلك المنطقة أو المناطق في مهجر معين ودعوتهم ومساعدتهم لأبناء منطقتهم للحاق بهم إلى ذلك المهجر الذي استوطنوا فيه.

وتعتبر حضرموت من أكثر المناطق اليمنية الطاردة لسكانها. لقد خرجت من حضرموت الكثير من الهجرات الجماعية والفردية وكانت أكثر وضوحاً وتأثيراً في داخل الوطن وخارجه في الثلاثة قرون الأخيرة من عصرنا الراهن. اتجهت موجات الهجرة الحضرمية إلى أكثر من مكان في العالم ولكنها تركزت في جزر الشرق الأقصى والهند وشرق إفريقيا وكذا في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي وخاصة مع بدء عصر النفط والثروة.

جذبت الهجرة اليمنية عامة والهجرة الحضرمية على وجه الخصوص اهتمام الكثير من الباحثين العرب والأجانب. ومثال لهذا الاهتمام العربي والأجنبي بالهجرة الحضرمية كتابات كل من : شكيب أرسلان، عبد الله البجرة، أمين السعيد، فان در ميولين، سارجنت، فراي تاق حول الهجرة الحضرمية وتأثيرها الديني والاقتصادي والسياسي في الهند وجزر الشرق الأقصى. وفي عامي 1995 – 1996م شهدت لندن وبطرس جراد عقد ثلاث ندوات علمية لدراسة موضوع (الهجرة الحضرمية في المحيط الهندي).

لقد اهتم الباحثون ومراكزهم البحثية بالهجرات العربية والآسيوية المؤثرة في البلدان التي استوطن فيها المهاجرون ومن ذلك الهجرات اليمنية الحضرمية. وأصبح مصطلح Diaspora (الشتات) كثير التداول في الدراسات التاريخية والانثروبولوجية المهتمة بظاهرة الهجرات. وهذا المصطلح يعني في الأصل الشتات اليهودي بعد تدمير القدس في القرن الأول وانتشارهم في بقاع الأرض. وتحول هذا المصطلح إلى مصطلح له تعريف محدد يقول : "أي مجموعة من الأقليات العرقية التي هاجرت واستقرت في بلد آخر استضافها ومارست نشاطاً متنوعاً ومؤثراً وحافظت على روابط عاطفية ومادية

متينة مع الوطن الأم"[1]. واستخدم هـذا المصطلـح في الكثـير مـن الدراسـات التاريخيـة والاقتصادية والانثربولوجية لظاهرة الهجرة الحضرميـة وخاصـة الهجـرة إلى الشـرق الأقصى والهند وشرق إفريقيا والبحر الأحمر.

ويعود اهتمام بعض مراكز البحوث الغربية والأسـيوية بـالهجـرة الحضرميـة إلى عدة أسباب منها:

1- ارتباط هذه الهجرة بنشر الإسلام في بعض منـاطق أسـيا وأفريقيـا مثـل إندونيسـيا وسنغافورة والفلبين وكينيا وجزر القمر وحيدر آباد وارتباط مقاومة الجـزء الكبـير من أبناء هذه المناطق للاسـتعمار بالإسـلام وربـط الغـرب كمـا هـو حـال هولنـدا والبرتغـال وبريطانيـا بـين المقاومـة والإسـلام والمـهاجرين العـرب وعلـى وجـه الخصوص الحضارم منهم.

2- تأسيس بعض المهاجرين لمراكز نفوذ اقتصادي وتجاري كبير في بلدان المـهجر وهـذا هو حال البعض من مهاجري حضرموت في إندونيسيا وسنغافورة والمملكة العربيـة السعودية فقد برز في تلك الدول أثرياء كبار مثل أسـرة آل الكـاف وآل السـقاف وآل العطاس وباعبيد في إندونيسيا وسنغافورة وبـن لادن وبقشـان وباخشـب في جـدة وعدة أفراد من أسرة العمودي في إندونيسيا وجدة والقعيطي والكثيري في حيدرآباد.

3- تأسيس سلطنات في بعض جزر الشرق الأقصى وبعض أقاليم الهند وشرق أفريقيا.

4- قيام المهاجرين بإحداث تغيرات سياسية واقتصاديـة في حضرمـوت واليمـن عامـة. ومن ذلك تأسيس السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية عبر رجال كـانوا في الخـارج مثل حيدرآباد وأموال تكونت أيضاً في الخارج. وبالأسـلوب نفسـه جـاء بـن عبـدات وماله من إندونيسيا ليحاول تأسيس دولة في الغرفة بحضرموت. وقدم الكاف وماله من إندونيسيا ليقـود حركـة التحديـث الاقتصـادي والعمرانـي في حضرمـوت. وفي المهجر تكونت أفكار التجديد الديني الاقتصادي والاجتماعي ومنها انتقلت إلى الوطن.

5 - حدوث اندماج وذوبان لجيل أحفاد المهاجرين في بلدان الهجرة مـع اسـتمرار بعـض جوانب العلاقة الوجدانية والأسرية بين الأحفاد ووطن الأجداد.

---

[1] فان دن برخ، المستوطنات الحضرمية في أرخبيل الهند، 1886، ترجمة خاصة ص3.

بسبب تلك العوامل وغيرها اهتم الغربيون بهجرة أهل اليمن وعلى وجه الخصوص هجرة أبناء حضرموت. كما أرسلت بعض الدول مثل هولندا وبريطانيا بعض الرحالة والباحثين للتعرف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المناطق التي قدم منها المهاجرون، وذلك للاستفادة مما يتم جمعه من معلومات عن أرض المهاجرين في دراسة الآثار الدينية والسياسية والاقتصادية للمهاجرين في البلدان التي هاجروا إليها أو للمساعدة في رسم سياسة هذه الدولة الغربية أو تلك في التعامل مع المهاجرين في مستعمراتهم. ومن أبرز الزيارات والرحلات التي قام بها بعض الرحالة أو الباحثين لهذا الغرض هي :

- رحلات الباحث البريطاني (سارجنت) إلى حضرموت.
- رحلات البريطاني (رتشارد بيرتون).
- رحلات جون فلبي المعروف بعبد الله فلبي وكان من مستشاري الملك عبد العزيز بن سعود.
- الباحثة الألمانية إيفا هويك.
- المستشار البريطاني هارلود انجرامس (قبل بدء عمله كمستشار لبريطانيا في حضرموت).
- الباحث الهولندي فاندر ميولين. وقد قام فاندرميولين وحده أو مع آخرين مثل الألماني فون فيسمان بثلاث رحلات إلى حضرموت وكتب حول كل رحلة كتاباً.

ففي كتابه الأول :(حضرموت إزاحة الستار عن بعض غموضها) قال: " نحن مدينون برحلتنا إلى المكلا للحكومة الهولندية التي أوكلت إلينا هذه المهمة ". وقال في مقدمة كتابه الثاني (من عدن إلى حضرموت): " كانت حضرموت هدفنا وكان يفد منها وما زالوا يفد رجال الأعمال من العرب الذين لهم مكانة متميزة جداً في مستعمرة هولندا في جزر الهند الشرقية، والذين يلعبون دوراً اقتصادياً هاماً فكان من المنطقي أن تكون للهولنديين رغبة لمعرفة بعض الشيء عنها "[1]. لقد قامت جامعة عدن ممثلة بالأستاذ

[1] دانيال فان درميولين والدكتور هـ . فون فيسمان، حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة وتقديم وتعليق د . محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1997م، ص 29.

دانيال فان در ميولين، من عدن إلى حضرموت، ترجمة د . محمد سعيد القدال، مسودة معدة للنشر من دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1999م، ص 2.

محمد سعيد القدال ودار جامعة عدن للنشر والطباعة بترجمة وطباعة ونشر الكتابين الأول والثاني من كتب الباحث الهولندي فاندرميولين وذلك لخدمة الباحثين الشباب.

وسوف تعالج هذه الدراسة هجرة أبناء اليمن من محافظة حضرموت إلى جزر الشرق الأقصى وعلى وجه الخصوص هجرتهم إلى جاوى (إندونيسيا) والجزر المجاورة لها. وسوف يسعى الباحث ومن خلال هذه الدراسة إلى إبراز وتوضيح الكثير من القضايا المتعلقة بهذه الهجرة وعلى وجه الخصوص ما يلي :

- العلاقة الوثيقة بين ثلاثة أشياء هي : المهاجرون، الإسلام، ومقاومة الاستعمار.
- الارتباط بين المهاجرين في جاوى والجزر المجاورةلهـا وحركة التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي.
- أسباب ذوبان الهوية العربية واليمنية لأبناء المهاجرين وعلى وجه الخصوص ما عرف بجيل المولدة
- الآثار الإيجابية والسلبية لهذه الهجرة في داخل الوطن.

أولاً : الهجرة إلى جاوى والجزر المجاورة لها .. البداية، التأثير والموقف الهولندي من المهاجرين :

اختلف الباحثون حول بداية تاريخ هجرة العرب إلى الشرق الأقصى. ويرى مؤلف كتاب (كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في إندونيسيا): "أن العرب وصلوا إندونيسيا قبل وبعد ظهور الإسلام واستمرت العلاقة بين البلاد العربية ومنها اليمن وعلى وجه الخصوص حضرموت وإندونيسيا ووصلت هذه العلاقة ذروتها أيام العباسيين بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلادي"[1]. ويقول المؤرخ محمد أحمد الشاطري : "يرجع تاريخ هجرة العرب إلى الشرق الأقصى إلى القرن الأول الهجري أي السابع الميلادي، لنشر الإسلام في هذه المناطق وفي عهد الخليفة الأموي مروان بن عبد الملك"[2].

---

[1] حامد القادري، كفاح أبناء العربضد الاستعمار الهولندي في إندونيسيا، ترجمة د زكي باسليمان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1998م، ص 63.

[2] محمد بن أحمد الشاطري، دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن وفي مقدمتهم الحضارمة من أقدم العصور إلى اليوم، دراسة مطبوعة، ص 5.

ويتفق الباحثون على أن هجرة الحضارم في التاريخ الحديث إلى جاوى وما جاورها من الجزر كسومطرة وسليب والملايو بدأت في القرن الثامن عشر الميلادي. وأنوها عبر المحيط الهندي في مراكبهم الشراعية من شواطىء البحر العربي ثم أخذوا يندفعون إليها ويتكاثرون بالمصاهرة والتناسل مع سكان الجزر حتى أصبحت لهم السيادة والمركز الاجتماعي والاقتصادي الأول فيها. وتأسست في بعض الجزر سلطنات صغيرة تحت رئاسة أمراء من سلالة بعض العائلات الحضرمية.[1]

ويقول الكاتب البريطاني سارجنت: "إن أهم وأول المهاجرين إلى تلك الجزر في التاريخ الحديث هم السادة العلويون. وقد وصل هؤلاء قبل وصول الهولنديين. ونظراً لهجرة عدد كبير منهم إلى جاوى والجزر المجاورة لها فقد نشروا في هذه الجزر المذهب الشافعي. وحاربوا الأعراف المحلية وقواعدها. كما نشروا بعض عاداتهم وبعض كتبهم كراتب الحداد المشهور. ووجدت أضرحة لبعض مشاهير السادة ومنها ضريح للسادة من آل العيدروس في جاكرتا، وآخر لبلفقيه في جاوى ... "[2].

وتواصلت هجرة الحضارم إلى جاوى والجزر المجاورةلها حتى منتصف القرن العشرين. وفي عام 1860م صدر أول إحصاء رسمي لجاوى وقدر عدد الحضارم فيها بتسعة آلاف نسمة. ووصل العدد عام 1885م إلى حوالي 10888 نسمة في جاوى وحدها، وارتفع العدد إلى 29500 نسمة في عام 1905 ثم إلى 44921 نسمة في عام 12920م ثم إلى 71335 نسمة في عام 1930. وتم تقدير عدد المهاجرين في منتصف القرن العشرين بحوالي نصف مليون نسمة.[3]

ويتفق الجميع على أن المهاجرين الحضارم ساهموا مع غيرهم من العرب في هجرتهم القديمة والحديثة في نشر الإسلام في جاوى والجزر المجاورة لها وفي خفض عدد المعتنقين للديانة البوذية.

---

[1] انظر : كل من سعيد عوض باوزير، الهجرة اليمنية، مجلة الحكمة العدد 28 يونيو 1984، ص 46، علي بن عقيل، حضرموت، مطبعة سورية، مشق 1949، ص 60.

[2] أربي سارجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د . سعيد عبد الخير النوبان، نشر جامعة عدن 1980، ص 117.

[3] انظر : علي بن عقيل، مصدر سبق ذكره، ص 60، وصلاح البكري تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 21939، ص 241.

وأمسك المـهاجرون بزمـام التجـارة في الـبر والبحـر وسـيطروا علـى المواصـلات البحرية والبرية وكانت مراكبهم التي بلغت أكثر من مائة مركب تجـوب جزائـر الشـرق الأقصى وتبحر إلى الهند وإلى سواحل الجزيرة العربية ثم تعود محملة بأنواع البضـائع. وكانوا يقودون تلك المراكب بأنفسهم. وقد دامت سيادتهم على المواصلات البحرية زمنـاً ليس بقصير. وفي عام 1805م بدأت مراكبهم تتناقص وتتضاءل بسبب منافسـة المراكـب التجارية لها.[1]

لقد واجه الهولنديون في محاولاتـهم لاحتـلال إندونيسـيا مقاومـة العـرب. وذكـر الكاتب الهولندي فان دن بيرخ : "إن العرب أقـاموا ممـالك إسـلامية في سـواحل جزيـرة جاوى. وللسيطرة على التجارة كان على الهولنديـين انتزاعـها مـن أيـدي العـرب. وقـد قام الهولنديون بهذا العمل بمساعدة الملـوك الهنـدوس الذيـن كـانوا موجوديـن في تلـك الفترة وكذا بمساعدة الملوك الآخرين الذين اعتبروا أنفسهم مسلمين ولكنهم كانوا حينـها غير ثابتين في إسلامهم ومتأثرين بدياناتهم السابقة..."[2].

إن دور العـرب في التصـدي للـهولنديين أثنـاء وبعـد احتـلالهـم لجـاوى والجـزر المجاورة لها دفع بهم إلى محاربة العرب والسعي للتفريق بينهم وبين المسـلمين مـن غـير العرب. والتعامل معهم كأقلية أجنبية. وللنجاح في هذا العمـل تم ابتـداع نظريـة أسسـها باحث وسياسي هولندي اسمه (سنوك) ومفادها أن الإسلام جاء به الهنود فقط وكـان هدف هذه النظرية فصل العرب عن الشعب الإندونيسـي. ويقول الكـاتب حـامد القـادري في كتابه (كفاح أبناء العرب ضد الاسـتعمار الهولنـدي في إندونيسـيا): "إن الـدور الهـام للعرب في الكفاح ضد الاستعمار الهولندي خلق لدى هؤلاء الشعور (بالفزع العربـي) إلى جانب (الفزع الإسلامي) وكان (سنوك) يعاني فعلياً مـن هـذا الفـزع العربـي ولم يكـن يتصرف كباحث فحسب بل كباحث يقدم أبحاثه لخدمة السياسة الهولندية الاسـتعمارية في إندونيسيا. ومن أهم أهداف هذه الخدمة تحرير الإنسـان الإندونيسـي مـن الإسـلام. وكان في رأيه أن أهم خطوة للوصول إلى هذا الهدف هي إقصاء الإنسان الإندونيسي عـن العرب الذين هم في نظره الإسلام بعينه"[3].

---

[1] انظر : صلاح البكري، المصدر السابق، ص 242.

[2] نقلاً عن حامد القادري، مصدر سبق ذكره، ص 63.

[3] حامد القادري، ص 63 – 64.

إن حرب (اشيه) ضد هولندا التي استمرت من عام 1873م وحتى عام 1903م قادها مجموعة من المسلمين العرب ومن هؤلاء الحبيب عبد الرحمن الزاهر قد عمقت عند هولندا مشاعر العداء ضد العرب في إندونيسيا. وفي مقال نشرته مجلة هولندية سنة 1903 جاء ما يؤكد هذا الشعور ا لهولندي المعادي للعرب المسلمين. لقد ورد في المقال العبارات التالية : " ... إن الصينيين يعرقلون التطور الاقتصادي السليم في جزيرة جاوى، لذا فهم يشكلون العنصر غير المرغوب فيه. ويجب الحد من نشاطهم ولكن العرب يعكرون صفو الأمن ويسببون القلاقل لذا فهم أعداء الحكومة والشعب ... تحت قيادة العرب تمتد جذور الإسلام إلى الأعماق و ويصبح القرآن مطاعاً أكثر فأكثر، وإذا تحقق النصر للمتطرفين، فإن السلطة ا لهولندية ستواجه المخاطر مرة أخرى وربما تكون أكبر من الخطر الذي نجت منه في الماضي القريب، لذا فإن الإجراءات الحازمة تجاه العرب لا يجب تأجيلها ... "[1].

لقد فرضت السلطات الهولندية الكثير من القيود على المهاجرين ومن ذلك تطبيق قانون التنقل عليهم بشكل وحشي فلم تكن التأشيرة مطلوبة للذهاب من مدينة إلى أخرى بل مطلوبة أيضاً للتنقل من جزء إلى جزء آخر من المدينة نفسها وكثيراً ما يفرض عليهم تقديم الطلب قبل المغادرة بأسبوع وكثيراً ما يعاملهم موظفو الحكومة بأسلوب غير حضاري. وحدت السلطات الهولندية من قدوم المهاجرين الحضارم الجدد إلى الجزر. ومنعت ولأكثر من مرة ذهاب الحجاج إلى مكة.

ولخص الباحث والسياسي الهولندي سنوك سياسة حكومته ضد المهاجرين الحضارم بالعبارات التالية التي أوردها في رسالة له من بافيا إلى الحاكم العام سنة 1902م :" إن وجود الحضارم في هذه البلاد لا يفيد الشعب والبلاد بل ومن الناحية السياسية يشكلون خطراً علينا وسوف يزداد خطرهم إذا ما ألغي قانون تحديد أماكن إقامتهم وحرية تنقلهم. وإذا فتحت جزيرة جاوى أبوابها لهؤلاء سيصبح عددهم بدل الآلاف عشرات الآلاف وتصبح مراقبتهم مستحيلة "[2].

لقد استمرت هذه السياسة طويلاً ثم خفت تدريجيا مع ظهور حركة عرب

---

[1] نقلاً عن حامد القادري، ص 86.

[2] نقلاً عن حامد القادري، ص 101.

إندونيسيا وكفاحها مع بقية أبناء إندونيسيا ضد هولندا ثم انتهت بدخول اليابان إلى إندونيسيا. وفي زمن الاحتلال الياباني شارك المهاجرون في الثورة ضد اليابان وحتى استسلامها للحلفاء في أغسطس سنة 1945م وسوف نتناول هذا الدور بالتفصيل في الأجزاء اللاحقة من هذا البحث.

ثانياً : الخلاف العلوي - الإرشادي بين المهاجرين، أسبابه - أحداثه وانعكاساته على حياة المهاجرين :

يتوزع المهاجرون الحضارم وعلى وجه الخصوص أصحاب النفوذ الديني والاقتصادي إلى مجموعتين هما :

- مجموعة السادة العلويين وهم الذين ينتسبون إلى الرسول (ص) من ابنته فاطمة وابن عمه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويسمى هؤلاء بآل (باعلوي) نسبة إلى علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر. وقد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليتميزوا عن بقية العلويين في العالم الإسلامي. وكان العلويون من أوائل القادم جاوى والجزر المجاورة لها. وتمتع هؤلاء بالزعامة الروحية على الجالية الحض ـة وعلى جميع المسلمين في الجزر، كما استأثروا بالعلم والألقاب الرفيعة وباحتلال أماكن الصدارة في المجالس والمساجد. وكان البعض منهم من كبار الأثرياء مثل: آل الكاف، وآل السقاف، وآل العطاس.
- المجموعة الثانية وهي من غير العلويين ومعظم هؤلاء ينتسبون إلى مشايخ وقبائل دوعن مثل : آل العمودي، وآل بلحمر، وآل باصهي، وآل باسودان، وآل باجنيد، أو إلى الفخائذ الشنفرية كآل عبدات، وآل بلفاس، وآل طالب، وآل باجري، وآل العامري. والبعض الآخر هم من البيوت الشبامية المعروفة بالتجارة مثل : آل باذيب، وآل التوي، وآل لعجم.[1]

تأثرت الجالية الحضرمية بالحركة السياسية والفكرية والثقافية التي ظهرت في بلد الاغتراب والحركة القومية والإسلامية التي بدأت في الظهور والنمو في بعض البلدان العربية، مثل: مصر وسوريا. ووصلت إليهم أفكار وأخبار هذه الحركة النامية عبر

---

[1] انظر : محمد سعيد داؤود، حركة ابن عبدات في 1924 – 1945، دراسة مقدمة إلى ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت المكلا 1989، طباعة جامعة عدن، ص 37 – 38.

الصحف والمجلات وخاصة الأهرام والهلال والمنار. وتجلت ملامح التأثر بما تضطرب به بلاد الشرق من التحفز للنهوض والحرية في تأسيس الجمعيات الخيرية والثقافية والمدارس وإنشاء الصحف.

وتأسست أول جمعية خيرية للمهاجرين عام 1903 وهي (جمعية خير) في جاكارتا وأسسها جماعة من العلويين. وفي عام 1905 أنشأت هذه الجمعية مدرسة هي الأولى من نوعها، واستقدمت الجمعية لإدارة المدرسة العلامة الشيخ (أحمد السوركتي الأنصاري) المولود في السودان. وكان الشيخ السوركتي قد تلقى تعليمه الديني في السودان ومكة والمدينة ثم عمل مدرساً في مكة وأصبح صاحب رواق في الحرم المكي.

وحدث في سنغافورة في عام 1905 حادث صغير ولكنه كان السبب في انفجار بركان الصراع الاجتماعي والفقهي الخامد بين المهاجرين. وترك انفجار هذا البركان آثاراً اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة على المهاجرين في بلد الاغتراب وعلى وطنهم في اليمن. وانقسم المهاجرون إلى فريقين هما: الجناح العلوي، والجناح الإرشادي. وكان الحادث زواج هندي من علوية. واستفتى أحد الحضارم في سنغافورة صاحب مجلة المنار في مصر العلامة محمد رشيد رضا حول صحة هذا الزواج وأفتى العلامة محمد رضا بصحة هذا الزواج في الجزء السادس من المجلد الثامن من مجلة المنار الصادر في 21 مايو عام 1905م[1].

وأثارت هذه الفتوى غضب العلويين، وأصدر الشيخ عمر بن سالم العطاس العلوي فتوى مناقضة لفتوى صاحب المنار وحرم فيها تزويج العلوية بغير العلوي ولو رضيت ورضي وليها. وجاء في هذه الفتوى ما يلي: "... اعلم إن مراعاة الكفاءة في النكاح واجبة وهي في النسب على أربع درجات، الأولى: العرب ولا يكافئهم غيرهم من العجم، الثانية: قريش ولا يكافئهم غيرهم من بقية العرب، الثالثة: بنو هاشم: لا يكافئهم غيرهم من بقية قريش. الرابعة: أولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين - رضي الله عنهم - لا يكافئهم غيرهم من بني هاشم ..."[2]

توسع النقاش واحتدَّ حول موضوع جواز أو عدم جواز زواج العلوية بغير

---

[1] نقلاً عن صلاح البكر، مصدر سبق ذكره، ص 243.

[2] نقلاً عن نفس المصدر ص244

العلوي. فرد العلامة رشيد رضا على فتوى العطاس وبالمقابل رد عليه مجموعة من العلويين، وأفتى الشيخ أحمد السوركتي بصحة فتوى صاحب مجلة المنار وأدخلته هذه الفتوى في خصومة مع العلويين الذين استقدموه لإدارة مدرستهم واضطر في نهاية الأمر إلى تقديم استقالته من منصبه كمدير لمدرسة جمعية خير وذلك في السادس من شهر سبتمبر 1914م

وأسس المهاجرون من غير العلويين جمعية جديدة لهم في باتافيا سميت باسم (جمعية الإصلاح والإرشاد العربية) وذلك عام 1914م. وكان من أكبر القائمين بتكاليفها وتكاليف المدرسة التي أسستها عام 1915م نقيب العرب في باتافيا الشيخ سعيد مشعبي. وكلفت الجمعية الجديدة العلامة أحمد السوركتي بإدارة مدرسة الجمعية التي سميت باسم (مدرسة الإرشاد)[1].

ويقول الباحث عبد الله البجرة حول هذا الأمر ما يلي: ". . . وبهذا أصبح هذا العالم السوداني فعلياً المرجعية المحلية للحضارمة من غير السادة في الشؤون المتعلقة بتفسير الإسلام "[2]. ويقول أيضاً: ". . ومن المهم الملاحظة هنا أن الحضارمة من غير السادة لجأوا أولاً إلى محرر المنار في القاهرة، ومن ثم لجأوا في عام 1914م إلى عالم سوداني وكلاهما مرجعية دينية من خارج الجالية الحضرمية. وهذا الأمر مهم بحد ذاته، فحتى ذلك الوقت كان السادة أو تلاميذهم يشكلون المرجعية الدينية المطلقة سواء في حضرموت أو في الشرق الأقصى، وكانت تأويلاتهم للإسلام هي السائدة في هذين المجتمعين. ولهذا اضطر الحضارمة من غير السادة إلى اللجوء إلى مرجعيات خارجية ليشككوا في المعتقدات الأساسية لتعاليم السادة. وعمّ الاعتقاد بين الإرشاديين أنه حتى ذلك الوقت قام السادة (بسجن عقولهم وتسميم أفكارهم) و (إفساد معتقداتهم) وأجبروهم على (عباداتهم). ولهذا اعتبروا التعليم المفتاح لتغيير الوضع القائم "[3].

وضعت جمعية الإصلاح والإرشاد العربية لنفسها قانوناً أساسياً احتوى على خمسة فصول. وتضمن الكثير من نصوص هذا القانون على ما يؤكد الصفة الإسلامية

---

[1] انظر: صلاح البكري ص 157.

[2] عبد الله البجره، الصراع السياسي والتراتب الاجتماعي في حضرموت، دراسة في كتاب اليمن كما يراه الآخر، إصدار المعهد الامريكي للدراسات اليمنية 1997م، ص30.

[3] عبد الله البجره، ص31.

العامة للجمعية ولأنشطتها واكتساب عضويتها. وجاء في الفصل الثاني من هذا النظام ما يلي: "إن غرض الجمعية جمع الأموال وصرفها. . للسعي إلى إصلاح وترقية الأمة الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً أدبياً واقتصادياً بنشر الإسلام وبث الآداب والأخلاق الفاضلة، ونشر العلم واللغة العربية. . والقيام بالمشاريع الخيرية كالمدارس وبيوت الأيتام والأرامل والعجزة والمستشفيات. . . "[1]. ولمنع العلويين من التسلل إلى رئاسة الجمعية تم إيراد العبارة التالية في الفصل الخامس من قانون الجمعية: "لا يجوز لأحد من آل باعلوي أن يكون عضواً من أعضاء الرئاسة أو وكيلاً لها . . . "[2].

أسس الإرشاديون وأنصارهم فروعاً عديدة للجمعية ومدرستها. وأصدروا جريدة اسمها (الإرشاد) لنشر أخبارهم وأفكارهم. وركز الإرشاديون في أنظمتهم وأدبياتهم على المساواة بين الناس جميعاً بدون اعتبار للنسب واستخدموا عن قصد لقب (سيد) لمخاطبة أي إنسان. وكرسوا الزواج المختلط ا بين القبائل والمشائخ والمساكين. وعلموا هذه الأفكار الجديدة في مدارسهم[3].

ونشط العلويون لمنافسة خصومهم فأسسوا مدارس كثيرة وعدة جمعيات وكان أكبرها (الرابطة العلوية) التي اعتبروها جمعية مغلقة للعلويين فقط. وأصدروا جريدة تحت اسم (الإقبال) وكانت لسان حالهم تدافع عن وجهات نظرهم وتقود حملاتهم الدعائية ضد الإرشاديين.

لقد توسع الصراع العلوي الإرشادي وخرج عن موضوع الزواج ليكتسب مفاهيم سياسة اقتصادية واجتماعية وآراء ووجهات نظر للإصلاح داخل الوطن. وحدثت أعمال عنف بين المهاجرين بسبب اختلاف الآراء وصلت إلى حد إحراق المدارس، وقع أكثر من شجار بين أنصار الطرفين وقتل من جرائها عدة أشخاص. واتهم العلويون الحركة الإرشادية بأنها حركة مرتبطة بالتبشير المسيحي وأنها بلشفية وممولة من موسكو لتخريب الوجود البريطاني والهولندي في الشرق، وبالمقابل اتهم الإرشاديون الحركة العلوية بالعمالة والارتباط ببريطانيا وخدمة مصالحها في حضرموت.

---

[1] نقلاً عن نص النظام الاساسي للجمعية في كتاب صلاح البكري، ص 257 – 258.

[2] نفس المصدر، ص260.

[3] انظر: عبد الله البجره، مصدر سبق ذكره، ص32.

لقد خلق الصراع بين الطرفين انقساماً خطيراً رأى فيه بعض الحضارمة تهديداً للجالية سيلحق بها الضرر في هذه البيئة الغريبة. ورأى فيه بعض الزعماء خطراً يهدد الإسلام وانتشاره في جزر الشرق الأقصى، ولهذا جرت عدة محاولات من داخل المهاجرين ومن خارجهم لمصالحة الطرفين وإعادة الوحدة بينهم. ومن أبرز محاولات الصلح هذه تلك التي قام بها كل من:

- عوض شحبل رئيس عرب سوراكادنا ولم يكن من العلويين.
- إسماعيل بن عبد الله بن علوي العطاس وهو من العلوين.
- صاحب مجلة المنار وشيخ الأزهر اللذين وجها نداءات واقتراحات لتسوية الخلاف.
- سلطانا حضرموت كتبا رسالة مشتركة موجهة للإرشاديين والعلويين حثا فيها كلا الطرفين على إيقاف الصراع الذي تسبب في تمزيق الجالية وخلق الكثير من المشاكل داخل حضرموت نفسها.
- الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية وجه عدة رسائل للطرفين عبر ممثله السيد السقاف في إندونيسيا[1].

حقيقةً إن الصراع الإرشادي العلوي ترك آثاره السلبية على حياة الجالية في المهجر وعلى حياة سكان حضرموت، ولكن بالمقابل كان له أيضاً بعض الآثار الإيجابية، ومنها: التنافس في بناء المدارس ونشر التعليم وإصدار الصحف والمجلات التي بلغ عددها (20) صحيفة أسبوعية وشهرية، وانتشر تعليم البنت حيث أسس الإرشاديون ثلاث مدارس للبنات في جاكارتا وسرابايا وفكولفان، وأرسلت البعثات الدراسية إلى مصر، وتأسست مدارس حديثة تحت إشراف المعارف الحكومي، وانتعشت الحركة الأدبية، والأهم هو تبلور رؤية للإصلاح والتحديث في داخل الوطن التي تم التعبير عنها في مؤتمر الإصلاح الحضرمي الأول المنعقد في مدينة الشحر عام 1927م، وفي مؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني وقراراته الذي انعقد في سنغافورة في شهر إبريل عام 1928م[2].

---

[1] انظر. حامد القادري، ص177، وصلاح البكري ص 226 – 241.

[2] للمزيد من المعلومات حول قررات مؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني انظر: كتاب قرارات مؤتمر الإصلاح، المطبعة العربية بسنغافورة، 1929.

ولعل من أهم ما نتج عن الصراع العلوي والإرشادي أو كأحد أسبابه الرئيسية هو ظهور ما عرف بحركة المواليد أو عرب إندونيسيا، التي كانت نهاية للصراع الإرشادي العلوي وبداية لحركة جديدة لجيل جديد يبحث عن هويته ودوره ليس في حضرموت بل داخل إندونيسيا والجزر الأخرى ليكون جزءاً من نسيج مجتمع بلد الهجرة . وهذا سوف يكون موضوع نقاشنا في الجزء اللاحق من هذا البحث.

لقد احتل موضوع الخلاف الفقهي والاجتماعي والسياسي بين الحركة الإرشادية والعلوية حيزاً كبيراً في كتابات الكثير من الباحثين المحليين والعرب وكذا الدراسات الاستشراقية. ومن أجل إكمال دائرة فهم واستيعاب هذه المشكلة وأسبابها ونتائجها داخلياً وخارجياً سوف نستعرض بعض الآراء المختلفة لعدد من الباحثين وفي مجالات مختلفة كالسياسة والتاريخ وعلم الاجتماع حول موضوع الحركة الإرشادية والعلوية والخلاف بينهما.

تحمس البعض للحركة الإرشادية واعتبرها البداية لحركة التجديد الإسلامي والإصلاح الاجتماعي في المهجر وفي اليمن ومن هؤلاء المؤرخ صلاح البكري الذي كرس عدة صفحات من الجزء الثاني من كتابه (تاريخ حضرموت السياسي) للصراع الإرشادي العلوي. لقد أورد البكري في كتابه معظم البيانات الصادرة عن الطرفين وسجل معظم أحداث الصراع، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة آراء البكري حول الدور التجديدي لحركة الإرشاد فإنه قد وثق للحركتين وأصبح كتابه مرجعاً لكل من يرغب في دراسة الصراع الإرشادي العلوي[1].

وعكس الكاتب علي أحمد بالكثير صراع المهجر وآثاره في حضرموت في روايته المسماة (همام أو في بلاد الأحقاف) التي نشرها عام 1934م وفي مقدمة الرواية أوضح علي أحمد باكثير انحيازه إلى الحركة الإرشادية وأفكارها، حيث قال: "... وعلى هذه الضجة استيقظ جماعة من الطبقات الأخرى التي تلي العلويين كالمشايخ والقبائل والقرويين والضعفاء وانتبهوا إلى أنهم بحاجة أيضاً إلى المطالبة بقسطهم من المساواة وشعروا بثقل تلك الامتيازات التي ظلوا يرسفون في قيودها قروناً من السنين كتقبيل يد العلوي، وما إلى ذلك من مظاهر الاستعباد الروحي، وبقوا حيناً من الزمن لا يجدون من يخط لهم سبيل العمل ويرفع صوته للمطالبة بحقوقهم حتى قَيّضَ الله لهم رجلاً فاضلاً

---

[1] انظر: وثائق الحركتين في كتاب صلاح البكري، ص 224 – 336.

هو الشيخ أحمد السوركتي . . . فألمّ بحالة الحضارمة ولاحظ فيهم الاستعداد للوثـوب وقبول الدعوة الجديدة فتأسست بإرشاده (جمعية الإصلاح والإرشـاد)[1]. ولكـن علـي أحمد باكثير انتقد تطرف بعض أتباع الحركة الإرشـادية: " . . . ولـولا غلـو الغـلاة مـن أهلها وتطرفهم وخروجهم عن حـدود الدعـوة إلى التعـرض للأنسـاب ومـلء الصحـف بالشتائم مما جعل كثيراً من رجـال الأدب والعلـم المتنوريـن يتحرجـون مـن الانتسـاب إليها، بالرغم من موافقتهم إياهم في هذه المبادئ نفسها لكان لهم في المهجر والوطن شـأن غير شأنهم اليوم "[2].

وعالج حامد القادري في كتابه (كفـاح أبنـاء العـرب ضـد الاسـتعمار الهولنـدي في إندونيسيا) موضوع الحركة العلوية والحركة الإرشادية، واعتبر القادري التخلف الثقـافي والتعليمي في أوساط المهاجرين أحد أسباب الصراع وحمل الاسـتعمار الهولنـدي جـزءاً كبيراً من مسؤولية إثارة الفتنة والحيلولة دون نجاح كل محاولات الصلح بين الطرفـين، وهو يقول في هذا الجانب ما يلي: " . . . رغم أن أسباب الخلاف بـين الجمـاعتين شـديدة إلا أن محاولة حل النزاع بين الجانبين كانت أشد قوة وجدية وليـس مسـتبعداً أن يكـون سبب فشل محاولة الوفاق بين الطرفين هـو سياسـة هولنـدا التقليديـة الـتي ترمـي إلى التقليل من تأثير العرب في إندونيسيا لأجل مصالحها "[3]. ويرى القادري الـذي هـو مـن تيار حركة المواليد أن هذه الحركة قـد أنـهت الصـراع وأفشـلت سياسـة (فـرق تسـد) الهولندية: " إن قيام اتحاد عرب إندونيسيا بدعم كامل من الشباب العرب المتقدمـين مـن الجانبين العلوي وغير العلوي لدليل على فشل سياسة (فرق تسد) الهولندية التي كـانت تمارس ضد العرب آنذاك[4]. ويرى القادري أن الخروج من نظام حضرموت العشـائري والذوبان في المجتمع الإندونيسي كـان هـو الحـل الأمثـل للصـراع العلـوي الإرشـادي، وكذا للاغتراب الثقافي والعلمي والعرقي الذي عانى منه أبناء المهاجرين بسـبب السياسـة الهولندية وصراع الآباء والأجداد داخل بلد الاغتراب.

---

[1] علي أحمد باكثير، همام أوفي بـلاد الأحقـاف، منشـورات مؤسسـة الصبـان، عـدن 1965، التوطئـة، ص15.

[2] نفس المصدر، ص6 – 15.

[3] حامد القادري، ص87

[4] نفس المصدر، ص86.

وعالج الباحثان محمد أحمد الشاطري وعلي عقيل بن يحيى موضوع الخلاف العلوي والإرشادي ولكن بشيء من النظرة التوفيقية مع إرجاع سبب الخلاف إلى الهولنديين. لقد كتب علي عقيل بن يحي في كتابه (حضرموت) حول هذا الموضوع قائلاً: " وتراءى لحكومة هولندا أن هذه الجمعيات الحضرمية ستكون خطراً عليها فاستعملت مكرها في التفريق بينها مستغلة رعونة نفسيات بعض زعماء الحضارمة وهكذا حدث النزاع السخيف بين العلويين وحزب الإرشاد. ووجهة نظر هذا الحزب هي الثورة على العلويين وتحطيم النظام الطبقي القائم في حضرموت على حين يرى العلويون أن لا دخل لهم وحدهم في هذه الأوضاع التي تعاني منها كل البلدان العربية التي يشاركهم في أسبابها الأمراء والعشائر المسلحة، وأن العمل لتحطيمها لا يأتي من وراء ثورة طائشة أو إلقاء التهم الباطلة وإنما بالسعي المشترك في ترقية المستوى الثقافي للشعب "[1]. وكتب محمد أحمد الشاطري يقول حول الموضوع نفسه في دراسة بعنوان (الهجرة): " . . إن الزعامة الدينية أو ما يسمونه بالنفوذ الروحي لا يزال باقياً إلى اليوم في أفراد وأسر علوية مما يفيد حسن سمعة العرب هناك . . ومنذ أصبحت هذه الجالية عنصراً فعالاً في إندونيسيا وقدوة للمواطنين خشيت منهم حكومة هولندا الدولة المستعمرة لها فضايقتهم وكانت تفرض على دعاتهم الإسلاميين الرقابة ثم بذرت بذور الشقاق والفتنة بينهم فانقسموا على أنفسهم نتيجة للجهل والأنانية. وسرى بينهم داء الحسد وبددوا كثيراً من طاقاتهم في المنازعات كما حط من أقدارهم بين الوطنيين مما جعل أبناءهم المواليد يبتعدون عنهم "[2].

ويرى الباحث (عبد الله البجره). أنه لم تكن المسألة المختلف عليها بين العلويين والإرشاديين هي الزواج من مرتبة أعلى . . ولم تكن مسألة مصطلحات أيضاً (أي) هل من الممكن إطلاق لقب سيد وحبيب على كل الحضارمة أم لا؟ وشكلت هذه الأمور جميعها رموزاً لأسباب الصراع الحقيقية، فالصراع بين المجموعتين كان صراعاً على السلطة. لقد سعى العلويون إلى المحافظة على نظام التراتب بين الجالية الحضرمية في الشرق الأقصى لأنه يؤمن لهم السلطة والسياسة في حضرموت وخارجها. ومن جهة أخرى عمل الإرشاديون على إصلاح شؤون الجالية في الخارج وإلغاء نظام التراتب لكي

---

[1] علي بن عقيل ، حضرموت، ص65

[2] محمد بن احمد الشاطري، الهجرة، ص 7 – 8

يتمكنوا من خلال ذلك من تحقيق سلطاتهم داخل الجالية في الشرق الأقصى، وتبعاً لذلك في حضرموت ذاتها. . "[1] . ويرى البجره أيضاً: أن الجالية الحضرمية حملت معها في هجرتها إلى الشرق الأقصى بعض ملامح المجتمع التقليدي المغلق إلى مجتمع أكثر تعقيداً، وهذه الطبيعة لمجتمع الشرق الأقصى حولت تناقضات المجتمع المغلق إلى صراع عام وهو العكس بالنسبة لحضرموت، فبحكم طبيعة المجتمع التقليدي فإن صراعا كهذا نادر الحدوث وهذا هو السبب الرئيس لعدم تطور الصراع في حضرموت كما حدث في المهجر[2].

درست الباحثة الأسترالية (ناتالي موبين كيشة) الحركة الإرشادية وأفكارها وخلصت إلى رأي مفاده: : أن الحركة الإرشادية تنظيم سياسي انشغل كلياً بالصراع للاستحواذ على النفوذ في إطار الجالية الحضرمية في جاوى وكذا في حضرموت "[3]. وترى الباحثة أنه بالرغم من إقرار الباحثين باعتناق الإرشاد لأفكار التجديد الإسلامي إلا أنهم يعزون ذلك إلى دوافع برجماتية نفعية. وعليه أصبحت مصداقية الإرشاديين كمصلحين دينيين موضعاً للتساؤل. وتؤكد الباحثة على أن قادة الحركة الإرشادية كانوا تجاراً أثرياء ومالكي عقارات ويرون في ما تحقق من تقدم في المستعمرة الهولندية نموذجاً لهم. وكان الهدف الأساسي لهم هو توفير تعليم عصري لأطفالهم يمكنهم من المنافسة والتفوق. ولهذا كان تنظيم الإرشاد يحذو حذو التنظيمات الإصلاحية الصينية والإندونيسية التي تأسست في المستعمرة أثناء تلك الفترة. أما نشر وتعزيز أفكار التجدد الإسلامي في أوساط الجالية فهو عند الباحثة الأسترالية هدف ثانويّ لتنظيم الإرشاد[4].

واهتمت الباحثة الألمانية (أولريكا فرايتاج) بحلقة أساسية من حلقات الصراع الإرشادي العلوي وهو علاقة هذا الصراع وانعكاساته في حضرموت بالسياسة الدولية. وأكدت هذه الباحثة وجود أكثر من صورة لعلاقة الصراع وقادته بالتحالفات الدولية. لقد أظهرت بعض العلاقات بين الإرشاديين والخلافة العثمانية ومشروع الخليفة عبد

---

[1] عبد الله البجره، الصراع السياسي والتراتب الاجتماعي. . ، ص42.

[2] نفس المصدر، ص34

[3] ناتالي موبين كبشه، التجديد الإسلامي في جاوى السنوات الأولى للحركة الإرشادية، 1914 – 1922م، ملخصات مؤتمر حركة الهجرات العربية (الهجرة الحضرمية)، مدرسة الدراسات الشرقية، لندن 1995م، ترجمة جامعة عدن/ص3.

[4] نفس المصدر، ص3.

الحميد (الجامعة الإسلامية)، وقــد تحـدث بعـض البـاحثين عـن الدعـم المـادي للدولـة العثمانية لحركة الإرشاد ومدارسهم، وفي المجال نفسه ظـهرت ارتباطـات بـين العلويـين والحكومة البريطانية داخل حضرموت ذاتها أو مع قنصلـها في جـاوى ومـع إداراتـها في سنغافورة. وبعد الحرب العالمية الأولى وجــه العلويـون اتـهاماً مباشـراً إلى الإرشـاديين مفاده ارتباطهم بالثورة البلشفية الشيوعية وسعيهم للقيـام بأنشـطة معاديـة لبريطانيـا وهولندا داخل حضرموت وفي مستعمراتهم في الشرق الأقصى[1].

وأكد مؤلف كتاب (التجار والعلماء والساسة الحضارم في المحيط الهنـدي 1750 – 1960) بعض آراء الكاتبة الألمانية بشأن علاقة الحضارم في المـهجر بالتحالفـات الدوليـة مع شيء من المبالغة، ومثال على ذلك ما قاله في مقدمة كتابــه: "كـان للحضـارم نشـاط كبير في مجال السياسة الدولية فمن جانب دعموا الإمبراطوريات الإسلامية ومن الجـانب الآخر عجلوا بزوالها بقيامهم بدور متميز في ميلاد التنظيمات السياسية الحديثة. وتطلــع كثير من الحضـارم إلى بلاد الشتات ليجدوا فيها مخرجاً لمشاكل بلادهم وشـاركوا بشـكل فعال في الحياة السياسية في البلدان المضيفة. . "[2].

ثالثاً ـ جيل الموالدة وحركة الاندماج في بلد ومجتمع المهجر:

تكون في جاوى والجزر المجاورة لها جيل جديد من أبناء وأحفاد المهاجرين وتكـون هذا الجيل من زواج المهاجرين مـــن إندونيسـيات وطنيـات أو مـن عربيـات مولـدات لم يتركن إندونيسيا قط. لـذا فـهن كالإندونيسـيات الوطنيـات مـن حيث اللغـة والعـادات والتقاليد وعرف هذا الجيل بجيل المولدين.

وبسبب اشتداد الصراع العلوي الإرشادي واستحالة حلــه وكـذا بسـبب الشـعور بالغبن من جراء السياسة الهولندية التي تعامل العرب كأجـانب وتحرمـهم مـن حقـوق المواطنة الأندونيسية كون الجيل الجديد إطارات سياسية واجتماعية وثقافيـة لتسـاعدهم على الخروج من شقي الرحى، أي من نظام حضرموت العشائري والصراع الـذي نتـج عنه بين آبائهم وأجدادهم في المهجر وسياسة التمييز العرقـــي الـتي مارسـتها السـلطات

---

[1] أولريكا فرايتاج، الصراعـات الحضرميـة والسياسـة الدوليـة، ملخصـات حركـة الهجـرات العربيـة (الهجرة الحضرمية)، المصدر السابق، ص21.

[2] فان دن برخ، مصدر سبق ذكره، ص2

الهولندية ضدهم. وعرفت كل أشكال نشاط هذا الجيل للبحث عن هويته وآفاق مستقبله بحركة (أبناء عرب إندونيسيا).

في عام 1930 قام أول تجمع للمواليد عرف باسم (رابطة عرب إندونيسيا) على غرار حركة المواليد الهولنديين (رابطة أوربي إندونيسيا) كان صاحب الفكرة ومؤسس هذا التجمع هو عبد الرحمن العمودي. ولم تتمكن رابطة عرب إندونيسيا من النجاح في جمع الجيل الجديد والتعبير عن أفكاره ورؤيته الجديدة للمستقبل، ويقول القادري: "كان العرب قد استفاقوا وعرفوا أن الانقسام الحادث بينهم سبب خسائر فادحة للجالية العربية في إندونيسيا، وكانوا يتمنون أن توحد الرابطة صفوفهم مرة أخرى، ولكن الرابطة فشلت في محاولاتها لأنها كانت تعتمد على مساندة أغنيائهم ولم تستطع التخلص من النظام العشائري الحضرمي الذي سبب الانقسامات. ولم يربطوا أنفسهم بالواقع الإندونيسي نفسه، حيث أن معظم أبناء العرب قد اندمجوا وأنهم قد ابتعدوا كلياً عن نظام حضرموت العشائري "[1].

بعد أربع سنوات من قيام رابطة عرب إندونيسيا تأسس (اتحاد عرب إندونيسيا) أي عام 1934، وقام هذا الحزب على أساس الاعتراف بإندونيسيا وطناً لأبناء العرب وليس حضرموت أو مصر أو سوريا وكان محور دعوته اعتبار أبناء العرب إندونيسيين عليهم واجبات ولهم حقوق كباقي الشعب الإندونيسي. ويقول القادري: " تخلص الحزب من نظام حضرموت العشائري وربط نفسه مع الواقع الاجتماعي في إندونيسيا، ولقب السيد أساس الفرقة بين العرب لم يعد مستعملاً داخل الحزب، وكما هو متبع في نطاق الحركات الوطنية في إندونيسيا فإن كلمة الأخ هي المستعملة بين أعضاء الاتحاد والتي تتماشى مع تعاليم الإسلام. وأكد اتحاد عرب إندونيسيا بأن المسلمين أخوة واعترف بأن إندونيسيا وطن أبناء العرب، وربط الاتحاد نفسه بالحركات الوطنية الإندونيسية . . ولهذا أصبح الحزب عضواً في المجلس الإسلامي الإندونيسي. . "[2].

وبقيام اتحاد عرب إندونيسيا خرج الكثير من العرب من المجموعتين المتصارعتين

---

[1] حامد القادري، مصدر سبق ذكره، ص118 .

[2] نفس المصدر، ص 123 .

وانضموا إلى الحزب. وكانت قيادة الاتحاد من العلويين ومن غير العلويين ومن عبد الرحمن باسويدان وحسين العطاس وحسين بلفقيه.

وأسس الاتحاد فروعاً في كل مدن إندونيسيا، كما أصدر مجلة باسمه بعنوان (التيار الحديث). لقد انخرط الاتحاد في السياسة، ومن أجل ممارسة هذا العمل كأحد التنظيمات والتيارات السياسية المطالبة باستقلال إندونيسيا ـ تحول الاتحاد إلى حزب وذلك في مؤتمره المنعقد في إبريل عام 1940م في مدينة جاكارتا وساند الاتحاد وقبل تحوله إلى حزب ما عرف بمطالب حركة (سونارجو) والهادفة إلى حصول إندونيسيا على المساواة مع هولندا وفي إطار المملكة الهولندية.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية اندلعت حرب الباسفيك واحتلت اليابان كل مناطق جنوب شرق أسيا ومن بينها إندونيسيا وألغت اليابان كل الأحزاب السياسية وانقسم بعض قادة وأعضاء حزب عرب إندونيسيا إلى فريقين، فريق عمل مع الجيش الياباني ومن هؤلاء عبد الرحمن باسويدان مؤسس الاتحاد الذي عين عضواً في مجلس نواب الشعب على الطريقة اليابانية، وفريق وقف ضد الاحتلال الياباني وساهم في الثورة ضدهم.

وفي شهر أغسطس عام 1945 استسلمت اليابان للحلفاء، وفي السابع عشر منه أعلن (سوكارنو) و (محمد حتي) استقلال إندونيسيا. وفي الثالث من نوفمبر 1945 أصدرت الحكومة الإندونيسية بياناً دعت فيه كل الأحزاب التي حُلَّت أثناء الاحتلال الياباني إلى العودة للعمل. ورأى زعماء حزب عرب إندونيسيا إبقاء حزبهم ملغياً بعد أن رأوا أن جميع الأحزاب التي عادت فتحت أبوابها لقبول العرب أعضاء فيها وشجعوا كل أعضاء الحزب السابقين على الانضمام إلى الأحزاب التي تتفق برامجها وأفكارهم الشخصية، وكان الغرض من ذلك هو تعميق اندماج أبناء العرب في المجتمع الإندونيسي، وأصبح الكثير من أعضاء حزب عرب إندونيسيا السابقين أعضاء في أحزاب إندونيسية رئيسية، مثل الحزب الوطني والحزب الاشتراكي، وحزب شورى مسلمي إندونيسيا، والحزب الشيوعي الإندونيسي. وساهم أعضاء حزب عرب إندونيسيا السابقين كل في حزبه في الكفاح من أجل إكمال استقلال إندونيسيا من هولندا. وشارك أبناء العرب في الوفد الإندونيسي إلى مؤتمر المائدة المستديرة. وعند

تطبيق نتائج المائدة المستديرة ومنها قانون تقسيم الجنسية، عمل أبناء العرب على الضغط على الحكومة الإندونيسية وعبر مختلف الأحزاب التي ينتمون لها من أجل إلغاء (نظام الفعالية) الذي يتطلب تقديم طلب للحصول على الجنسية. وتم لهم النجاح في هذا الأمر وأصبح أبناء العرب يتحصلون على الجنسية تلقائياً ودون تقديم طلب لهذا الغرض. واستمروا في عملهم من أجل الحصول على مقاعد في البرلمان ومنع تطبيق القوانين الهولندية التي نص الدستور الإندونيسي المؤقت على تطبيقها في حال توقف العمل بالدستور المؤقت[1].

لم يندمج الكل في المجتمع الإندونيسي فقد ظلت محاولات مجموعة رابطة عرب إندونيسيا التي يقودها العمودي للإبقاء على الهوية العربية للمواليد. كما اضطر البعض وبسبب الخوف من ضياع هويته العربية اليمنية إلى العودة إلى الوطن وخاصة في أثناء الظروف الصعبة التي مرت بها إندونيسيا أثناء الحرب العالمية الثانية والاحتلال الياباني لها، وكذا أثناء تأسيس جمهورية إندونيسيا، وحركة التجنيس وصدور قرارات منع إرسال الحوالات إلى الوطن.

لقد نجحت حركة أبناء عرب إندونيسيا التي سماها البعض بحركة الموالدة في إنهاء الصراع الإرشادي العلوي وإلغاء التمييز بين العرب وغيرهم من سكان إندونيسيا ولكنها في ذات الوقت أذابت الهوية العربية للمهاجرين وحولتهم إلى جزء من نسيج المجتمع الإندونيسي، ينظر إلى أصوله العربية كماضٍ قديم أو جزء من تاريخ العائلة.

إن الشيء الوحيد الذي ربما جعل الماضي العرقي مستمراً في ذاكرة أجيال المولدين هو الإسلام، فقد ظل الإسلام قوياً بين صفوفهم، بل إن الكثير من قادة الحركات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة التي ظهرت في جزر الشرق الأقصى بعد استقلالها هم من المولدين أي من سلالة المهاجرين الذين حملوا راية الإسلام إلى جاوى وسنغافورة والملايو.

وبتأثير الماضي والدم العربي الذي ظل وما زال يجري في شرايين بعض أبناء وأحفاد العرب عامة واليمن خاصة اتجه البعض من هؤلاء إلى دراسة تاريخ هجرة الآباء والأجداد وتاريخ الوطن الذي جاء منه هؤلاء الآباء والأجداد. كما تفاعل البعض مع

---

[1] حامد القادري، مصدر سبق ذكره ، ص118 _ 123 .

التطورات التي شهدها الوطن كثورة سبتمبر وأكتوبر والوحدة اليمنية، ومن أبرز ملامح هذا التفاعل ما يلي:

- تأسيس جمعيات واتحادات ثقافية لجمع شتاتهم وإدارة مدارس خاصة لتعليم أبنائهم الدين الإسلامي واللغة العربية وكذا ممارسة بعض أنشطتهم الثقافية مع وطنهم الأصلي.
- لقد تأسست في إندونيسيا أكثر من مؤسسة خيرية وثقافية، ومنها الجمعية العربية ، وجامعة استقلال الجنوب، ومكتب دعم تحرير الجنوب
- لقد ارتبط تأسيس بعض الجمعيات بأحداث معينة ومنها دعم ثورة الوطن ضد الاستعمار البريطاني. وما بقي في نهاية الأمر هو الجمعيات الخيرية والثقافية البعيدة عن السياسية.
- وفي سنغافورة تأسست (الوحدة العربية) كجمعية خيرية ثقافية، وتصدر مجلة نصف سنوية باسم (المهجر).
- تنظيم رحلات للجيل الجديد من أبناء المهاجرين للتعرف على الوطن، وكذا رحلات أخرى للباحثين عن الاستثمار في الوطن الأصلي وأوضحت افتتاحية المجلد الثالث من مجلة (المهجر) الصادرة في ديسمبر عام 1998م أهمية هذه الرحلات بالقول: "على طريق التواصل بين المهاجر ووطنه قام عدد من الشباب الحضرمي السنغافوري بزيارة لليمن عام 1997م ولا شك أن تلك الزيارة حملت معها تجديد العلاقات والتواصل بين هؤلاء الشباب وأقربائهم في الوطن هذا التواصل يمكن أن يتطور إلى نشاط اقتصادي تجاري . لذلك فإن علينا أن نحيي العمل الاجتماعي ونجدد التفاهم والعلاقات الطيبة المتبادلة بين المهاجرين وأقربائهم في اليمن "[1].

ويلعب بعض الكبار من قدامى المهاجرين دوراً في التواصل بني المهاجرين الوطن الأصلي، لقد قام ويقوم البعض من هؤلاء بتقديم الدروس الدينية أو إلقاء المحاضرات عن الوطن في المناسبات المختلفة أو كتابة الكتب التاريخية عن دور المهاجرين في بلد المهجر، ومثال على ذلك كتابات حامد القادري، وفريد العطاس، وعمر فاروق باجنيد، وعلي العطاس، وعبد اللاه الجفري، والشيخ عمر بن عبد الله الخطيب.

---

[1] انظر: مجلة المهجر الصادرة عن إدارة الوحدة العربية، سنغافورة، المجلد الثلث، ديسمبر 1998م

تساهم السفارات اليمنية، في تعزيز التواصل مع المهاجرين من خلال رعاية الجمعيات وأنشطتها ومدارسها وتسهيل زيارة المغتربين لوطنهم وإيصال الصحف والمجلات إلى المؤسسات الثقافية للجالية اليمنية.

وساهمت زيارة الأخ/علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية إلى إندونيسيا وسنغافورة في عامي 1998 – 1999م في تعزيز صلة الأجيال الجديدة من أبناء المهاجرين بوطنهم الأصلي وذلك من خلال اللقاءات التي عقدها مع ممثلي أبناء المهاجرين ودعوتهم لزيارة وطنهم الأصلي للسياحة أو الاستثمار وكذا من خلال تعزيز علاقة اليمن بحكومتي إندونيسيا وسنغافورة .

رابعاً ـ أثر الهجرة على الوطن:

تؤثر الهجرة سلباً وإيجاباً على الوطن الأصلي للمهاجرين، وتختلف شدة واستمرار هذا التأثير بحسب حجم الهجرة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لبلد الهجرة والمهاجرين إليه وكذا صلتهم بوطنهم الأصلي.

لقد ساهمت الهجرة اليمنية ومازالت تساهم في إحداث الكثير من التغيرات الاقتصادية والفكرية والاجتماعية الإيجابية والسلبية وتعد حضرموت من أكثر المناطق اليمنية تأثراً بالهجرة، وفي مختلف مناحي حياتها. ومن أكثر مناطق الهجرة الحضرمية تأثيراً هي : الهند والشرق الأقصى والمملكة العربية السعودية حديثاً. وفيما يلي بعض جوانب التأثير المباشر وغير المباشر للهجرة والمهاجرين الحضارم إلى الشرق الأقصى على منطقتهم حضرموت :

1 – لقد كانت الحركة الإرشادية في جاوى والجزر المجاورة لها حركة للإصلاح والتحديث ليس في بلد المهجر فحسب بل وفي حضرموت أيضاً. وكانت تطمح إلى تحقيق أهدافها عبر انتزاع السلطة الروحية من العلويين والدينوية من السلطتين الكثيرية والقعيطية المرتبطة بالعلويين وبتحالف سياسي واقتصادي متين. ومن أجل ذلك قامت الحركة بمحاولة في هذا الاتجاه هي ما عرف بحركة ابن عبدات في الغرفة خلال الفترة من 1924م إلى 1945م.

وفي سنة 1924م قام عمر بن عبيد بن عبدات الكثيري بالاستيلاء على مدينة الغرفة وماجاورها بالتعاون مع مشايخ آل باعباد السكان الأصليين للغرفة. وتم الإعلان

عن تأسيس نواة دولة جديدة تقوم على مبادىء حركة الإرشاد. لقد تم التخطيط لمشروع تأسيس نواة الدولة الإرشادية وتمويله من قبل الأثرياء والإرشاديين في إندونيسيا ومن هؤلاء الأخ الأكبر لعمر عبيد بن عبدات وهو صالح عبيد عبدات. وهذا الأخ كان هو القائد الفعلي للمشروع. نفذت أسرة آل عبدات في مدينتها الكثير من الأفكار الإرشادية مثل : منع حمل السلاح داخل المدينة، تحرير العبيد، تأسيس مدرسة ابتدائية يُدرس فيها المنهاج نفسه الذي يدرس في مدارس الإرشاد في جاوى وسك عملة باسم دولة آل بن عبدات.

وقفت بريطانيا ضد الكيان السياسي الجديد في حضرموت وأكدت بهذا الموقف دعمها لحليفيها القعيطي والكثيري وكذا رفضها لأي تغيير جديد في خارطة حضرموت السياسية وخاصة بعد توقيع معاهدات الحماية ثم الاستشارة مع القعيطي والكثيري. ووقف العلويون أيضاً ضد دولة آل عبدات الإرشادية.

وقام البريطانيون ومعهم القوات القعيطية بأكثر من حملة عسكرية ضد الغرفة. كما قام انجرامس بزيارة سريعة إلى جاوى لمعرفة المصادر المالية لدولة آل عبدات وكذا الاتفاق مع الحكومة الهولندية والقيادات العلوية هناك على خطر إرسال الأموال والسلاح لدولة آل بن عبدات في الغرفة.

وبعد وفاة صالح عبيد بن عبدات في جاوى عام 1939م توجه ابنه عبيد صالح بن عبدات إلى الغرفة ليقود بنفسه الدولة وبمساعدة عمه عمر عبيد بن عبدات. واستمرت هذه الدويلة الصغيرة في الوجود رغم الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها من الدولة الكثيرية والدولة القعيطية وربما ساعدها على البقاء انشغال السلطات البريطانية في عدن بأحداث الحرب العالمية الثانية وحماية مستعمرة عدن من خطر ألمانيا وإيطاليا.

وفي مارس 1945م أي مع نهاية الحرب العالمية رأت السلطات البريطانية أن الوقت قد حان لإنهاء الكيان السياسي لآل عبدات وأرسلت بريطانيا قوات من عدن لتشترك مع قوات كثيرية وقعيطية في ضرب الغرفة وتمكنت هذه القوات وبمساعدة سلاح الطيران من فتح المدينة واعتقال عبيد صالح بن عبدات وكبار رجال دولته. ونفي عبيد صالح بن عبدات وأسرته إلى جاوى وبقي هناك حتى وافته المنية عام 1963م، وتمت محاكمة كبار رجال دولته مثل القاضي محفوظ المصلي والمستشار محمد عبود ونصيره علي بن

صلاح القعيطي والقائد العسكري، وقد حكم على الأخير بالإعدام والبقية حكم عليهم بالسجن والنفي إلى عدن[1].

لقد فشلت أول وآخر محاولة لتأسيس دولة إرشادية في حضرموت بسبب قوة التحالف البريطاني العلوي الكثيري القعيطي، فلم يكن بمقدور أنصار وأتباع الحركة الإرشادية في حضرموت الانتصار على هذا التحالف القوي كما أن الظروف المحلية والخارجية التي تكونت فيها هذه الدولة غير مواتية أو مساعدة على نجاحها.

وبرغم فشل محاولة تأسيس دولة إرشادية إلا أنها تركت تأثيرها الواضح في الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية في حضرموت وبسببها ومن أجل منع تكرارها اهتمت السلطات البريطانية والمحلية بالتعليم والتنمية والاستقرار الأمني.

2 – تأثرت الحياة الثقافية والتعليمية في حضرموت بالأموال والأفكار التي **نقلها إليها** المهاجرون من جاوى والجزر المجاورة لها وكذا أيضاً **بالصراع الفقهي** والاجتماعي الذي حدث بين الإرشاديين والعلويين

ونمت في حضرموت حركة التأليف في مجال تاريخ حضرموت. **قال البجره** وسارجنت حول علاقة نمو حركة التأليف بالصراع العلوي الإرشادي ما يلي : "إن المشاحنات الطويلة وجدت تعبيرلها في نشر الكتيبات والكتابة في الصحف" و "نحن مدينون لهذا الصراع بالتحفيز لكتابة التاريخ ومنها : كتاب (تاريخ حضرموت السياسي) لصلاح البكري وكتابات بن طاهر الحداد ومنها (عقود الماس) الذي يحوي مادة مجمعة حول تاريخ السادة. وفي عام 1957 قام سعيد عوض باوزير بنشر كتابه (صفحات من التاريخ الحضرمي) واتبع فيه منحى مناهضاً للسادة في سرده لتاريخ الحضرمي. وهكذا أخذ الكُتاب من كلا الطرفين (العلوي والإرشادي) بكتابة التاريخ الحضرمي ليدعما رأي هذا الفريق أو ذاك ... "[2].

وفتحت في حضرموت الكثير من المدارس الأهلية مثل (مدرسة النهضة) في سيئون سنة 1339هـ ، و (مدرسة الهدى) بالقطن سنة 1339هـ ، و (مدرسة مكارم الأخلاق) في

---

[1] للحصول على المزيد من المعلومات عن ثورة ابن عبدات، انظر دراسة محمد سعيد داود، حركة ابن عبدات في الغرفة 1924 – 1945م، مصدر سبق ذكره.

[2] سارجنت، مصدر سبق ذكره ص 87، البجره مصدر بسق ذكره، ص34

الشحر و (مدرسة الفلاح) في شبام سنة 1358 هـ و (مدرسة آل كاف) في سحيل سيئون سنة 1366 هـ و (مدرسة جمعية الأخوة والمعانة في تريم).

وتأسست عدة جمعيات خيرية وثقافية واجتماعية وبعضها أسسها المهاجرون. ومن هذه الجمعيات (جمعية الأخوة والمعاونة) في تريم وتأسست عام 1929م و (نادي الشباب) في سيئون الذي تأسس عام 1930م، و (نادي الإصلاح) في القطن الذي تأسس عام 1940م. كما تأسست أندية للفتيان ومنها (نادي الشبيبة المتحدة) التابع لجمعية الأخوة والمعاونة وتأسس النادي عام 1932م، و (جمعية اتحاد التلاميذ) وتأسس في المكلا عام 1940م.[1]

وظهرت الصحف والمجلات ومنها مجلة (الإخاء) لسان حال جمعية الأخوة والمعاونة في تريم و (الحلبة) و (الأحقاف) و (زهرة الشباب) و (النهضة) من سيئون و (المنبر) من المكلا. وترأس علي أحمد باكثير المولود في إندونيسيا والمناصر للحركة الإرشادية صحيفة (التهذيب) التي صدر منها عشرة أعداد بين عامي 1349 – 1350 هـ وجابهت الصحيفة حملة مناهضة من العلويين بتهمة معاداة باكثير وصحيفته للسلف الصالح ومكانتهم الدينية.[2]

3 – لقد شهدت حضرموت وخاصة سيئون وتريم وحريضة والغرفة والقطن حركة عمرانية كبيرة سببها الأموال المرسلة من المهاجرين وخاصة الأثرياء منهم في إندونيسيا وسنغافورة.

وقال السلطان الكثيري السابق لبعثة مجلة العربي عام 1965م: "إن مدينة سيئون شيدها المهاجرون إلى إندونيسيا"[3]. قال فان درميولين: "حريضة بها بعض المنازل الأنيقة التي يعيش أصحابها في سنغافورة و جاوى ... وتوجد خارج المدينة بعض بساتين النخيل وتعطى رغم جمالها انطباعاً عاماً بأن كل ما هو أنيق ومزدهر يعزى إلى

---

[1] للحصول على مزيد من المعلومات حول التعليم انظر دراسة د . صالح علي باصرة، لمحات موجزة من تاريخ نشوء وتطور حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت 1930 – 1967م ، مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، كتاب الندوة، جامعة عدن 1989م.

[2] انظر أحمد عوض باوزير، علي أحمد باكثير في جاوى وحضرموت، مجلة الحكمة العدد 135 فبراير 1987م عدن، ص 24

[3] انظر استطلاع العربي لمدينة سيئون، مجلة العربي، الكويت، العدد 81، أغسطس 1965، ص 78

أموال المهجر "[1]. وقال عن قصور تريم: "يكثر الحديث عن القصور في هذه المدينة ... يمكن ملاحظة علامات الاتصال الوثيق مع البلاد الأجنبية خارج وداخل هذه القصور وبالذات مع سنغافورة وجاوى، مثال ذلك يبدو أن الممارسة السائدة هنا هي استيراد الأبواب جاهزة من جاوى وسنغافورة "[2].

وقام السيد أبو بكر الكاف عميد أسرة آل الكاف بتسخير أمواله في إندونيسيا لخدمة بلده وشعبه، فقد قام ببناء العديد من المدارس وقال عنها ميولين : " وسوف يخترق نفوذ هذه المدارس الصغيرة بالتدريج كل البلاد "[3]. وكان المشروع الأكبر للكاف هو بناء طريق معبد يربط حضرموت الداخل بحضرموت الساحل، وقد ساهم هذا الطريق في تشجيع وتطوير حركة التواصل البشري والنشاط التجاري بين مختلف أجزاء حضرموت. وأدخل الكاف أول عربة إلى حضرموت وكذا نظام المضخات الارتوازية وتكاثر عدد هذه المضخات وأصبحت من عوامل نمو وتوسع الزراعة في حضرموت الداخل.

4 – انتقل تأثير الهجرة إلى الكثير من جوانب الحياة الأخرى في أجزاء كبيرة من حضرموت ومنها :

- دخول كلمات ومصطلحات جاوية في لهجة حضرموت.
- حدوث سيطرة للمائدة الإندونيسية والسنغافورية في المطبخ الحضرمي وخاصة في مدن الداخل.
- انتشار الملامح الإندونيسية على قسمات وجوه بعض أبناء حضرموت وهذا يعود إلى انتشار زواج المهاجرين ببنات المهجر من إندونيسيا أو المولدات، وذهاب المرأة الحضرمية مع زوجها من الأمور النادرة في تاريخ الهجرة الحضرمية الحديثة. وقالت صحيفة العربي في استطلاعها عن سيئون: " دهشنا عندما وجدنا عدداً كبيراً من أبناء سيئون تميل ملامحهم إلى ملامح أهل آسيا، إنهم أبناء الحضارمة المهاجرين الذين تزوجوا إندونيسيات "[4].

---

[1] دانيال فان در ميولين وفوث فسيمان، مصدر سبق ذكره، ص 111.

[2] نفس المصدر، ص 159

[3] نفس المصدر، ص 153

[4] استطلاع العربي، ص 78

5 – وإذا كان للهجرة إيجابيات عديدة بالنسبة للوطن فـإن لها أيضاً سلبيات وأحياناً خطيرة ومؤثرة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في بلد للمهاجرين.لقد كان ومازال للهجرة اليمنية بعض الآثار السلبية على حياة المجتمع اليمني ومن أبرز الآثار السلبية لهجرة أبناء حضرموت إلى جزر الشرق الأقصى ما يلي وهذا نموذج يشابه نماذج أخرى من سلبيات الهجرة في الكثير من مناطق اليمن :

• إن من أخطر آثار الهجرة إلى الجزر ذهاب الآباء والأزواج إلى المهاجر مع إبقاء عائلاتهم في حضرموت وتطول مدة انتظار المرأة لزوجها أو أبيها المهاجر و أحياناً لا يعود بسبب الوفاة أو الاندماج في حياة المهجر وزواجه من إندونيسية أو سنغافورية أو مولدة. ولقد عاشت بعض أسر حضرموت مآسي اجتماعية بسبب عدم سفر الزوجة أو العائلة مع عائلهم.

• لقد بلغت ثروة بعض المهاجرين عشرات الملايين وأدت الحوالات إلى بناء بعض المدن الحضرمية ولكنها في ذات الوقت أدت إلى انتشار روح الاتكالية والبطالة وشيوع ظاهرة الاستهلاك، لقد خلق الاعتماد على التحويلات جيشاً من العاطلين في حضرموت يعتمدون على ما يرسله أهلهم وإخوانهم من خارج. وظهرت الآثار السلبية لنظام الاعتماد على المهاجرين بشكل عميق عندما عاد إلى الوطن آلاف المهاجرين بسبب الحرب العالمية الثانية ثم لاحقاً بسبب قرارات التجنيس وتوقف إرسال الحوالات. لقد شهدت حضرموت مجاعة حقيقية أثناء الحرب كان أحد أسبابها توقف الحوالات وعاشت حضرموت بعد الحرب مباشرة حياة اقتصادية واجتماعية صعبة بسبب عودة بعض المهاجرين وبعضهم لا يملك أي مال يساعد على بناء حياته في وطنه بعد العودة[1]. لقد عبرت جملة (زمن جاوى قد ولى) التي رددتها الألسن كثيراً عن عمق المأساة التي حدثت في داخل الوطن بسبب عودة المهاجرين وتوقف الحوالات.

• لقد أدخلت الهجرة وعودة الكثير من الشباب الذين ولدوا وتربوا في المهجر بعض العادات السيئة إلى الوطن، وانتشرت بعض الجرائم التي لم يكن المجتمع في حضرموت يألف حدوثها كما أن انتشار البطالة وعدم تكيف بعض الشباب العائد مع الحياة الجديدة في وطنه الأصلي أسهمت أيضاً بقسط في انتشار الجريمة. لقد عانت حضرموت

---

[1] انظر خالد سالم باوزير موانىء ساحل حضرموت، مكتبة دار المعرفة، 1996م، ص 80، 81، 82.

فترة غير قصيرة من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي سببتها مشاكل العودة القسرية لأعداد كبيرة من المهاجرين وتوقف الحوالات ولم يستطع المجتمع معالجة الكثير من المشاكل إلا بعد وقت طويل أي بعد اندماج العائدين في المجتمع وتكيفهم مع عاداته وتقاليده وتمكنهم من معالجة مشاكلهم الاقتصادية.

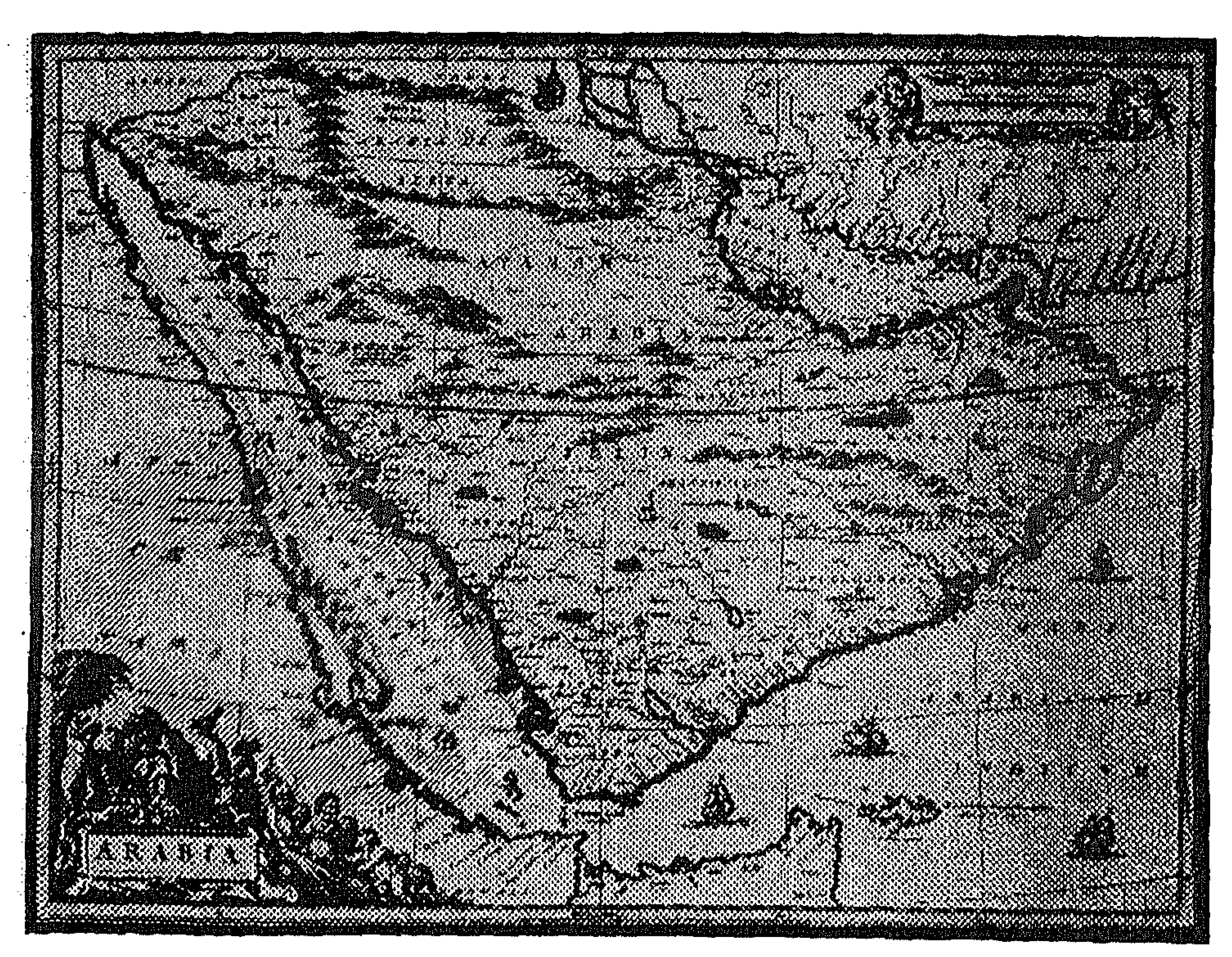
لقد تكررت مشاهد العودة الإجبارية للمهاجرين اليمنيين منها عودة أعداد كبيرة من المهاجرين في شرق أفريقيا بسبب استقلال بلدانها والإجراءات التي اتخذتها ضد المهاجرين وعودة مجموعة من المهاجرين في الصومال بسبب الحرب الأهلية العنيفة والطويلة وعودة مجموعة من المهاجرين من أراضي المملكة العربية السعودية بسبب حرب الخليج وكل عودة حملت معها الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأكلت سلبيات العودة الفوائد والمكاسب السابقة للهجرة. إن تلافي استمرار حدوث هذه الدراما الحزينة وكذا آلام الاغتراب وحماية حقوق المغترب وضمان استمرار تواصله مع وطنه وأهله يتطلب الكثير من الجهود العلمية والعملية ومنها :

- تشجيع الدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية في مجال الهجرة اليمنية.
- وضع استراتيجية واضحة للتعامل مع موضوع الهجرة وآثارها الداخلية والخارجية.
- تسهيل استثمار المهاجرين لأموالهم الكبيرة أو الصغيرة في وطنهم.
- تطوير وتحسين آلية التواصل مع المهاجرين وبطرائق حديثة ودائمة تعمق ارتباطهم بالوطن والإسلام واللغة العربية وتمنع تحول اندماج بعضهم في مجتمعات هجرتهم إلى قطيعة دينية وعرقية ولغوية وسلوكية مع وطنهم الأصلي اليمن.

دراسة رقم - 6 -

حدود اليمن الشرقية والشمالية الشرقية وأحداث رسمها في القرن العشرين*

(دراسة لأحداث وتفاعلات المشكلة الحدودية في حضرموت والمهرة منذ عهد الحماية البريطانية وحتى تأسيس الجمهورية اليمنية) .



صورة توضح أقاليم الجزيرة العربية

---

* وردت بعض معلومات هذه الدراسة في بحث آخر قدمه المؤلف إلى ندوة (اليمن وجيرانها من النزاع على الحدود إلى الشراكة والتعاون) وكان عنوان البحث (حدود اليمن عبر التاريخ)وتم تنظيم هذه الندوة من قبل المجلس الاستشاري في صنعاء خلال الفترة من (17 - 19 يوليو 2000م).

حدود اليمن الشرقية والشمالية الشرقية وأحداث رسمها في القرن العشرين

دراسة لأحداث وتفاعلات المشكلة الحدودية في حضرموت والمهرة منذ عهد الحماية البريطانية وحتى تأسيس الجمهورية اليمنية

أولاً ـ مدخل عام :

تعتبر اليمن ، من الوجهة الجغرافية والجيولوجية ، جزءاً لا يتجزأ من أرض شبه الجزيرة العربية التي كانت جزءاً من القارة القديمة المسماة (جندوانا لاند). وكانت شبه الجزيرة العربية متصلة بالقارة الإفريقية من ناحية الغرب وبهضبة إيران من ناحية الشرق، وبسبب الحركات التكتونية الصدعية حدث الانكسار الأخدودي الذي بفعله تكون البحر الأحمر وانفصلت الجزيرة العربية عن الجانب الإفريقي. وارتبط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي من خلال أصغر مكان في الانكسار الأخدودي (مضيق باب المندب) كما ارتبط بالبحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس التي حُفرت في منتصف القرن التاسع عشر[1].

وصف أبو الحسن أحمد الهمداني شبه الجزيرة العربية بالقول : "أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس (ماو وي) تقطع على أربعة أقاليم من عمران الشمال إلى الخامس، فجنوبيها : اليمن، و شماليها : الشام، وغربيها · شرم ايله وما طردته السواحل إلى القلزم وفسطاط مصر ، وشرقيها عمان والبحرين وكاظمة والبصرة، وموسطها : الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع . . ."[2]. ويقول أيضاً : "سميت بلاد العرب بالجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطوارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر . . ."[3].

---

[1] انظر : عيد روس بلفقيه، جغرافية الجمهورية اليمنية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1997م، ص 25.

[2] أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990، ص 39.

[3] أبو الحسن الهمداني، الصفة . . . ، ص84.

وحضرموت جزء من اليمن فهي إحدى ممالك اليمن الخمس في التاريخ القديم. ومخلافها الثالث في التاريخ الإسلامي وإقليمها الشرقي في التاريخ الحديث.

وتحتل حضرموت المركز الأدنى من ناحية ترتيبها بالنسبة لمخاليف اليمن. وأول إشارة إلى اسم حضرموت وردت في التوراة بلفظ (خزرمافيت) على أنها اسم شخص هو الابن الثالث لـ (يقطان) وهو خزرمافيت بن يقطان[1].

ويذكر الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) أن حضرموت نسبة إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها[2].

وكما اختلف المؤرخون والجغرافيون العرب حول تسمية حضرموت فقد اختلفوا أيضاً حول حدود حضرموت. وبكل تأكيد فإن حدود حضرموت كانت تختلف من فترة تاريخية إلى أخرى اتساعاً أو ضيقاً، فحدود حضرموت في التاريخ القديم مختلفة عن حدودها في التاريخ الإسلامي. ورقعة حضرموت في التاريخ الحديث والمعاصر أقل بكثير من رقعتها الجغرافية في التاريخ القديم أو في مرحلة التاريخ الإسلامي.

تأسست مملكة حضرموت في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب وكانت عاصمة مملكة حضرموت الأولى (ميفعه) والميناء الرئيس هو ميناء (قنا) في منطقة بئر علي. ثم أصبحت العاصمة (شبوه) وفي وقت لاحق أي مع نهاية القرن الرابع الميلادي انحصرت حضرموت في الجزء الشرقي من البلاد وأصبحت شبام هي العاصمة، والشحر الميناء والسوق التجاري لحضرموت.

إن الجزء الأكبر من حضرموت هو واديها الذي يرى العالم (البرايت) أنه كان من أخصب مناطق الجزيرة للاستيطان خلال العصر البرونزي، ومن المحتمل أن يكون هذا الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل أن تعرفها المناطق الغربية من اليمن، ويبعد الوادي عن ساحل البحر العربي بحوالي (165) كيلومتراً.

ويقول محمد عبد القادر بافقيه: "إن وادي حضرموت ليس إلا جزءاً من مملكة مترامية الأطراف، لا شك أنها كانت في أوج ازدهارها، وهي من أكبر الممالك اليمنية رقعة.

---

[1] انظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج2 ص95.

[2] أبو الحسن الهمداني، الصفة . . . ، ص 166 .

امتدت من مشارف بيحان غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها وأمتـدت عـبر البحـر إلى جزيرة سقطرى "[1].

واختلفت الآراء حول حدود مخلاف حضرموت في التاريخ الإسلامي. فالبعض يجعـل حدها من الجنوب الشرقي أرض المهرة ومن الشمال الشـرقي والشـمال الغربـي الصحـراء الكبرى ومن الجنوب الغربـي أرض العوالـق وأرض الواحـدي[2]، والبعـض الآخـر يـرى أن أقصى حدود حضرموت، والمسماة بحضرموت الكبرى، من عدن غرباً إلى عُمـان شـرقاً ومـا بـين المحيـط الهنـدي جنوبـاً ورمـال الأحقـاف شمالاً ؛ وبـهذا التحديـد تشـمل مـا يعـرف بحضـرموت الداخل وحضرموت الساحل والمهرة وظفار والواحـدي وبـلاد الفضلـي ويـافع والعوالق العليا والسفلى والعواذل ما عدا لحج والحواشب والعقربي وما تضمها وعدن[3].

وفي التـاريخ الحديـث انحصـرت حـدود حضرمـوت في مـا كـان يعـرف بالسـلطنتين الكثيرية والقعيطية. ويمد البعض المساحة الجغرافية لحضرمـوت الحديثـة لتشـمل مـا كـان يعرف بمحمية عـدن الشـرقية وهـي تضـم أربـع سـلطنات هـي : الواحـدي ، والقعيطـي ، والكثيري ، والمهرة .

وسوف ندرس في هذا البحث موضـوع الحـدود الشـرقية والشـمالية الشـرقية لليمـن التي يمر الجزء الأكبر من خطها في أطراف حضرموت والمـهرة وجـزء مـن شـبوه في القـرن العشرين أي منذ وصول النفوذ البريطاني إلى المـهرة وحضرمـوت وتحـت مظلـة مـا عـرف بمعاهدة الحماية البريطانية والموقَّعة مع السـلطنة القعيطيـة في سـنة 1882م وحتـى توحيـد اليمن وتأسيس الجمهورية اليمنية. وسيتم وفي إطار هذه الفترة الزمنية تتبع مشـكلة الحـدود الشرقية والشمالية الشـرقية وتفاعلـها كعـامل مؤثـر أو عـامل متـأثر بـالأحداث السياسـية والاقتصادية والعسكرية داخل أو بين دول الجوار ذات العلاقـة بـهذه الحـدود، ولـن تغفـل الدراسة العلاقة بين مشكلة الحدود الشرقية والشمالية الشرقية، واتفاق أو صـراع المصـالح بين الدول العظمى وعلى وجه الخصوص بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] انظر: محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديـم، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بـيروت 1985، ص 45 ، ص 55 .

[2] انظر: علوي بن طاهر الحداد، الشـامل في تـاريخ حضرمـوت ومخاليفـها، مطبعـة أحمـد المعـروف، سنغافورة 1940م، ص 26 ، 27 .

[3] انظر: محمد احمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، عالم المعرفة، جدة 1983، ط 2 ، ص 34 .

إن المعلومات والآراء التي سترد في هذا البحث تعد آراء شخصية للكاتب إذا كانت من استنتاجاته أو تعبر عن وجهة نظر أصحابها الأصليين إذا تم اقتباسها من مصدرٍ من المصادر التي استفاد منها الباحث وفي كل الأحوال سيتم توثيق هذه المصادر في هوامش البحث.

ثانياً ـ الحدود الشمالية الشرقية :

تقع الحدود الشمالية الشرقية لليمن بمحاذاة الأطراف الشمالية لمحافظات المهرة وحضرموت وشبوة وبشكلٍ أدق شمال وشرق ما كان يعرف بالسلطنة المهرية وشمال السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية وإمارة بيحان. ويمتد خط الحدود الشمالية الشرقية من جبل الثأر وهي آخر نقطة حدودية تم ترسيمها بموجب معاهدة الطائف الموقعة بين المملكة اليمنية والمملكة العربية السعودية في مايو 1934م وحتى نقطة التقاء الحدود اليمنية ، العمانية ، السعودية .

والجزء الأكبر من هذا الخط الحدودي يمر في الصحراء العربية المعروفة بصحراء الربع الخالي. ووصف الرحالة الألماني (هولفرتيز هانز) هذه الصحراء بالقول: "هي الأرض الصحراوية المرتفعة الفسيحة التي تمتد على طول الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية من اليمن جنوباً إلى الخليج شمالاً والتي تبدو على خريطة الجزيرة العربية وكأنها قطعة بيضاء خالية لا يعرفها أحد لا سيد عليها ولا مسود ولم يسبق لأي حاكم أو سلطان أن فرض حكمه عليها. إنها منطقة حرام تضم محيطات لا أعماق لها من الحجارة والرمال وجزء من هذه الصحراء يسمى (بالبحر السافي) وهو بحر موجود في الحقيقة ولكن من الرمال ويقول البدو إن قوافل بأكملها قد ضاعت فريسة هذه الرمال الخادعة التي ابتلعتها "[1].

وعلى الأطراف الجنوبية للربع الخالي، وحيث تتعطف الطبيعة بنقطة ضئيلة من الماء أو الرطوبة والتي تكفي لإخراج أقل ما يمكن من العشب لإطعام الماشية ولزراعة حفنات من القمح، أقام البدو موطناً لهم . وفي هذه الأطراف الممتدة من بيحان وحتى المهرة قرب عمان عاشت ومازالت تعيش القبائل العربية اليمنية أو النجدية أو الخليجية، وهذه القبائل لا

---

[1] هولفرتين، هانز، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة خيري حماد، ص 80 – 81 .

تعرف الخطوط الحدودية الجغرافية أو السياسية. "فالعربي ابن البادية يحب أن يذهب حيث شاء الله أن يهطل المطر وينبت العشب ويخضر الكلأ. فهو إن لم يفعل ذلك فحتماً سيهلك هو وماشيته . إنه ليس حراً في أن يهيم حيثما أراد. إنه ملزم باتباع أماكن هطول المطر "[1] ، ولكن هذا الترحال لا يلغي الانتماء المكاني لكل قبيلة.

ومن أهم القبائل اليمنية التي تسكن الأطراف الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية لصحراء الربع الخالي القبائل التالية :

أ ـ بيتا توغار وفحيصيت من قبيلة الشرواح المهرية.

ب ـ بيت سهول وبيت صميعود وهما فرع من قبيلة بيت صالح المهرية.

جـ ـ بيت حريز وبيت عقيد وهما من فروع قبيلة بيت فعفيق المهرية.

د ـ قبيلة الصيعر وهي تنحدر من كندة وتسكن في المنطقة المسماة ريدة الصيعر ووادي سر والمرتفعات الشمالية، والصحارى ما بين الريان (غربي العبر) ووادي ضرر، والصيعر عدة عشائر ولكنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: آل محمد بليث وآل علي بليث.

هـ ـ قبيلة نهد : وهي من القبائل التي نزحت إلى حضرموت ويقال إنها قدمت من بلاد الواحدي أو من المحافظات الشمالية. ونهد تتألف من مجاميع مستقرة وأخرى بادية تعيش في الصحراء

و ـ قبيلة آل ذيب : وهي عدة فروع منها آل نعمان وآل بلعيد والكرب. وجزء منها قبائل مستقرة وتعيش في وادي رخية وعرمة ودهر والعبر وشبوة المدينة. وأخرى غير مستقرة أي بدو رحل ويعيش هؤلاء في رملة السبعتين وعساكر وشبوة.

ز ـ العوامر : وهم فرع من الشنافر، ويعيش البدو الرحل من العوامر في المرتفعات الشمالية لحضرموت التي تمتد إلى الطرف الجنوبي من ريدة الصعير وما بين بئر تيس ووادي حريضة.

ح ـ قبيلة بالحارث بن كعب : وهي تسكن وادي بيحان الأسفل .

ط ـ قبيلتا آل ربيع وآل عبد القادر وتسكنان في الصحراء[2].

---

[1] هولفرتيز، هانز ، ص 81 .

[2] للحصول على تفاصيل أكثر حول القبائل المستوطنة لمناطق الأطراف. انظر:

• محمد أحمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، مصدر سبق ذكره من ص 352 إلى 380 =

ويؤمن الربع الخالي أيضاً المأوى لطراز آخر من السكان ؛ إنه الطراز الذي يضم العصاة الذين نبذتهم مجتمعاتهم القبلية بسبب أخطاء كبيرة ارتكبوها، ومثل هؤلاء الرجال الذين لا بيوت لهم، والخارجين عن القانون لا يجدون المأوى إلا في الصحاري النائية كالربع الخالي، حيث لا سيطرة لإنسان عليها، ومثل هؤلاء الذين يتشابهون في المصير يلتفون حول بعضهم البعض ويشكلون عصابات للسرقة. وهؤلاء يظهرون ثم يعودون للاختفاء في أعماق الصحراء. ولديهم حاسة شم غريبة وقوية، إذ يشعرون بكل قافلة تدخل المنطقة الصحراوية.

لم يهتم أحد قبل نهاية القرن التاسع عشر بموضوع الحدود الشمالية الشرقية أو حدود الصحراء ربما لأن الصحراء هي الفاصل بين المستوطنات السكانية في جنوب الصحراء وفي شمالها. وربما لأن القبائل الواقعة على طرفي الصحراء لا تعرف معنى الحدود. ولكن هناك أسباباً أخرى، منها، وجود كم هائل من الكيانات الصغيرة المتحاربة مع بعضها البعض في نجد وحضرموت والمهرة وعمان وعدم وصول النفوذ الأجنبي إلى هذه المناطق وبالتالي عدم وجود مصالح للخارج في المنطقة.

وبدأ الاهتمام بموضوع حدود الصحراء بعد تعزيز النفوذ العثماني في نجد والحجاز وتهامة وشمال اليمن، وتكرار محاولات الحركة الوهابية لإقامة دولتها السعودية الأولى والثانية في نجد والحجاز وبعض مناطق الخليج، وكذا توسع دائرة النفوذ البريطاني ليمتد من عدن إلى سواحل الخليج وعمان وإلى حضرموت وخاصة بعد توقيع بريطانيا لمعاهدتي الصداقة عام 1882م والحماية 1888م مع الدولة القعيطية، ثم توقيع القعيطي والكثيري لاتفاقية تعاون بينهما وذلك عام 1918م تحت رعاية الحكومة البريطانية مع النص في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية على قبول الدولة الكثيرية بمعاهدة الحماية الموقعة بين بريطانيا والسلطنة القعيطية عام 1888م وكأنها قد وقعتها هي الأخرى مع بريطانيا[1]. وعززت

= • عبد الرحمن جرجرة، أرضنا الطيبة هذا الجنوب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1966م، ص13 إلى ص16 .

• صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي جزء 2، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1936، من ص 89 إلى 108 .

[1] انظر : نصوص الاتفاقيات البريطانية مع القعيطي واتفاقية القعيطي مع الكثيري في كتاب محمد عبد الكريم عكاشة، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت، دار ابن رشد، بيروت، من ص 279 إلى 287 .

بوادر ظهور الثروة النفطية في الجزيرة العربية اهتمام الخارج والكيانات السياسية المحلية بموضوع الحدود في الجزيرة كلها بما في ذلك حدود الصحراء.

وبدأ التحرك الفعلي لرسم خط الحدود في الصحراء مع بدء تصادم المصالح العثمانية البريطانية في المنطقة وخاصة بعد عودة العثمانيين إلى صنعاء عام 1872م ومحاولاتهم للتوغل نحو الجنوب واتصالهم ببعض الإمارات والسلطنات في جنوب اليمن ومنها السلطنة الكثيرية.

لقد عملت بريطانيا عبر المفاوضات والتهديد باستخدام القوة لرسم خط الحدود لنفوذها في اليمن والخليج وتمكنت بعد جهد دبلوماسي وسياسي وعسكري من إجبار الخلافة العثمانية على توقيع اتفاقيتين للحدود معها، وهما اتفاقية عام 1913م التي حددت خط الحدود بين الإحساء ونجد وبين ساحل الخليج العربي وصحراء الربع الخالي وعرف الخط الحدودي الذي رسمته هذه الاتفاقية بالخط الأزرق. واتفاقية عام 1914م التي بموجبها تم تحديد الخط الحدودي الفاصل بين مناطق النفوذ العثماني في شمال اليمن ومناطق النفوذ البريطاني في جنوب اليمن. وسمي خط الحدود الفاصل بين نفوذ الدولتين والممتد من باب المندب وحتى وادي بنا باسم الخط الأزرق، أي: اسم الخط نفسه المرسوم بموجب اتفاقية عام 1913م. وفي الاتفاقية الثانية تم النص على خط الامتداد الذي يبدأ من وادي بنا ويتجه نحو الشمال الشرقي إلى الربع الخالي ليتصل بخط الحدود الفاصل بين نفوذ الدولتين تركيا وبريطانيا في الخليج ونجد والمنصوص عليه في اتفاقية عام 1913م. وسمي خط الامتداد هذا باسم الخط البنفسجي.

ومن المستحسن قراءة النص الحرفي للمادة الخاصة بخط الحدود وامتداده في الصحراء وبحسب ما جاء في اتفاقية عام 1914م. لقد جاء في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية ما يلي: "... بما أن النقطة رقم (1) وادي بنا المشار إليها على الأولى من الخرائط الملحقة (الملحق ب) بهذه الاتفاقية هي آخر نقطة على الشاطئ الشرقي المرسومة في تلك البقعة، فقد اتفق الفريقان المتعاقدان وقررا وفقاً للبروتوكول المذكور وتحقيقاً للشروط والتحديدات الواردة به بأن حدود الأراضي العثمانية تتبع خطاً مستقيماً يبدأ من أكمة الشوب متجهاً للشمال الشرقي نحو صحراء الربع الخالي بانحراف 45 درجة. وهذا الخط يلتقي في الربع الخالي على الخط الموازي درجة 20 مع الخط المستقيم المتجه مباشرة نحو الجنوب

والمبتدىء من نقطة واقعة على الشاطىء الجنوبي من خليج عجير فاصلاً الأراضي العثمانية من سنجق نجد وأرض قطر وفقاً للمادة الثانية من الاتفاقية الإنكليزية ـ العثمانية والخاصة بالخليج الفارسي والمناطق المجاورة والمؤرخة في 29 من يوليو 1913م. والخط الأول من هذين الخطين يشار له باللون البنفسجي، والخط الثاني باللون الأزرق على الخريطة الخاصة الملحقة بهذا الاتفاق (الملحق ج) "[1] .

ولم تواجه بريطانيا منذ توقيع اتفاقية الحدود مع الدولة العثمانية أي مشكلة بالنسبة لمناطق نفوذها في شرق اليمن وشماله الشرقي وحتى قبيل الحرب العالمية الثانية، وذلك لأن جميع الدول المحاذية لمناطق النفوذ هذه كانت إما واقعة تحت الحماية البريطانية، أو لبريطانيا علاقات قوية معها .

وظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مشكلة مطالبة المملكة اليمنية بأراضي جنوب اليمن غير أن هذه المشكلة حلت بمعاهدة صنعاء الموقعة عام 1934 بين بريطانيا والمملكة اليمنية وبموجبها اعترف الإمام يحيى حميد الدين بالنفوذ البريطاني في الجنوب وبحسب ما جاء في الاتفاقية العثمانية البريطانية والموقعة عام 1914م وفي سنة 1938م برز خلاف بين بريطانيا ومملكة الإمام يحيى حميد الدين بشأن السيادة على مدينة شبوة التاريخية والعبر وحسمت بريطانيا هذا الخلاف بالقوة وتم طرد عامل الإمام في شبوة والعبر وإلحاق المنطقة بمحمية عدن الشرقية[2] .

وبدأ الحوار والخلاف الحقيقي بشأن خط الحدود الشمالي الشرقي قبيل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. ولهذا الأمر الكثير من الأسباب، ومنها ما يلي :

أ ـ اكتشاف البترول في دول الخليج والسعودية.

ب ـ وصول النفوذ الأمريكي إلى الجزيرة العربية وعبر شركات البترول، وعلى وجه الخصوص شركة أرامكو .

---

[1] مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها، جنوب اليمن، إعداد وكيل وزارة الخارجية لحكومة الهند ترجمه سعيد النوبان وأحمد الزين، دار الهمداني، للطباعة والنشر، عدن 1984، ص 18.

[2] انظر : سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث ـ اليمن والإمام يحيى، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ط 2 ، 1971م ، ص 457 ـ 458 .

جـ ـ التحول الملحوظ في العلاقات السعودية البريطانية ولصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة بعد لقاء روزفلت وعبد العزيز بن سعود في البحيرات المرة في فبراير عام 1945م.

د ـ بدء أعمال البحث عن النفط في حضرموت، وخاصة في أطراف صحراء الربع الخالي .

هـ ـ الآثار السياسية والاقتصادية والفكرية لنتائج الحرب العالمية الثانية في المنطقة العربية، ومنها اليمن.

وظهر أول اهتمام بريطاني بالحدود الشمالية الشرقية من خلال قيام أول مستشار بريطاني في حضرموت (هارلود انجرامس) بتأسيس وحدة عسكرية عرفت باسم (جيش البادية الحضرمي) وبنموذج مشابه للفيلق العربي الأردني وبمساعدته. وأقيم أول معسكر لهذه القوة العسكرية الجديدة في منطقة (غيل بن يمين) عام 1939. وبدأت هذه القوة بحوالي خمسين رجلاً ثم وصل العدد إلى حوالي 300 جندي وسبعين فرداً من غير النظاميين ومئة شخص من الاحتياط. وانتقل مركز جيش البادية الحضرمي إلى المكلا عام 1943م. وتم بناء مراكز حراسة من قوات جيش البادية في المناطق النائية وخاصة في أطراف الصحراء، مثل مركز حصن العر في أرض المناهيل ، وفي العبر ، وفي رملة السبعتين . وفي عام 1943م تم تأسيس مدرسة أبناء البادية كمؤسسة تعليمية ملحقة بجيش البادية الحضرمي لإعداد أجيال جديدة للخدمة في هذه المؤسسة العسكرية أو لشغل وظائف إدارية في مناطق قبائلهم[1].

إن من أبرز أهداف تأسيس جيش البادية الحضرمي هو حماية الحدود الشمالية الشرقية من أي زحف سعودي تجاه الطرف الجنوبي لصحراء الربع الخالي وكذا لكي تكون مراكز الجيش أحد معالم حدود محمية عدن الشرقية جنوب الخط البنفسجي.

لقد تزامن الاهتمام البريطاني بالحدود الشمالية الشرقية لمحمية عدن الشرقية مع النشاط السعودي على خط الحدود الوهمي ففي عام 1936م كلفت السلطات السعودية المستشرق (جون فلبي) المعروف باسم (عبد الله فلبي) وصاحب الدور المهم في تأسيس

---

[1] سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839 – 1967م، بدون تاريخ أو مكان للنشر ص 170 – 173.

الدولة السعودية الثالثة ـ برسم خريطة مفصلة للحدود السعودية مع المملكة اليمنية ومحمية عدن الشرقية، وقضى جون فلبي خمسين يوماً في وادي المسد جنوب الرياض، حيث قام بجمع معلومات جغرافية واجتماعية كثيرة حول مناطق الحدود، وتوجه بعدها إلى نجران ومنها إلى شبوه وقطع الربع الخالي حتى وصل إلى مدينة المكلا عاصمة السلطنة القعيطية. وحينها طلبت منه السلطات البريطانية مغادرة المكلا. ونشرت حكومة عدن بلاغاً رسمياً نفت فيه وجود أية علاقة لها بالسيد فلبي أو زيارته للمنطقة بل وأكدت أنها تمت دون علمها أو موافقتها[1] .

وشهد العقد الخامس من القرن العشرين توتراً جديداً في العلاقات السعودية ـ البريطانية، وساهمت عوامل جديدة في هذا التوتر، ومنها :

1 ـ وقوف بريطانيا ضد مطالب السعودية بتبعية واحة البريمي لها. وتبلغ مساحة الواحة زهاء 2000 كيلو متر مربع . وتعد الواحدة من الناحية التقليدية مركزاً لتقاطع طرق القوافل المتجهة إلى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية . وقد ألحقت الواحة بالدولة السعودية الأولى عام 1795م . واعتبر السعوديون الواحة جزءاً من ممتلكاتهم في المنطقة الشرقية وقالوا إن هيمنتهم عليها استمرت أكثر من (155) سنة . وطعنت بريطانيا في هذه الادعاءات معلنة أن فترة السيطرة السعودية لم تكن إلا لمحة عابرة في تاريخ البريمي . وأن المنطقة تعود لإمارة أبو ظبي وسلطنة مسقط . وتم عقد مؤتمر في لندن في أغسطس 1951م وآخر في الدمام في فبراير سنة 1952م لمناقشة موضوع البريمي. ولكن فشلت كل المفاوضات . واتفقت جميع الأطراف على اللجوء إلى التحكيم، ولكن وقبل انتهاء إجراءات التحكيم دخلت وحدات عسكرية من إمارة أبو ظبي وسلطنة مسقط إلى البريمي وذلك في اكتوبر سنة 1955م وبدعم من بريطانيا. وزعم البريطانيون أن ليس لهم أي دخل في أمر احتلال البريمي وأن الأمر قد تم من قبل إمارة أبو ظبي وسلطنة مسقط[2].

2 ـ حدوث تحرك لتأسيس اتحاد سوري – عراقي برئاسة الملك فيصل الثاني. وقد ارتاب

---

[1] انظر . نجيب سعيد ابو عز الدين، الامارات اليمينة الجنوبية، دار الباحث بيروت، 1989م ص97 – 98.

[2] انظر : فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، دار التقدم، موسكو 1986، ص 425 – 426 – 427 .

ابن سعود من هذا النشاط واعتبره عملاً من صنع بريطانيا لإقامة كتلة هاشمية معادية له. وربما سيكون من مهامها إعادة النظر في حدود دولته[1].

3 ـ وقوف المملكة العربية السعودية إلى جانب ما عرف بحركة إمامة عمان التي حاربت بريطانيا وسلطان مسقط من سنة 1954 إلى سنة 1959م. وبعد القضاء على هذه الحركة لجأ قادتها إلى المملكة العربية السعودية[2] .

لقد تداخل موضوع حدود ما كان يعرف بمحميات عدن الشرقية مع المملكة العربية السعودية مع ازدياد حدة تأزم العلاقات السعودية – البريطانية، وعلى وجه الخصوص مع بروز مشكلة واحة البريمي. لقد حاول السعوديون الربط بين مشكلة البريمي وحدودهم مع سلطنة عمان ومع بريطانيا في المحمية الشرقية. فعند تشكيل لجنة تقصي الحقائق بشأن موضوع البريمي سنة 1951م سعى الممثل السعودي (يوسف ياسين) إلى الضغط ليشمل التحقيق حدود المملكة مع حضرموت. وتبادلت المملكة العربية السعودية مع الحكومة البريطانية عدة رسائل بشأن الحدود مع حضرموت، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: رسالة السيد يوسف ياسين إلى القائم بأعمال السفارة البريطانية في جدة والمؤرخة في 1374/8/13 هـ الموافق 1955/4/6م وجاء فيها: "إشارة إلى رسالة صاحب السعادة السيد جي . سي . بلهام بتاريخ 20 يناير ورسالته الأخرى بتاريخ 5 فبراير 1955م والموجهتين لصاحب المعالي وزير الخارجية يسعدني طرح وجهة النظر التالية لحكومة صاحب الجلالة بهذا الخصوص :

- إن الأشخاص السعوديين الذين يتجولون في الربع الخالي والمنطقة الواقعة خلفه إنما يتجولون في أرضٍ سعودية.
- تدرك الحكومة البريطانية جيداً حقوق المملكة العربية السعودية في اتجاه (ثمود) وما بعدها ولم تعترض مطلقاً في أي وقت من الأوقات عليها. وبناءً عليه فإن أي حفر في اتجاه (ثمود) أو (مجشن) من قبل شركات غير مصرح لها بذلك من حكومة صاحب الجلالة يعتبر اعتداء على أرض سعودية. وتسجل الحكومة

[1] انظر : ولينكسون، جون، سي، حدود الجزيرة العربية، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1993م ، ص 286 – 287 .

[2] انظر: فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، مصدر سبق ذكره ص428 .

احتجاجها على أي نشاط في تلك المناطق من قبل الشركات النفطية . . . "[1].

ويوجد في الأرشيف البريطاني الكثير من الرسائل المتبادلة بين أربع دوائر بريطانية هي : وزارة الخارجية ، وزارة شئون المستعمرات ، إدارة الحاكم العام في عدن وإدارة المستشار البريطاني في المكلا وذلك في النصف الأول من سنة 1955م. ويدور محتوى هذه المراسلات حول حدود محمية عدن الشرقية وعمان مع المملكة العربية السعودية والخط المقترح لهذه الحدود. ويستنتج المرء من هذه المراسلات الحقائق التالية :

أ ـ عدم وجود رؤية واضحة لدى بريطانيا بشأن الحدود مع المملكة العربية السعودية ووجود أكثر من رأي بشأن خط الحدود (اعتماد خط الرياض أو الخط البنفسجي).

ب ـ الرغبة في تحديد خط الحدود بين محمية عدن الشرقية وعمان ليكون واقعاً تقبل به المملكة العربية السعودية وخاصة وأن خطوط الحدود للجهات الثلاث تتقاطع مع بعضها البعض.

جـ ـ الرغبة في استغلال مشكلة البريمي لتحديد خط حدود المحمية الشرقية مع المملكة العربية السعودية وربما أيضاً للتمهيد لحسم موضوع واحة البريمي عسكرياً ثم تقديم ترضية للسعودية في مكانٍ آخر وهو حضرموت وخاصة وأن المراسلات البريطانية ـ البريطانية تمت قبيل بضعة أشهر من الحسم العسكري لأزمة البريمي .

وفي ما يلي قراءة لفقرات صغيرة مما ورد في تلك المراسلات التي يزيد عدد صفحاتها عن ستين صفحة وذلك لتأكيد صحة الاستنتاجات السالفة الذكر :

1 ـ ورد في مذكرة مقدمة من السيد ال . ايه . فراي من دائرة شئون الشرق بوزارة الخارجية البريطانية إلى اجتماع مع مكتب شئون المستعمرات في 21 فبراير 1955 ما يلي :

- "ترى الحكومة البريطانية أن الخطين الأزرق والبنفسجي المرسومين بموجب

---

[1] من ملف وثائقي تحت عنوان (النزاع على الحدود بين المملكة العربية السعودية ومحمية عدن والخليج الفارسي) وزارة الخارجية البريطانية رقم (11 E 881/371) ترجمة خاصة ص 61 – 62

المواثيق الإنجليزية ـ التركية في عامي 1913 – 1914م يعدان الحدود الشرقية والجنوبية للدولة العثمانية وبالتالي يشكلان خط الحدود الشرقية والجنوبية للمملكة العربية السعودية كدولة وارثة للسلطة العثمانية.

- رفض السعوديون هذا الأمر وفي سنة 1935 وضعوا مطالب أكثر توسعاً (خط 1935م السعودي) وعرض عليهم خط الرياض .
- تم الاقتراح في ديسمبر الماضي على وزارة المستعمرات بأن يكون الخط الذي يُبلغ عنه هو خط الرياض ولأسباب عديدة. فليس لدى سلطان مسقط أية مطالب فيما وراء ذلك الخط، ويسهل تحديده باعتباره واقعاً على حافة الرمال الكبرى . ولكن وزارة المستعمرات اقترحت رأياً مغايراً وهو أن يتم إبلاغ السعوديين بأن حدودهم هي الخط البنفسجي على أن لا تتم مقاومة التوغلات السعودية حتى تصل إلى خط الرياض . . . "[1] .

2 ـ أرسل المستشار البريطاني يوستيد رسالة إلى حكومة عدن مؤرخة في 22 فبراير 1955م وأرفق بها نسخة من خريطة المطالب الحدودية للسعودية مع تصحيح لمواقع (سناو) و (ثمود) وتعيين لمواقع (العبر) و (زمخ) و (منوخ) و (الريان) وذكر بوستيد في رسالته: ". . . إن خط الرياض من منطقة الامتداد إلى (x_2 العلامة المحددة على الخريطة) " في الغرب إلى حدود مسقط في الشرق هي الحدود الأكثر قبولاً. فهي تترك (الخراخير) للسعوديين غير أن هذا الموقع ليس ذا أهمية استراتيجية ، وميزة هذا الخط أنه يعين الحدود في الكثبان الرملية وليس إلى الجنوب منها كما زعم ابن سعود . . . "[2]

3 ـ رسالة من وزارة المستعمرات إلى حاكم عدن هيكينبوتم بتاريخ 5 مارس 1955م وتم فيها مناقشة موضوع خط الرياض والخط البنفسجي . وأوضحت الرسالة أن الخط البنفسجي يمكن للسعوديين اجتيازه باعتبار أن المنطقة الواقعة بين هذا الخط وخط الرياض أرض بدون مالك ويستطيع أي شخص الاستيلاء عليها وطلبت الرسالة الرد على بعض الاستفسارات ومنها متطلبات احتلال الأرض الفراغ ليكون واقعاً حدودياً، وتشير الرسالة إلى أن الاحتلال يضع بريطانيا على أرض صلبة بينما الولاء القبلي

[1] من الملف الوثائقي، ص 3 ـ 5 .

[2] من الملف الوثاائقي ص 7 – 8 .

يمكن أن يكون سلاحاً ذا حدين باعتبار أنه يمكن أن يكون موضوع خلاف ومفاوضات وتحكيم وهو الأمر الذي تود بريطانيا تجنبه[1] .

4 ـ لقد تضمنت رسالة مطولة من حاكم عدن إلى لندن مؤرخة في 19 مارس 1955م مرجع أم . أس 122/7/7 . تفاصيل وجهة نظره بشأن خط حدود بريطانيا في الجنوب مع شمال اليمن والسعودية وعمان ولعل أهم ما جاء في وجهة النظر هذه الفقرات التالية :

- عند توقيع معاهدة صنعاء في عام 1934م اتفقت الأطراف المتعاقدة على قبول الوضع القائم فيما يتعلق بحدود عدن ـ اليمن ولا يستطيع أحد إنكار أن ذلك لم يكن أكثر الحلول قبولاً ولكنه كان الحل الوحيد الذي يمكن أن توافق عليه اليمن.. لقد اجتاحت اليمن مؤخراً (الربيتين) في (يافع) . . . كما أنها ألحقت أرض السلطان (الرصاص) بها وبالتالي عززت وجودها إلى مسافة كبيرة جنوب الخط البنفسجي[2]
- إذا تخلينا عن الخط البنفسجي كحدود لنا وأعلنا وجهة نظرنا بأنه ليس أكثر من مؤشر للأراضي التي ورثتها حكومة المملكة العربية السعودية من الحكومة العثمانية فإننا بذلك نسقط إحدى الحجج القوية لمطالبتنا بالجزء الشرقي من محمية عدن الغربية[3] .
- الخط البنفسجي هو من نقطة اتصاله بذلك الجزء من بيحان على حدود عدن ـ اليمن بجوار خط العرض 15 – 14 شمالاً وخط الطول 45° شرقاً إلى جبل (ثانيه) تاركاً موقع الملح (صافير) لليمن ومن جبل (ثانيه) يتجه الخط شمالاً إلى منطقة (الريان) (ليس هناك أماكن قابلة للسكن في هذه المنطقة ويندر وجود ثقوب مائية طبيعية فيها) ويعتبر موقع الكثبان الرملية في منطقة الريان نقطة التقاء الحدود السعودية، اليمنية، العدنية ومن منطقة (الريان) يمتد الخط شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي إلى نقطة اتصال خط العرض 18° شمالاً وخط الطول 45° شرقاً ومن تلك النقطة يتبع الخط الحافة الجنوبية للكثبان الرملية حتى (الخراخير) على خَطُ العرض 18° 45° شمالاً وخط الطول 51° 3 شرقاً ثم يَمْتَدُّ الخط شمال آبار (خراخير) ليتبع الحافة الجنوبية

---

[1] من الملف الوثاقي ص 17 – 19.

[2] من الملف الوثائقي ص 53

[3] من الملف الوثائقي ص 54.

للكثبان الرملية إلى حدود مسقط في (رملة شعتين) على خط العرض 18° 40 شمالاً وخط الطول 52° شرقاً[1].

؟ يمكن تعزيز سيطرتنا الفعلية على منطقة الحدود عبر أمير بيحان في الغرب والدوريات النشطة من مراكز محميات عدن الشرقية في (العبر) و (زمخ) و (منوخ) و (ثمود) و (سناو) ويمكن تعيين الحدود بشكل مبسط وأكثر ثباتاً وتحديداً من مجرد ذكر الحافة الجنوبية للكثبان الرملية[2].

؟ إذا كان من المرغوب فيه أن نصدر بيانا رسمياً موجهاً إلى الحكومة السعودية فيجب أن يتضمن ما ذكرته أعلاه أي تمسكنا بحقنا القانوني في جميع الأراضي الواقعة جنوب وشرق الخط البنفسجي وأننا سنقاوم أي محاولة من جانبهم أو من جانب أي طرف آخر يتجاوز خط سيطرتنا الفعلية كما وصفناه في الفقرة (5 ب) من هذه الرسالة[3].

وأعتقد أن رأي حاكم عدن هو الرأي الذي أخذت به الخارجية البريطانية. وقد تم في عام 1955م الإعلان عن حدود محمية عدن الشرقية مع المملكة السعودية ومن جانب واحد وهو الجانب البريطاني. ولكن يلاحظ المرء أن الخريطة البريطانية لعدن والمحميات والمرفقة بالتقرير السنوي 1955 – 1956م قد ظهرت وهي تحمل خطاً حدودياً يفصل محميات عدن عن السعودية مع تحول موقع (الشروره) و (قرن الوديعة) إلى الجانب السعودي. والأمر نفسه تكرر في الخريطة المرفقة مع تقرير عام 1957 – 1958م مع تغير طفيف وهو أن الشروره وقرن الوديعة لم تعودا تذكران بالاسم ومع ذلك بقيتا في الجانب السعودي من الخط[4]. ويرى البعض أن الأمر كان بمثابة مساومة بين بريطانيا والسعودية (الشروره مقابل البريمي). وذكرت بعض الكتابات الصحفية أن مفاوضات قد تمت بين السعودية والسلطنة القعيطية بشأن الشروره سنة 1959م . أما الوديعة وخاصة الجزء الجنوبي منها فقد سيطرت عليها المملكة العربية السعودية بعد استقلال الجنوب أي سنة 1969م وهو ما عرف بحرب الوديعة .

---

[1] من الملف الوثائقي ص 55 .

[2] من الملف الوثائقي ص 55 – 56 .

[3] من الملف الوثائقي ص 60 .

[4] انظر · لينكسون، حدود الجزيرة العربية، مصدر سبق ذكره ص 384 – 390

وعبَّر السعوديون عن رفضهم للإعلان البريطاني بترسيم الحدود من خلال بعض المناوشات الحدودية والأعمال المعادية للإنجليز في جنوب اليمن ومنها مثلاً :

- اختراق خط الحدود كما حدث سنة 1955م عندما توغلت فرقة من شركة أرامكو في داخل حضرموت وبمساحة تقدر بثلاثين ميلاً وبحراسة قوات سعودية. وتم احتجازهم بواسطة قوات جيش البادية ودعم سلاح الجو البريطاني. وأرسلت هذه المجموعة على متن طائرة خاصة إلى جدة[1].
- إرسال الأسلحة إلى القبائل إما عبر الإمام أحمد أو مباشرة عبر نجران والشروره إلى القبائل اليمنية في الجنوب وقال (رايلي برنارد) : "وشكل وصول أسلحة وذخيرة من السعودية في فبراير 1959م تهديداً جديداً وغير متوقع للأمن في المحمية "[2].
- التوقيع مع اليمن ومصر على اتفاقية للتعاون العسكري وذلك في أبريل 1956م وعرفت هذه الاتفاقية (بحلف جدة) "وبموجب هذا الحلف قدمت المملكة العربية السعودية لليمن عشرة ملايين جنيهاً إسترلينياً لدعم مقاومة اليمن لبريطانيا في الجنوب "[3].

وعادت العلاقات البريطانية السعودية للتحسن، ومن أسباب هذا التحسن ما يلي :

1 ـ تنامي نفوذ الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي وخاصة في مصر وسوريا وشمال اليمن وأدى هذا الأمر إلى حدوث تفاهم أمريكي بريطاني بشأن مصالحهم في الجزيرة والخليج. وساهم التفاهم والتقارب الأمريكي البريطاني في تحسن العلاقات السعودية البريطانية .

2 ـ حدوث توتر في العلاقات السعودية ـ المصرية وخاصة بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وما نتج عنها من حرب جمهورية ملكية ووصول القوات المصرية إلى اليمن لدعم النظام الجمهوري .

ونتج عن تحسن العلاقات السعودية البريطانية وبسبب المتغيرات السياسية السالفة

---

[1] انظر : رايلي برنارد، عدن واليمن، مطبوعات صاحب الجلالة، لندن، 1960، ترجمة مركز البحوث الحزبية، عدن، ص 38 .

[2] انظر : رايلي برنارد، ص 38 .

[3] انظر رايلي برنارد، ص 38

الذكر بدء تعاون بريطاني سعودي ضد النظام الجمهوري في صنعاء والوجود المصري الداعم لهذا النظام وكذا مرونة بريطانية في التعامل مع النشاط السعودي في محمية عدن الشرقية .

وفي ما يلي أمثلة لبعض أوجه الاهتمام السعودي بمحمية عدن الشرقية وعلى وجه الخصوص حضرموت :

1 ـ احتضان رابطة أبناء الجنوب العربي، وعلى وجه الخصوص فرع الرابطة في حضرموت. وقد كشفت المحاكمات التي جرت في المكلا لبعض قيادة الفرع بعد إلقاء القنبلة على المسيرة الطلابية في 12 سبتمبر 1966م النقاب عن الدعم السعودي الكبير لفرع الرابطة ليكون أحد قنوات اتصالها بحضرموت وكذا أحد قوى الضغط لتوسيع علاقات حضرموت بالمملكة العربية السعودية .[1]

2 ـ الاهتمام بالمهاجرين الحضارم في المملكة وإعطاء التسهيلات لاستقبال أعداد جديدة من المهاجرين وخاصة في الفترة من سنة 1960م إلى سنة 1967م .

3 ـ الضغط، وبدعم أمريكي، لمنع دخول محمية عدن الشرقية في اتحاد إمارات الجنوب العربي الذي أسسته بريطانيا في فبراير 1959م .

4 ـ التحضير لفتح فرع للبنك الأهلي التجاري السعودي في المكلا والحديث عن مشاريع خدماتية سوف تنفذها المملكة العربية السعودية في بعض مدن حضرموت. وإرسال بعثة تعليمية سعودية إلى حضرموت في نهاية عام 1964م، وتكونت هذه البعثة من ثلاثين مدرساً بينهم ثلاثة عشر من حملة الشهادة الجامعية والبقية من خريجي معاهد إعداد المعلمين[2].

5 ـ وحقق الأمريكيون نصراً اقتصادياً لهم في حضرموت وذلك بالضغط على بريطانيا والسلطنتين الكثيرية والقعيطية لإلغاء الامتياز الممنوح للشركة البريطانية للتنقيب عن النفط في حضرموت واستبدالها بشركة (بان أمريكان). وقد تمت المفاوضات الأولية

---

[1] انظر : فالكوفا، السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن، ترجمة عمر الجاوي، مطابع 14 أكتوبر، عدن 1978م، ص 88، وأخبار محاكمات أعضاء الرابطة والمنشورة في صحيفة الطليعة، المكلا، أعداد: اكتوبر و نوفمبر 1966م .

[2] انظر : صحيفة الطليعة ، أعداد عام 1964م .

مع هذه الشركة من قبل وفد يمثل السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية وذلك في يونيو 1961م وفي قاعة فندق الهلال في عدن . ووقعت الاتفاقية النهائية في المكلا في يوليو سنة 1961م ويعتبر إلغاء عقد التنقيب عن النفط عن الشركة البريطانية واستبدالها بشركة أمريكية عملاً لصالح السعودية في حضرموت[1].

وتمت عدة لقاءات بين مسؤولين حكوميين من حضرموت والسعودية لمعالجة بعض المشاكل المتعلقة بالقبائل في الأطراف أو لتطوير العلاقات الأخوية بين سلطنات حضرموت والمهرة والمملكة العربية السعودية. ومن هذه اللقاءات، على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي :

1 ـ لقاء نائب اللواء الغربي (لواء دوعن) في السلطنة القعيطية مع أمير الشروره. وعقد اللقاء في العبر في شهر سبتمبر 1963م لبحث الخلافات القائمة بين البادية في المناطق الحدودية[2].

2 ـ زيارة رئيس الوفد السعودي في مفاوضات الحدود السعودية القعيطية السيد بن مسلم سكرتير إمارة نجران لمدينة المكلا عاصمة السلطنة القعيطية في منتصف شهر سبتمبر 1963م[3].

3 ـ زيارة سكرتير الشيخ عبد الله عوض بن لادن إلى المكلا في مايو 1965م وعقد لقاء مع وزير السلطنة القعيطية والتفاهم معه بشأن إقامة اتحاد فدرالي بين سلطنات حضرموت والمهرة على أن تدخل هذا الاتحاد لاحقاً مشيخة العوالق وسلطنة الواحدي. وتتم مطالبة بريطانيا بإعطاء هذا الاتحاد الاستقلال وخارج إطار اتحاد الجنوب العربي. واتفق في هذا اللقاء أن يراعي الاتحاد الشرقي المصالح البريطانية ويقيم علاقات خاصة ومتميزة مع المملكة العربية السعودية[4].

4 ـ وفي سبتمبر 1967 وصل سلاطين حضرموت والمهرة إلى المملكة العربية السعودية وذلك بعد أن شاركوا في مؤتمر لندن الدستوري ولقاء جنيف بشأن استقلال الجنوب،

---

[1] للحصول على المزيد من المعلومات حول قصة البترول في حضرموت. انظر: محمد جبريل، مدينة المهاجرين، سلسلة الكتب القومية، العدد 155، القاهرة 1963، من ص 70 إلى ص 92 .

[2] انظر : صحيفة الطليعة، المكلا، العدد 216 الصادر بتاريخ 7 / 9 / 1963 .

[3] انظر : صحيفة الطليعة، المكلا، العدد 217 الصادر بتاريخ 8 / 9 / 1963 .

[4] وردت المعلومة الخاصة بزيارة سكرتير الوجيه بن لادن في كتيب تضمن محاضرة للأخ عبد الله الخامري عضو اللجنة التنفيذية للجبهة القومية حول الثورة في الجنوب والخليج، صدر الكتيب عن مطبعة الجمهورية، عدن، 1970م.

وقابل السلاطين أكثر من مسؤول في المملكة العربية السعودية. وعاد السلاطين إلى المكلا على ظهر باخرة سعودية ومعهم مساعدات سعودية لتعينهم على مواصلة الحكم في الفترة القادمة .

لقد كان لقاء سلاطين حضرموت والمهرة بالمسؤولين السعوديين في سبتمبر 1967م هو آخر اتصال سعودي رسمي مع حضرموت وكل ما كان يعرف بجنوب اليمن فالأحداث السياسية في الجنوب سارت في اتجاه مغاير لرغبات المملكة العربية السعودية وكذا المصالح الأمريكية. ففي أثناء غياب السلاطين وقبيل وصولهم بليلة واحدة سيطرت الجبهة القومية وبمساعدة جيش البادية الحضرمي على السلطة في مدينة المكلا وضواحيها. وفي السابع عشر من سبتمبر 1967م وصلت إلى ميناء المكلا الباخرة السعودية المقلة لسلاطين حضرموت والمهرة، ومنعت قوات جيش البادية والجبهة القومية السلاطين من النزول من على ظهر الباخرة إلى الميناء، وطُلب منهم عبر وفد من قيادة الجبهة القومية أرسل إلى الباخرة التوقيع على وثيقة تنازل عن الحكم.

ولم يكن أمام السلاطين سوى خيارين فقط : إما التوقيع على وثيقة التنازل والعودة إلى المملكة العربية السعودية أو الموت على ظهر الباخرة واختاروا الخيار الأول، ووقعوا على وثيقة التنازل وعادت بهم الباخرة إلى جدة ولكن عودتهم هذه المرة وبعد بضعة أيام من زيارتهم الأولى كانت مختلفة جداً، فقد عادوا هذه المرة إلى السعودية كلاجئين سياسيين وليس كسلاطين. وبعد مغادرة السلاطين استلمت الجبهة القومية السلطة في كل أنحاء حضرموت والمهره .

وتمكنت الجبهة القومية من الاستيلاء على السلطة في معظم إمارات وسلطنات جنوب اليمن من خلال الكفاح المسلح ولكن الأمر أيضاً لا يخلو من مساعدة بريطانية ظاهرة أو خفية وسوف تكشف عنها الوثائق في المستقبل. وأعلنت بريطانيا في نهاية الأمر تخليها عن كل سلاطين وأمراء جنوب اليمن بما في ذلك اتحاد الجنوب العربي ودعت الجبهة القومية إلى التفاوض معها لاستلام السلطة في الجنوب. وجرت المفاوضات بين بريطانيا والجبهة القومية في جنيف في الفترة من 22 نوفمبر إلى 29 نوفمبر 1967م. وفي الثلاثين من نوفمبر 1967م غادر عدن آخر جندي بريطاني وكذا المندوب السامي البريطاني وأعلن في صباح ذلك اليوم عن استقلال الجنوب وميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

والشيء الملفت للنظر والغريب أيضاً أن ملف المفاوضات في جنيف ونصوص اتفاقية الاستقلال الموقعة بين بريطانيا والجبهة القومية لم تحتوِ على أي تحديد لحدود الدولة الجديدة أو أي خرائط تحدد هذه الحدود. وتمت الإشارة إلى هذا الأمر في المادة 14 من اتفاقية الاستقلال ولكن كأمر سيتم في المستقبل. لقد ورد في هذه المادة النص التالي :

"تسلم حكومة صاحبة الجلالة لحكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية أية وثائق وتقارير ودراسات وخرائط تتعلق بإقليم الجمهورية التي بإمكان حكومة صاحبة الجلالة توفيرها، وتتشاور الحكومتان بشأن الوسيلة المناسبة لتحقيق هذا الغرض. وستزود حكومة صاحبة الجلالة حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بأية مواد في حيازتها تتعلق بتحديد الحقائق الخاصة بحدود الجمهورية إن لم تكن قد حازت الجمهورية على هذه المواد "[1].

ووفقاً لذلك النص فقد ولدت الجمهورية بدون تحديد واضح لحدودها وربط أمر تحديد الحدود ببريطانيا التي سوف تزود الجمهورية لاحقاً بأية وثائق توضح حدود الدولة. وبهذا النص زرعت بريطانيا، وكعادتها وفي كل مكان تغادره، قنبلتها الموقوتة وهي مشكلة الحدود. وشكل عدم تحديد الحدود عشية إعلان الاستقلال ولو بخطوطها العامة عبئاً كبيراً على الدولة الفتية. وبدأت ومنذ اليوم الأول للاستقلال حوادث الاحتكاك على الأطراف الحدودية وعلى وجه الخصوص مع المملكة العربية السعودية. وازداد الأمر تعقيداً بسبب عدم اعتراف المملكة العربية السعودية بالدولة الجديدة .

ودخلت الجمهورية الجنوبية ومنذ الشهر الأول لميلادها في دوامة صراعات حزبية داخلية وانتهى فصلها الأول بإقصاء قحطان محمد الشعبي من منصب رئيس الجمهورية في يونيو 1969م وصعود المجموعة الراديكالية ذات الميول السوفييتية إلى السلطة. ومنذ بدء هذا التحول بدأ زحف النفوذ الروسي إلى عدن الذي أصبح وخلال أقل من عامين مسيطراً على كل مفاصل الدولة اليمنية الجنوبية وعلى وجه الخصوص المفاصل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية.

ويمكن القول إن هناك اتفاقاً سرياً قد تم بين بريطانيا وروسيا لتبادل مواقع النفوذ

---

[1] انظر نص اتفاقية الاستقلال في · أسمهان عقلان، مفاوضات استقلال جنوب اليمن، الوثائق الأصلية، دار البشير، عمان، 1997م ص137 – 139

وللحيلولة دون قيام أمريكا بملء الفراغ. ولم ينه الارتباط بموسكو مسلسل الصراع بين أجنحة السلطة في عدن بل استمر وحتى عشية توحيد اليمن في مايو 1990م.

وظلت العلاقات اليمنية الجنوبية ـ السعودية متوترة سياسياً وعسكرياً، وقدم كل طرف دعمه المادي والسياسي والعسكري للقوى المعارضة للطرف الآخر. وعلى العكس من هذا الوضع فقد شهدت العلاقات اليمنية الشمالية ـ السعودية تحسناً ملحوظاً وخاصة بعد عام 1970م .

وشهدت المناطق الحدودية وخاصة في شمال شرق حضرموت وشبوة أكثر من معركة عسكرية بين القوات السعودية والقوات اليمنية الجنوبية ولعل أشهرها معارك الوديعه في عامي 69/1970م التي انتهت بتحقيق السعودية كامل سيطرتها على الوديعه مع بعض التوغل نحو الأطراف الشمالية الشرقية لليمن الجنوبي. وتم وبدعم من المملكة العربية السعودية توغل للجماعات المعارضة للسلطة في الجنوب إلى بعض مدن وقرى م/حضرموت و م/شبوه والقيام ببعض الأعمال العسكرية .

واستمر التوتر الحدودي والسياسي بين الدولتين وحتى نجاح الوساطة الكويتية في تقريب وجهات النظر بين الطرفين وإعلان اعتراف كل طرف بالآخر وذلك في مايو 1976م. وفي منتصف سنة 1977م قام الرئيس سالم ربيع علي بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية .

وبسبب الصراعات السياسية بين أجنحة السلطة في عدن توترت العلاقات السياسية والحدودية بين السعودية ودولة جنوب اليمن مرة أخرى وخاصة بعد الانقلاب الذي أطاح بالرئيس سالم ربيع علي وجناحه في الدولة والحزب في يونيو سنة 1978م. وبعد إقصاء عبد الفتاح إسماعيل وجناحه من السلطة في الدولة والحزب في ابريل سنة 1980م سعى الرئيس علي ناصر محمد وضمن سياسة الانفتاح التي شهدها حكمه إلى تحسين علاقة الجنوب مع المملكة العربية السعودية . ولكن ملف الحدود مع المملكة العربية السعودية ظل مغلقاً بسبب خوف الرفاق من مزايدة بعضهم على البعض الآخر إذا فتح هذا الملف الحساس ووضعت قضية الحدود الشمالية الشرقية مع المملكة العربية السعودية على جدول أعمال الدولة. هذا إلى جانب انشغال أجنحة السلطة في عدن بالصراعات والخلافات السلطوية وعلى وجه الخصوص منذ بداية 1984م. وقد انتهت هذه الصراعات بكارثة يناير 1986م الدموية .

لقد فشلت كل المحاولات الأمريكية السعودية لاحتواء النظام في ما كان يعرف بجنوب اليمن وإبعاده عن الارتباط الكامل بالاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية. ولعل من بين أسباب إقصاء الرئيس قحطان محمد الشعبي عن الحكم في يونيو 1969م وإعدام الرئيس سالم ربيع علي في يونيو 1978م وإقصاء الرئيس علي ناصر محمد عن الحكم في يناير 1986م محاولة هؤلاء الرؤساء الثلاثة تطبيع علاقات النظام في الجنوب مع دول الجوار وخاصة مع المملكة العربية السعودية. وقد لعب الاتحاد السوفييتي وعبر أجهزته السياسية والعسكرية والأمنية دوراً كبيراً في إفشال كل محاولات التقارب والتعاون بين عدن والرياض وذلك لمنع تسرب أي نفوذ أمريكي وعبر السعودية إلى عدن التي وصل إليها النفوذ السوفييتي واعتبرها أحد مواقعه الاستراتيجية في حربه الباردة مع الولايات المتحدة الأمريكية[1].

وبعد تأسيس الجمهورية اليمنية في مايو 1990م انتقل إليها ملف الحدود الشمالية الشرقية بكل تعقيداته الجغرافية والسياسية، ووضعت القيادة السياسية لليمن حل مشكلة الحدود الشمالية الشرقية ضمن برنامجها الاستراتيجي لمعالجة جميع قضايا حدود الجمهورية اليمنية مع جيرانها. ولكن وبسبب ظروف ونتائج أزمة وحرب الخليج الثانية التي حدثت بعد الوحدة اليمنية مباشرة وظروف ونتائج الأزمة السياسية في اليمن وحرب الانفصال سنة 1994م، تجمد الحوار اليمني السعودي حول موضوع الحدود بين البلدين، وفي إطار ذلك محور الحدود الشمالية الشرقية. وبعد تثبيت الوحدة وتحسن أجواء العلاقات اليمنية السعودية جرى حوار يمني سعودي مكثف في بداية سنة 1995م بشأن مشكلة الحدود بين البلدين. وتوصل الطرفان في نهاية هذا الحوار إلى ما عرف بمذكرة التفاهم الموقعة في 27 رمضان سنة 1415 هـ .

وتمّت الإشارة ولأول مرة في مذكرة التفاهم هذه إلى محور الحدود الشمالية الشرقية لليمن مع المملكة العربية السعودية، فقد نصت مذكرة التفاهم على استمرار الحوار بين البلدين للوصول إلى اتفاق بشأن خط الحدود من آخر نقطة حدودية لاتفاقية الطائف وحتى

---

[1] وردت معلومات كثيرة حول المحاولات الأمريكية لاحتواء النظام في عدن وإحراج النفوذ الروسي منها في دراسة بعنوان (جمهورية اليمن الديمقراطية) وكحلقة من مشروع (راند) لتعزيز فعالية الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج الفارسي والشرق الأوسط، تم إعداد الدراسة تحت رعاية سلاح الجو الأمريكي، ترجمت الدراسة في عدن ووزعت أعداد محدودة من الترجمة، 1980م.

نقطة تقاطع خط الحدود السعودية العمانية اليمنية في الشرق وأشارت مذكرة التفاهم إلى إحالة المشكلة للتحكيم في حال عدم الوصول إلى اتفاق ودي مباشر .

وخلال الخمس سنوات الماضية أي منذ سنة 1995م وحتى بداية سنة 2000م انشغلت اللجان الحدودية بالبحث عن صيغة مناسبة ومرضية للطرفين لخط الحدود الشمالي الشرقي .

وفي 12 يونيو 2000م تمكنت الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية من تحقيق نهاية سعيدة لمشكلة الحدود بين البلدين، ففي هذا اليوم وقع الجانبان اليمني والسعودي في مدينة جدة على معاهدة لترسيم الحدود البرية والبحرية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية. ووقع المعاهدة وزيرا الخارجية في البلدين وبحضور المشير علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية والملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

لقد تضمنت معاهدة جدة لترسيم الحدود البرية والبحرية بين اليمن والسعودية حلاً لأعقد حلقة من حلقات المشكلة الحدودية بين البلدين التي اختلطت فيها الجغرافيا والتاريخ والثروة مع حبات رمال الصحراء. واحتوت المعاهدة ونصوص الملحق الثاني للمعاهدة على تحديد واضح لخط الحدود الشمالية الشرقية الذي يبدأ من جبل الثأر وينتهي عند نقطة النسق الجغرافي لتقاطع خط عرض (19) شمالاً مع خط طول (52) شرقاً. واحتوى الملحق على تفاصيل الإحداثيات الجغرافية لهذا الخط[1].

ونعتقد أن حكمة وحنكة القيادة السياسية في البلدين وكذا الرغبة الصادقة لدى القيادتين للوصول إلى حل ودي وسلمي لمشكلة الحدود بين البلدين هي التي سهلت الوصول إلى الحل السلمي لأعقد وأطول حدود عربية عربية وفي إطارها الحدود الشمالية الشرقية. وبتوقيع معاهدة جدة أغلقت اليمن وبطرق سلمية وودية ووفقاً لمبدأ لا ضرر ولا ضرار كل ملفاتها الحدودية مع دول الجوار في البر والبحر. ووفرت بهذه الإجراءات ومع نهاية القرن العشرين والألفية الثانية وبداية القرن الواحد والعشرين والألفية الثالثة أحد الشروط الأساسية للأمن والاستقرار والتنمية في اليمن

---

[1] انظر : نص معاهدة الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية وملاحقها الأربعة في : صحيفة الجمهورية، تعز، العدد رقم 11258 الصادر يوم الخميس 22 يونيو 2000م، ص6 و ص7

في الجزء الثاني من هذا البحث سوف نتناول موضوع الحدود الشرقية ونتبع تفاعلات أحداثه وحتى رسم هذا الخط الحدودي بصورة نهائية .

ثالثاً : الحدود الشرقية (الحدود مع سلطنة عمان) :

كانت حدود اليمن الطبيعية تمتد إلى ظفار في عهد الممالك اليمنية القديمة وعهد الخلافة الإسلامية واستمر هذا الارتباط في عهد الدول المستقلة. ونشأت الدولة الحبوظية في نهاية القرن السادس الهجري في ظفار ثم امتد نفوذها إلى حضرموت . وصارعت الدولة الحبوظية الدولة الرسولية، الأمر الذي دفع الملك الرسولي المظفر إلى إرسال جيش من صنعاء إلى ظفار قضى على الدولة الحبوظية وذلك سنة 678 هـ ، وقامت على أنقاض سلطنة الحبوظي في حضرموت وظفار الدولة الكثيرية. وبقيت ظفار في يد الدولة الكثيرية الأولى إلى أن أفل نجمها سنة 1130 هـ .

وبسقوط الدولة الكثيرية الأولى توزعت حضرموت والمهرة وظفار بين عدة كيانات سياسية، ولم تجتمع هذه المناطق بعد سنة 1130 هـ تحت يد دولة واحدة، بل إن حضرموت نفسها تصارعتها عدة كيانات سياسية منها الدولة الثانية التي أسسها غالب بن محسن الكثيري منذ سنة 1261 هـ والدولة القعيطية التي أسسها الأمير عوض بن عمر القعيطي الأول منذ سنة 1255 هـ وإمارة الكسادي في المكلا التي انتهت ولصالح القعيطي سنة 1294 هـ الموافق سنة 1877م[1].

وفرض البريطانيون حمايتهم على عمان وحضرموت والمهرة وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، وخلال فترة الحماية البريطانية وخاصة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم توجد أي خلافات تتعلق بالحدود الشرقية لليمن أي حدود عمان مع محميات عدن الشرقية. وبدأت المشكلة في الظهور بالتزامن مع ظهور المملكة العربية السعودية وتقاطع حدود توسعها مع حدود سلطنة عمان والمحميات الشرقية وكذا بروز مشكلة واحة البريمي التي سبق لنا الحديث عنها في الصفحات السابقة .

---

[1] لمعرفة المزيد من التفاصيل حول علاقة ظفار باليمن وحضرموت انظر : سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، القاهرة 1957، من ص89 إلى ص96 ومن ص160 إلى ص172 .

وتشير المراسلات بين أركان الإدارة البريطانية في لندن وعدن ومسقط والهند والبحرين إلى سعي بريطانيا إلى ترسيم حدود عمان مع المحمية الشرقية ومع المملكة العربية السعودية .

ومما جاء في هذه الرسائل ما يلي :

1 ـ ورد في رسالة من المقيم البريطاني في البحرين إلى دائرة شؤون الشرق بوزارة الخارجية المؤرخة في 8 فبراير 1955م أن سلطان عمان أكد له أثناء زيارته لصلالة أن المنطقة الواقعة أمام (مقشن) والمعروفة بـ (تشائيم) تدخل في نطاق المناطق الرملية ويقطنها عادة (بيت كثير) وهم من رعايا السلطان ولم تكن تحت سيطرة السعودية[1].

2 ـ وفي رسالة من حاكم عدن إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات بتاريخ 18 فبراير سنة 1955م وردت بدايات لتحديد خط حدود عدن مسقط حيث جاء فيها العبارات التالية :

"لقد ناقشت مع المستشارين لنا خط حدود عدن مسقط وتوصلت إلى استنتاج جازم بأن الخط الذي يطالب به سطان مسقط صحيح إلى حد كبير على أن يخضع لتعديلات طفيفة وستصبح واضحة عندما تتوفر لدى مسقط ولدينا معلومات تفصيلية عن الحدود أكثر مما هو متوفر حالياً. ونتيجة للاستطلاع الذي جرى لـ (حبروت) اتضح أن الوضع قد تغير الآن وأنه ليست للموقع قيمة استراتيجية الآن . . . واستناداً إلى ما جاء في أعلاه سأكون مسروراً إذا تم إبلاغ السلطان بأنني لم أعد معترضاً على إقامة مركز له هناك ورفع علمه عليه[2].

3 ـ أكدت المذكرة المقدمة إلى اجتماع مكتب شئون الشرق بوزارة الخارجية مع مكتب شؤون المستعمرات المنعقد في 21 فبراير 1955م أن سلطان مسقط لم يطالب بأي أراض تصل إلى الخطين الأزرق والبنفسجي وفي أحدث موقف في عام 1953م قدم السلطان رؤيته لحدود ظفار التي ليس له مطالب فيما وراءها، وهذه الحدود تتطابق في الشمال مع خط الرياض[3].

---

[1] انظر الملف الوثائقي (النزاع على الحدود بين المملكة العربية السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي)، مصدر سبق ذكره، ص1 .

[2] انظر : الملف الوثائقي، ص2 .

[3] انظر : الملف الوثائقي، ص3 .

وسبق للنقيب (أليس) مساعد المستشار في المناطق الشمالية أن قدم تقريراً كاملاً حول منطقة حبروت بتاريخ 10 فبراير 1955م وذلك كجزء من خطة اعتمادها ضمن حدود سلطنة عمان .

لقد جاء الإعلان البريطاني لحدود محمية عدن الشرقية مع السعودية والصادر سنة 1955م والقائم على رأي حاكم عدن الذي سبق ذكره متضمناً الحدود الأولية لمحمية عدن الشرقية مع سلطنة مسقط ومنطقة تقاطع الحدود السعودية اليمنية العمانية ولكن وبحكم النفوذ البريطاني في محمية عدن الشرقية وسلطنة مسقط لم يتم تحديد واضح لخط الحدود باستثناء إدخال حبروت ضمن إقليم ظفار. ولذا ظهرت المشكلة الحدودية بين الطرفين بعد استقلال جنوب اليمن في سنة 1967م .

لقد تعقدت المشاكل الحدودية بين ما كان يعرف بجنوب اليمن وسلطنة عمان لعدة أسباب بعضها سياسية والبعض الآخر حدودية ومنها :

1 ـ قرار الحكومة البريطانية وقبل مغادرة عدن في نوفمبر 1967م بإعادة جزر كوريا موريا إلى سلطنة عمان. وقد تم الإجراء في 15 نوفمبر 1967م وكان موضوع جزيرة كوريا موريا موضع خلاف شديد في مفاوضات الاستقلال بين الجبهة القومية والحكومة البريطانية التي جرت في جنيف خلال الفترة من 22 إلى 29 نوفمبر 1967م[1].

2 ـ العلاقة الحميمة بين الجبهة القومية وما عرف بجبهة تحرير ظفار التي سميت لاحقاً باسم الجبهة الشعبية لتحرير عمان. وكانت السلطة في عدن تقدم كل الدعم لهذه المنظمة اليسارية وأصبحت المكلا وبعض مدن محافظة المهرة مراكز عسكرية لتدريب ميليشيات الجبهة، ودعا البعض في قيادة الجبهة القومية والحزب لاحقاً إلى وحدة الثورة في الجنوب وعمان .

3 ـ حدوث معارك عسكرية بين الجانبين بسبب الدعم الذي تقدمه عدن للمعارضين للسلطنة ودخول بعض القوات الجنوبية إلى أرض السلطنة تحت اسم عناصر الجبهة الشعبية

[1] للمزيد من التفاصيل بشأن مشكلة كوريا موريا في مفاوضات جنيف، انظر : اسمهان عقلان، مفاوضات استقلال جنوب اليمن، مصدر سبق ذكره، ص 75 – 114 .

4- وزاد الامر تعقيداً الصراع الأمريكي الروسي في المنطقة : الأول من خلال قوات شاه إيران الموجودة في عمان، والثاني من خلال الخبراء الروس والأسلحة المقدمة لحكومة الجنوب .

ولم يستمر التوتر طويلاً وخاصة بعد وصول السلطان قابوس إلى السلطة في عمان وإجراءاته الإصلاحية التي أدت إلى كسب عدد كبير من العناصر المعارضة. وفي عدن وبوساطة كويتية تم التوصل إلى اتفاق مع عمان عرف باتفاق المبادئ وذلك سنة 1982م وبعد ذلك تم الاعتراف المتبادل بين الطرفين وجرت مفاوضات وزيارات على مستوى عال بشأن الحدود ولكن لم يكن بإمكان الدولة في الجنوب وفي ظل التشطير حل المشكلة الحدودية مع عمان والاتفاق على خط حدودي نهائي، وتم إنجاز هذا الأمر بعد الوحدة مباشرة .

ففي اليوم الثالث من شهر ربيع الثاني سنة 1413 هـ الموافق 1992/10/1م جرت في صنعاء مراسيم توقيع اتفاقية الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية وسلطنة عمان مع ملحقين : الأول خاص بتنظيم اختصاصات سلطات الحدود، والثاني بشأن تنظيم حقوق الرعي والتنقل والانتفاع من موارد المياه في منطقة الحدود .

وفي 31 أكتوبر عام 1992م صادق الطرفان على الاتفاقية، ففي صنعاء أصدر الأخ/علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية (رئيس مجلس الرئاسة آنذاك) القانون رقم 14 لسنة 1992م بإقرار اتفاقية الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية وسلطنة عمان وملحقيها. وفي مسقط أصدر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان المرسوم السلطاني رقم 75 لسنة 1992م بالتصديق على اتفاقية الحدود بين سلطنة عمان والجمهورية اليمنية وعلى ملحقي الاتفاقية.

لقد تكونت اتفاقية الحدود البرية والبحرية اليمنية العمانية من عشر مواد، وحددت المادة الثانية خط الحدود بين البلدين، فجاء فيها بهذا الشأن ما يلي : (يبدأ خط الحدود الذي يفصل بين إقليم الجمهورية اليمنية وإقليم سلطنة عمان من المنطقة الرئيسية لرأس ضربة علي (الصخرة) المرقمة بالنقطة رقم (1) عند تقاطع الإحداثيات الجغرافية لدائرة العرض 16 درجة و39 دقيقة و 3 ثوان و 83 من الثانية شمالاً مع خط الطول 52 درجة و6 دقائق و 30 ثانية و 88 من الثانية شرقاً وينتهي في النقطة الرئيسية المرقمة بالنقطة 8 عند النسق

الجغرافي لتقاطع دائرة العرض 19 سشمالاً مع خط الطول 52 درجة شرقاً ويمتد خط الحدود بين النقطتين الرئيستين المحددة إحداثياتهما آنفاً مروراً بالنقاط (2، 3، 4أ، 4ب، 5، 6، 7)[1] وتم تحديد وفي نص المادة الثانية خط العرض والطول لكل نقطة من النقاط المذكورة آنفاً .

ونصت المادة الثالثة على استمرار امتداد الخط الحدودي الفاصل من آخر النقطة الرئيسية على شاطئ رأس ضربة علي في اتجاه المياه الإقليمية وحتى نهاية النقطة الجغرافية على أن يحدد هذا الامتداد وفقاً لقواعد القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار[2].

والجدير بالذكر هنا أن حبروت لم تدخل كلها ضمن أراضي سلطنة عمان وكما قرر الإنجليز من قبل وحسب المراسلات السالفة الذكر .

لقد نمت العلاقات اليمنية العمانية بعد توقيع اتفاقية الحدود وبشكل ملحوظ وفي كل المجالات. وورد تقييم عال للاتفاقية ولآثارها الإيجابية في الكتاب السنوي لسلطنة عمان لسنة 1997م، حيث وردت فيه العبارات التالية : (وعلى مستوى العلاقات العمانية اليمنية فإنها قدمت نموذجاً يحتذى به في حل مشكلات الحدود بين الأشقاء وتمكنت الدولتان من تحويل مناطقها الحدودية إلى مناطق للتعاون والتواصل وجسر للخير بين الشعبين. وسجل التعاون العماني اليمني خطوات مضطردة في كافة المجالات منذ توقيع اتفاقية ترسيم الحدود الدولية عام 1992م . . . ومنها التوقيع على اتفاقية إنشاء طريق شحن ـ الغيضه بطول 245 كيلو متراً لربط البلدين . . .)[3].

---

(1) انظر نص المادة الثانية من اتفاقية الحدود بين الجمهورية اليمنية وسلطنة عمان، في الملحق الوثائقي لصحيفة 14 اكتوبر، عدن، العدد رقم (11263) الصادر في 21 مايو 2000، ص 14 .

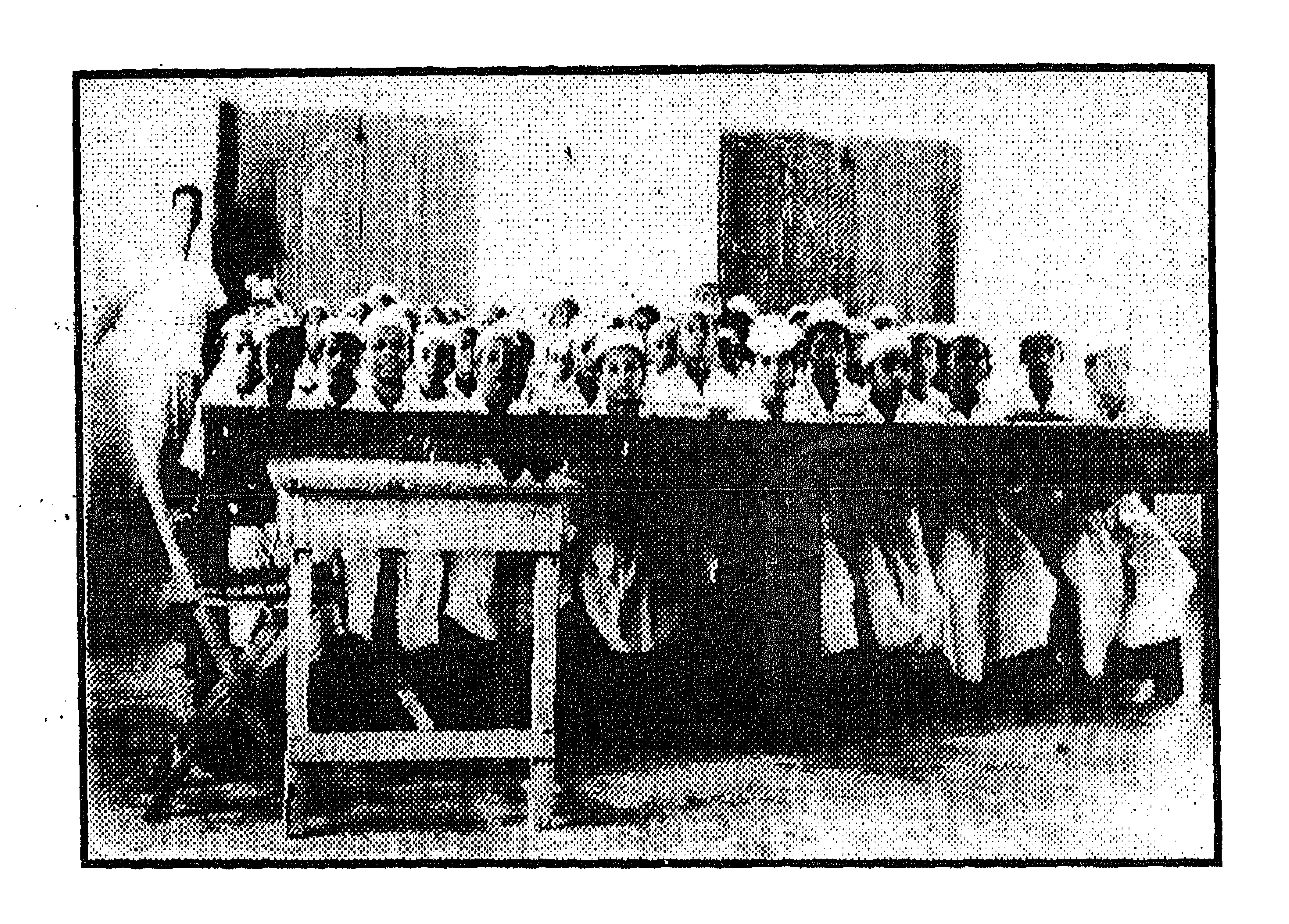
(2) نفس المصدر

(3) وزارة الإعلام في سلطنة عمان، عمان عام 1997م ، ص115 – 119

دراسة رقم - 7 -

لمحات موجزة من تاريخ نشوء ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت

1930 - 1967م*



* قدمت هذه الدراسة إلى ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت 1900 – 1963م التي عقدت بكلية التربية المكلا في الفترة من 25 إلى 26 فبراير 1989م. ونشرت في كتاب دراسات الندوة، إصدار مطبعة جامعة عدن، عدن 1989م .

لمحات موجزة من تاريخ نشوء ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت 1930 - 1967م .

أولاً : الوضع التعليمي والبدايات الجنينية لحركة التلاميذ والطلاب حتى عام 1945م :

إذا كانت المعامل والمصانع هي الوعاء الذي تتكون فيه الطبقة العاملة وحركتها النقابية والسياسية فإن المدارس والمعاهد والجامعات هي التربة التي تنبت فيها حركة التلاميذ والطلاب ومؤسساتها النقابية المختلفة. ووفقاً لذلك يمكننا القول بأن نشوء وتطور الحركة الطلابية مرتبط أساساً بنشوء وتطور التعليم. إن فلسفة ومحتوى ومستوى هذا التعليم يؤثر سلباً أو إيجاباً في أهداف وعمل ونشاط الحركة الطلابية.

لقد عاشت حضرموت، كما هو حال كل الوطن اليمني، في الماضي القريب، حياة سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية شديدة التخلف، والتخلف قضية نسبية وغير مطلقة فالأوضاع في حضرموت قبل الحرب العالمية الأولى كانت أكثر سوءاً عن فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى والأمر نفسه بالنسبة لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى انتهاء عهد الحماية البريطانية على حضرموت.

لقد شهدت حضرموت تغيرات اقتصادية واجتماعية وتعليمية عديدة وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، وبفعل نتائجها وبعض العوامل الخارجية والداخلية الأخرى ومنها :

1 ـ التواصل بين الوطن والمهاجرين وهذا التواصل ساهم في نقل الآراء السياسية والأفكار الإصلاحية الموجودة في المهجر إلى الوطن كما أن الهجرة ومردودها الاقتصادي والمالي كان له انعكاسه الإيجابي على الحياة الاقتصادية في حضرموت .

2 ـ الاستقرار السياسي في المنطقة وخاصة بعد تثبيت الكيانين الرئيسيين في حضرموت، وهما السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية، وتحديد العلاقة والحدود بينهما. وهذا الاستقرار جاء ضمن السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى والرامية إلى تثبيت الخارطة السياسية في جنوب اليمن لضمان إحكام سيطرتها على المنطقة .

3 ـ الاتجاه وبفعل التأثيرات الخارجية والداخلية نحو تحديث الحياة الاقتصادية والنظام الإداري في حضرموت وهذا التحديث تطلب الاهتمام بالتعليم وتوسيعه .

كان التعليم في هذه الفترة يتكون من نوعين هما :

- التعليم الأهلي .
- والتعليم الحكومي .

كان للتعليم الأهلي سبق الظهور قبل التعليم الحكومي . ففي بداية القرن العشرين تأسست عدة مدارس أهلية ومنها على سبيل المثال لا الحصر : مدرسة الهدى بالقطن 1339هـ ، ومدرسة النهضة بسيئون 1339هـ ، ومدرسة مكارم الأخلاق في مدينة الشحر 1358هـ ، ومدرسة الـ الكاف في سحيل سيئون 1366هـ ، ومدرسة جمعية الأخوة والمعاونة في تريم ، والمدرسة الخيرية في مدينة رباط باعشن ، والمدرسة الوطنية في مدينة المكلا . واستمر تطوير المعاهد والأربطة الدينية التي كان الدارسون يتلقون فيها العلوم الدينية ومبادىء علم اللغة العربية. ومن أبرز هذه المعاهد والأربطة : رباط غيل باوزير الذي تأسس سنة 1320هـ ، ورباط تريم الذي تأسس سنة 1304هـ ، ورباط مدينة سيئون وتأسس سنة 1300هـ ، ومعهد النور في المكلا الذي تأسس سنة 1320 هـ .[1]

وظهر التعليم الحكومي بعد سنة 1930م وبدأ بعدد محدد من المدارس الابتدائية ثم بصفوف أولية لمدرسة متوسطة يتيمة في مدينة المكلا . وفي سنة 1944م أسست الحكومة القعيطية مدرسة متوسطة حديثة في مدينة غيل باوزير .

ولم تخرج مناهج التعليم في هذه الفترة عن تقديم معلومات أولية في اللغة العربية والحساب والدين والجغرافيا والتاريخ وعانى هذا التعليم من نقص كبير في المعلمين والوسائل التعليمية ، وبرغم هذه الظروف الصعبة فإن التعليم ومدارسه في هذه الفترة الزمنية كان المصنع الذي أنتج الرعيل الأول من المثقفين الذي أسهموا لاحقاً في الحياة السياسية والثقافية في البلاد وقادوا حركة تحديث وتوسيع التعليم

لقد أسهمت الأندية والهيئات الاجتماعية والخيرية بدور بارز في تأسيس نواة التعليم الأهلي . ومن أبرز الأندية و الهيئات الاجتماعية والخيرية التي كان لها نشاط بارز في المجال التعليمي وبالتالي في خلق بدايات النهضة التعليمية والثقافية هي الأندية والمؤسسات التالية :

1 ـ جمعية الأخوة والمعاونة في تريم التي تأسست سنة 1348هـ الموافق 1929م وقد

---

[1] سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، القاهرة 1961م، ص165 – 166

افتتحت هذه الجمعية مدرسة ابتدائية سنة 1932م وأخرى متوسطة سنة 1939م . كما أسست معهداً خاصاً لتأهيل الطلبة الذين يراد ترشيحهم للعمل في مهنة التدريس ، وسمي هذا المعهد بمعهد المعلمين ، وافتتح سنة 1941م[1].

2 ـ نادي الشباب بسيئون وتم تأسيسه سنة 1357هـ الموافق 1938م من نخبة من كبار الأدباء والعلماء وكان أول رئيس له الأستاذ عبد القادر الصبان[2] .

3 ـ نادي الإصلاح بالريضة بمدينة القطن.

4 ـ نادي الإصلاح بالمكلا وقد تأسس سنة 1940م .

5 ـ المجمع الأدبي بغيل باوزير وتأسس سنة 1355هـ الموافق 1936م وأشرف على نشاطاته المؤرخ سعيد عوض باوزير[3] .

6 ـ نادي الإخاء والتعاون في مدينة الديس الشرقية وأشرف على تأسيسه العلامة محمد بن عمر العماري وذلك في سنة 1357هـ الموافق 1938م[4].

أوجدت البدايات التعليمية الأهلية والحكومية تربة مناسبة لنشوء نواة جنينية لحركة التلاميذ والطلاب في حضرموت. ففي المدارس السالفة الذكر تأسست أندية وجمعيات ثقافية وأدبية هدفها تنظيم أنشطة التلاميذ. ومنها نادي مدرسة الإصلاح بالمكلا وأندية وجمعيات المدرسة المتوسطة التي كان لها أنشطة كثيرة ومتنوعة. ونادي تلاميذ طلاب مدرسة الهدى بالقطن الذي أصدر سنة 1363هـ صحيفة متواضعة سميت (لسان الريف). وقامت جمعية الأخوة بتأسيس إطار خاص يهتم بالتلاميذ وسمي هذا الإطار بـ (نادي الشبيبة المتحدة) وساهم بتنظيم الحفلات والأنشطة الثقافية التي أبرز من خلالها إبداعات التلاميذ الأدبية والفنية كما نظم النادي عدداً من اللقاءات مع بعض الشخصيات الاجتماعية أو الثقافية التي زارت تريم، ومثال على ذلك حفل استقبال وفد الجامعة المصرية الذي زار

---

[1] انظر : علوي عبد الله طاهر ، واقع الحياة الثقافية في وادي حضرموت عشية الاستقلال ، بحث قدم إلى ندوة صيانة مدينة شبام 1988م ، ص 7 .

[2] انظر : أحمد عبد القادر باكثير، نادي الشباب في سيئون، مجلة الحكمة، عدن، العدد الثامن، السنة الاولى ديسمبر 1971م، ص42 .

[3] انظر : سعيد عوض باوزير، مصدر سبق ذكره، ص169 .

[4] انظر : سعيد عوض باوزير ، ص 180 .

تريم سنة 1355هـ الموافق 1936م[1] ، كما قام النادي وبمساعدة الجمعية ببعض الأنشطة ذات المسحة السياسية ومن ذلك جمع التبرعات لإغاثة ودعم مجاهدي فلسطين[2] .

وشهدت حضرموت، وعلى وجه الخصوص مدينة المكلا، أول محاولة لتأسيس اتحاد للتلاميذ وتم ذلك سنة 1940م وسُمي هذا الاتحاد باسم (جمعية اتحاد التلاميذ الأدبية). وتميز هذا الاتحاد بأنه لم يكن نادياً يخص مدرسة معينة بل كان اتحاداً اتحاد أراد له مؤسسوه أن يصبح نواة لاتحاد طلابي لكل مدارس المنطقة ولو تحت ستار النشاط الأدبي .

لقد جاء في وثيقة تأسيس جمعية اتحاد التلاميذ والمؤرخة في سنة 1359هـ الموافق 1940م ما يلي: " . . . أما بعد نقول نحن الواضعين أسماءنا أدناه إننا نلتزم لجمعية اتحاد التلاميذ الأدبية التي نحن أفرادها بالطاعة في كل ما تأمر به الجمعية وأيضاً أن لا نقل الأدب في مقر الجمعية ولا يمكن لأحد منا أن يحمل لأخيه شيئاً من البغض والحسد بل يلزمنا أن نكون إخوة مخلصين لبعضنا البعض، وإننا راضون بهذه الجمعية أي جمعية اتحاد التلاميذ الأدبية، وألا نتأخر عن مواعيد الحضور المقررة في البرنامج "[3] .

وكان من أبرز مؤسسي (جمعية اتحاد التلاميذ) والمرسومة توقيعاتهم في أول وثيقة لها هم : محمد عبد القادر بافقيه، علي محفوظ بامحفوظ، علي محفوظ حوره، سالم باداود، عمر بن سهيلان، ناصر سيف بن علي البوعلي، عبد القادر باحشوان، طاهر محمد بازنبور[4].

لقد أصبح عددٌ كبير من مؤسسي هذا الاتحاد من قادة التعليم والتربية والفكر في حضرموت وفي اليمن عموماً، ومثال على ذلك (محمد عبد القادر بافقيه) الذي أصبح مديراً للمعارف في حضرموت ثم أول وزير للتربية والتعليم في أول حكومة في جنوب اليمن بعد جلاء الاستعمار البريطاني، ثم سفيراً للجنوب في مصر والجامعة العربية، وكذا سفيراً للجنوب لدى الحكومة الفرنسية ومنظمة اليونسكو .

---

[1] انظر . علوي عبد الله طاهر، مصدر سبق ذكره، ص9 .

[2] انظر . علوي عبد الله طاهر، ص10 .

[3] نقلاً عن بيان تأسيس جمعية اتحاد التلاميذ، وثيقة مكتوبة بخط اليد وموجودة بحوزة محمد عبد القادر بافقيه، ص1 .

[4] نقلاً عن بيان تأسيس جمعية اتحاد التلاميذ، ص1

لقد عكست الأفكار الانضباطية الواردة في وثيقة تأسيس الاتحاد حرص الأعضاء على توفير علاقات طيبة داخل الاتحاد وبين الأعضاء لضمان بقاء هذا الاتحاد. وخلت صياغة وثيقة التأسيس من ذكر أهداف واضحة للاتحاد وهذا أمر طبيعي بالمقارنة مع مستوى التعليم وسن التلاميذ عند تأسيس اتحادهم.

واستأجر أعضاء الاتحاد غرفة في أحد منازل مدينة المكلا القديمة لتكون مقراً للاتحاد. وفي تلك الغرفة أقام الأعضاء حفلاً خطابياً بمناسبة تأسيس الاتحاد وافتتاح مقره وذلك يوم 1941/2/12م. وسجل بعض من حضر هذا الاحتفال كلمات ثناء واستحسان لفكرة تأسيس الاتحاد، ونورد هنا بعض مما كتب في سجل الزوار :

- **عبد الله سعيد بن وبر باعنقود (مدرس وتربوي جليل) :**

"عمل جليل تشكرون عليه وأتمنى أن أراكم في المستقبل وقد قمتم بأعمال جبارة تخدمون بها أمتكم ووطنكم فإن الآمال فيكم عظيمة فاقدموا في عملكم وارفعوا من شأن وطنكم واجعلوا اسم الجمعية شعاراً لكم"

- **عبد الله أحمد الناخبي (إمام وخطيب جامع السلطان عمر، أكبر جامع في حضرموت، ومدير المكتبة السلطانية) :**

"بيد السرور أسجل اسمي في هذه الصفحة الخالدة ـ إن شاء الله ـ التي قدمت من قبل جمعية اتحاد الطلبة حاثاً لهم التمسك بما يتطلبه منهم اسم الجمعية كما أحثهم على الجد والاجتهاد متمنياً لهم الفوز والنجاح".

- **عبد الرحمن باعمر (شاعر) :**

"يسرني أن أرى الوطني الخالص كيف يسعى لإصلاح وطنه"

- **محمد عبد الله بن طاهر باوزير (مدرس وتربوي وداعية إسلامي) :**

"عمل جليل ما قامت به جمعية الاتحاد حيث أنها تبني لها مستقبلاً سعيداً لإصلاح الوطن"[1].

---

[1] نقلاً عن سجل زوار الجمعية، وثيقة مكتوبة بخط اليد وموجودة بحوزة محمد عبد القادر بافقيه، ص1.

وتمكن الاتحاد من استقطاب عدد لا بأس به من تلاميذ مدارس مدينة المكلا للانضمام لعضويته. ومثال على ذلك رسالة طلب الانضمام إلى الاتحاد التي تقدم بها بعض تلاميذ السنة الرابعة بالمدرسة الابتدائية بمدينة المكلا، وقد ورد في هذا الطلب ما يلي: " . . . نقدم هذه الورقة والسرور يملأ أفئدتنا لننضم إلى إخواننا أعضاء الجمعية، ونأمل أن تكون هذه الجمعية فاتحة خير وسُنة حسنة يتبعها إخواننا طلاب المدارس في أنحاء القطر، وعلى هذه الجمعية يعقد الشباب آماله الواسعة "[1].

وشكل أعضاء الاتحاد لجنة رباعية لتقود عمل ونشاط الاتحاد وتم تسمية أعضاء هذه اللجنة في وثيقة وقعها بعض الأعضاء، وجاء فيها ما يلي : " . . . أما بعد فنقول نحن الواضعين أسماءنا أدناه بأننا نرضى بالمذكورين أدناه وهم:

1 ـ محمد عبد القادر بافقيه.

2 ـ ناصر سيف بن علي البوعلي.

3 ـ عبد القادر بن محمد باحشوان

4 ـ طاهر محمد بازنبور.

إننا نرضى بالأول رئيساً والثاني سكرتيراً والثالث مساعداً للسكرتير والرابع متكلماً بشأن الأعضاء . . . "[2].

وبرغم الهوية الثقافية للاتحاد وبساطة تكوينه وصغر سن أعضائه فقد قامت السلطة في حضرموت وبعد أشهر معدودة من افتتاح الاتحاد بإصدار أمر كتابي وقعه ناظر المعارف آنذاك الشيخ القدال باشا، وقضى هذا الأمر بحل الاتحاد وإغلاق مقره. وقدمت السلطة مبرراً واهياً لقرارها بحل الاتحاد وإغلاق مقره، وقدم هذا المبرر في اللقاء الذي عقده ناظر المعارف مع قيادة (اتحاد جمعية التلاميذ) فقد قال ناظر المعارف إن سبب الحل هو من أجل تلافي حدوث صراعات بين التلاميذ لأن مجموعة من التلاميذ المعارضة للاتحاد تقدمت بطلب تأسيس اتحاد جديد لهم[3] .

---

[1] نقلاً عن رسالة طلب انضمام إلى عضوية جمعية اتحاد التلاميذ، وثيقة مكتوبة بخط اليد وموجودة بحوزة محمد عبد القادر بافقيه، ص1.

[2] نقلاً عن بيان تعيين قيادة جمعية اتحاد التلاميذ وثيقة مكتوبة بخط اليد وموجودة بحوزة محمد عبد القادر بافقيه، ص1 .

[3] من حديث الاستاذ محمد عبد القادر بافقيه في عدن مع كاتب البحث في عدن يناير 1989م.

وأسس بعض قادة الاتحاد السابق إطاراً جديداً لنشاطهم الثقافي وأسموه (ندوة امرىء القيس) وتم اختيار هذا الاسم لاعتقادهم بأن كلمة (اتحاد) أو (جمعية) تثير الريبة والخوف لدى السلطات الحاكمة غير أن هذا الاعتقاد تبدد بسرعة لأن السلطة الحاكمة آنذاك أصدرت قراراً آخر تم بموجبه حل (الندوة). لقد فهم الجميع بعد حل الاتحاد ثم الندوة أن السلطة الحاكمة تخاف من أي منظمة وتحت أي اسم وذات طبيعة ثقافية أو نقابية لأن هذه سوف تسهم في تأسيس قوة معارضة للأسرة الحاكمة وللنفوذ البريطاني في حضرموت ولذا فإن السلطة تفضل وأد هذه المؤسسات وهي في مهدها أي قبل أن تكبر ويصبح من الصعب عليها بعد ذلك التصدي لها .

ثانياً ـ حركة التلاميذ والطلاب: الإطار النقابي والدور النضالي من 1945 إلى 1967م

أ ـ المرحلة الأولى 1945م ـ 1960م:

شهدت حضرموت تغيرات ملموسة في واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي بسبب ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية. وشهد المجال التعليمي وهو قاعدة العمل الطلابي تطوراً نسبياً مقارنة بالفترة السابقة. فحتى نهاية سنة 1960م بلغ عدد المدارس الابتدائية في السلطنة القعيطية حوالي 32 مدرسة، والمدارس المتوسطة 4 مدارس. كما تم تأسيس دار للمعلمين سنة 1949م، وثانوية صغرى بمدينة غيل باوزير سنة 1950م. وشهدت مدينة سيئون عاصمة الدولة الكثيرية افتتاح أول مدرسة متوسطة سنة 1957م[1].

وتأسست في بعض المدن الرئيسية مثل المكلا وغيل باوزير وسيئون مدارس ابتدائية لتعليم الفتاة.

لقد وفر التطور النسبي في مجال التعليم في حضرموت إمكانيات وظروف طيبة لحدوث تطور في محتوى وشكل النشاط الطلابي، فالقاعدة الطلابية توسعت مع ازدياد عدد المدارس وعدد الطلاب، كما أن مستوى التلاميذ تجاوز المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة ومرحلة المدرسة الثانوية. كل تلك التطورات ساعدت على تطور وتنوع الأنشطة الطلابية فقط ولكن لم تؤدي إلى تأسيس التنظيم الطلابي وربما يكون سبب هذا الأمر القوانين السارية آنذاك والمحرمة لتأسيس الهيئات النقابية أياً كان شكلها أو محتواها.

---

[1] انظر : سعيد عوض باوزير، مصدر سبق ذكره، ص 190 ـ 194 .

لقد كانت الأندية والجمعيات التي تأسست في المدارس المختلفة هي الإطارات والتكوينات التي من خلالها نظم التلاميذ والطلاب العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية، ومن خلالها أيضاً عبر التلاميذ والطلاب عن مواقفهم وآرائهم السياسية

إن وضع مدينة غيل باوزير كمدينة تعليمية في حضرموت وجدت فيها مدارس التعليم المتوسط والثانوي ودار المعلمين جعلها أكثر مدن حضرموت بروزاً في مجال الأنشطة الطلابية. وكانت المدرسة الوسطى في هذه المدينة هي المركز الرئيسي للأنشطة الطلابية.

لقد كان من تقاليد المدرسة الوسطى تنظيم احتفال سنوي يكون بمثابة تتويج نهائي لمجمل أعمال وإبداعات التلاميذ خلال العام الدراسي. واكتسب الاحتفال السنوي لعام 1958م أهمية خاصة في تاريخ حركة الطلاب والتلاميذ في حضرموت لتزامنه مع تأسيس الجمهورية العربية المتحدة واشتداد حركة الكفاح المسلح للشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وانعكس هذا المناخ السياسي العربي على احتفال المدرسة الوسطى وفاحت رائحة هذا المناخ القومي من خلال فقرات برنامج احتفال المدرسة الوسطى، ففي هذا الاحتفال الذي سبق لنا دراسته في بحث مستقل قُدمت عدة نمر وفقرات ذات طابع وطني وقومي ومنها مثلاً:

- قراءة فقرات من المقالات الفائزة في مسابقة المقالة وحملت المقالات الفائزة العناوين التالية: الوحدة العربية، حضرموت في حاجة إلى . . . ومناضل جزائري يتحدث.
- إلقاء نصوص مختارة من دواوين وكتب مشهورة، وحملت هذه النصوص المختارة العناوين التالية : رسالة من جميلة أبو حريد، نكبة دمشق، عودة اللاجئين، ضحايا في كل مكان، انتصار العرب.
- عرض مسرحية قصيرة عن نضال الشعب المصري في معركة بورسعيد بعنوان (إنه سيعود).
- تقديم تمثيلية بعنوان (مصرع الخيانة).

لقد أغضب الاحتفال السنوي للمدرسة الوسطى السلطات البريطانية والمحلية وأصدرت قرارات بإيقاف مدير المدرسة وعدد من المدرسين، وتطورت الأحداث إلى انتفاضة شملت كل مدارس غيل باوزير. وتم تناول تفاصيل هذه الانتفاضة والتضامن المحلي والخارجي في دراستنا التي سبق لنا الإشارة إليها وكانت تحت عنوان (انتفاضة طلاب وتلاميذ مدارس غيل باوزير 1958م)[1] .

---

[1] انظر: صالح علي باصرة، انتفاضة تلاميذ وطلاب مدارس غيل باوزير في حضرموت 1958م، مجلة سبأ عدن، اكتوبر 147.

إلى جانب استفادة التلاميذ والطلاب من أندية وجمعيات المدارس كأُطر نظموا من خلا لها بعض الفعاليات والأنشطة الثقافية فقد اهتمت الأندية والجمعيات الثقافية العامة بالتلاميذ والطلاب ومن خلالها وفي مقراتها نظم التلاميذ والطلاب عدداً من الأنشطة والفعاليات الثقافية. ومن أبرز الأندية والجمعيات التي اهتمت بالأنشطة الطلابية ما يلي :

1 ـ **نادي شباب سيئون** : كان معظم أعضاء هذا النادي من الشباب والطلاب، وقد نظم النادي عدداً من الأعمال والفعاليات الثقافية ذات الطابع السياسي ومنها مثلاً: مسابقة شعرية تحت عنوان (بور سعيد الباسلة) عام 1956م، ومسابقة في مجال المقالة السياسية بعنوان (دولتنا المنتظرة) هذا إلى جانب إصدار المجلات والنشرات المخطوطة، ومنها مثلاً: (زهرة الشباب)، والنشرة الشهرية المسماة (الشباب). ودفع دور النادي في نشر الوعي الوطني ـ الحكومة الكثيرية إلى إغلاقه ومحاكمة أعضاء مجلسه الإداري[1] .

2 ـ **نادي التعاون في شبام** : تأسس النادي في نهاية الخمسينات واستمر حتى عام 1967م. واهتم النادي بالتلاميذ، حيث قام بافتتاح صفوف لتعلم القراءة والكتابة وكذا لتحسين المستوى الدراسي لبعض التلاميذ واحتوى مقر النادي على مكتبة ومنياع. وقد استفاد تلاميذ المدينة من هذه الإمكانيات الثقافية[2] .

3 ـ **جمعية المزارعين بوادي حضرموت** : تأسست هذه الجمعية في نهاية الخمسينات وبعد نضال طويل خاضه الفلاحون في الوادي منذ عام 1945م. واهتمت هذه الجمعية بتعليم أبناء الفلاحين ولهذا الغرض قامت ببناء عدد من المدارس الابتدائية لتعليم أبناء الفلاحين ومنها مدرسة التعاون العمالية في السحيل ومدرسة تريس ومدرسة جمعية المزارعين الليلية في تريم. وشهدت هذه المدارس الكثير من الأنشطة الثقافية والسياسية وتحت رعاية جمعية المزارعين ورئيسها الشخصية الاجتماعية والفلاحية المعروفة في حضرموت (حمود باضاوي)[3].

4 ـ **النادي الثقافي بالمكلا** : تأسس النادي في 8 فبراير 1958. وكان مؤسسوه من العاملين

---

[1] انظر: احمد عبد القادر باكثير، مصدر سبق ذكره، ص43 – 44 .

[2] انظر. سليم زبال، شبام استطلاع مصور، مجلة العربي، الكويت، العدد 85 ديسمبر 1965، ص 80.

[3] انظر : عبد القادر الصبان، نشوء الحركة العمالية وتطورها، مجلة الحكمة عدن، العدد 102، السنة الثانية عشر، نوفمبر ديسمبر 1982، ص 55 – 60 .

في حقل التربية والتعليم ولهذا أعطى النادي اهتماماً خاصاً لجانب التربية والتعليم. وبهذا الخصوص تم وضع مشروع عمل خاص بالجانب التعليمي وتم إدراج هذا المشروع ضمن تقرير لجنة شئون التعليم المقدم إلى المؤتمر الأول للنادي الذي انعقد في أبريل 1958م، وتضمن المشروع المقترحات التالية :

- الاتصال بأجهزة التربية والتعليم في الدول العربية للحصول على منح للدراسة الجامعية.
- فتح مدرسة متوسطة تابعة للنادي لاستيعاب العدد الممكن من خريجي المدارس الابتدائية الذين لا تتوفر لهم مقاعد في المدارس المتوسطة.
- تأسيس نادي يسمى بـ (نادي الفتيان).
- إقامة أسبوع سنوي يسمى بأسبوع التعليم[1].

لم يتمكن النادي من تحقيق طموحاته لأن السلطة أمرت بحل النادي بعد أيام قليلة من انعقاد مؤتمره الأول. والجدير بالملاحظة بالنسبة للنادي الثقافي هو أن البعض من مؤسسيه هم من الذين أسسوا ما عُرف بـ (جمعية اتحاد الطلاب) سنة 1940م. ورئيس النادي الثقافي كان هو نفس رئيس جمعية اتحاد التلاميذ وهو الاستاذ الدكتور محمد عبد القادر بافقيه.

ب ـ المرحلة الثانية 1960 – 1967 :

منذ نهاية الخمسينات وبداية الستينات دخلت الحركة الوطنية اليمنية مرحلة جديدة في نضالها من أجل إنهاء نظام الإمامة وإجلاء الاستعمار البريطاني وتوحيد الوطن. ففي هذه المرحلة تكونت الأحزاب والتنظيمات السياسية المختلفة. وقامت ثورة 26 سبتمبر في صنعاء وتأسست الجمهورية العربية اليمنية بدلاً عن نظام حكم آل بيت حميد الدين. وفي الجنوب اندلعت حركة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني وأمراء وسلاطين الجنوب.

وتاثرت حركة الطلاب والتلاميذ بهذه التطورات وتجلى هذا التأثير في تحول نضالها من النضال المطلبي فقط إلى ربط نضال المطلبي أي التعليمي بالنضال العام للشعب. وكذا بدء تأسيس اتحادات التلاميذ والطلاب.

---

[1] انظر: صالح علي باصرة، قصة تأسيس ونشاط وإغلاق النادي الثقافي في المكلا، مجلة الحكمة عدن، العدد 158، 1989 ص40.

وشهد نضال ونشاط حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت تطوراً كبيراً وكجزء من تطور الحركة الوطنية اليمنية وكان أول ملامح تطور حركة التلاميذ في حضرموت هو تأسيس ما عرف بـ (اتحاد الطلبة الحضارم). ووضعت فكرة تأسيس هذا الاتحاد من قبل بعض طلاب حضرموت في كلية عدن سنة 1959. لقد شكل هؤلاء الطلاب لجنة عرفت باسم (اللجنة المؤقتة لنادي اتحاد الطلاب الحضارم) وقامت اللجنة بإعداد الوثائق الخاصة بمشروع الاتحاد. وفي مارس سنة 1960 تقدمت اللجنة بطلب إلى السلطة في ما كان يعرف بالسلطنة الكثيرية وآخر للسلطة في ما كان يعرف بالسلطنة القعيطية للسماح لهم بتأسيس الاتحاد في حضرموت[1].

وحصلت اللجنة على موافقة السلطة الكثيرية بتأسيس الاتحاد الطلابي، وتم منح اللجنة ترخيصاً رسمياً بذلك وتم فتح مقر للاتحاد في سيئون. أما السلطنة القعيطية فقد ماطلت في أمر الموافقة على إنشاء الاتحاد الطلابي في أراضيها وتحت مبرر ضرورة دراسة مواد دستور الاتحاد[2] .

وفي نهاية عام 1961 وافقت السلطنة القعيطية على تأسيس الاتحاد وتدريجياً أصبح مقر الاتحاد في المكلا المركز الرئيسي للحركة الطلابية في عموم حضرموت. وبعد إعلان السلطنة القعيطية عام 1965 قانون تسجيل الجمعيات أو ما عرف باسم قانون إطلاق الحريات العامة اكتسب الاتحاد شرعيته ليس كناد للطلاب بل كنقابة طلابية ووصف أحد مؤسسي الاتحاد، وهو الأخ علي سالم البيض، أهمية هذا الاتحاد الطلابي بالقول: "إنه خطوة متقدمة ساهمت في توحيد القطاع الطلابي في ظل حكم السلطنتين القعيطية والكثيرية لحضرموت"[3]

وارتبط اتحاد الطلبة الحضارم بحركة القوميين العرب ثم بتنظيم الجبهة القومية فيما بعد ولهذا عكست كل نشاطاته أفكار وآراء واتجاهات حركة القوميين العرب والجبهة القومية لاحقاً.

---

[1] من حديث للأخ عباس العيدروس مع كاتب البحث في مدينة ليبزج ـ ألمانيا، نوفمبر 1983م وانظر بيان صادر عن اللجنة المؤقتة لاتحاد الطلبة الحضارم، منشور في صحيفة الرائد، المكلا، العدد 16 الصادر في 30 يناير 1961، ص7.

[2] انظر البيان الصادر عن اللجنة المؤقتة لاتحاد الطلبة الحضارم، مصدر سبق ذكره، ص7.

[3] انظر: الحديث الصحفي للأخ علي سالم البيض المنشور في صحيفة الشباب اليمني عدن، العدد 138 الصادر في 13 اكتوبر 1988م، ص4.

لقد نظم الاتحاد في مقره الرئيسي في المكلا الكثير من المحاضرات السياسية والأمسيات الأدبية وأصدر الكثير من البيانات المعبرة عن رأيه حول الأحداث التي كانت تحدث في حضرموت أو الجنوب أو اليمن بشكل عام، ومثال على هذه الأنشطة ما يلي :

1 ـ إصدار بيان ضد استمرار تقسيم حضرموت وخاصة مع بروز مشكلة البترول في 1963م.

2 ـ إصدار أكثر من بيان تأييد للجبهة القومية واعتبارها الممثل الشرعي لجنوب اليمن.

3. ـ إصدار بيان رفض لعملية دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير في إطار ما عرف بجبهة التحرير.

4 ـ قيادة المظاهرة الطلابية سنة 1963م التي توجهت إلى مقر المستشار البريطاني احتجاجاً على الصراع بين السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية حول التنقيب عن البترول في حضرموت.

5 ـ قيادة المظاهرات والاحتجاجات على ما عرف بمؤتمر لندن الدستوري.

6 ـ المشاركة في المظاهرات ضد المؤتمر الذي دعت له السلطة لمناقشة تأسيس دولة مستقلة في حضرموت.[1]

7 ـ تنظيم مسيرة طلابية في مدينة سيئون في 1966/9/10م للتنديد بزيارة المندوب السامي البريطاني لحضرموت، وأطلق عضو رابطة أبناء الجنوب النار على هذه المظاهرة وأصيب من جراء ذلك أحد الطلاب. وفي 12 سبتمبر 1966م شهدت مدينة المكلا مسيرة طلابية استنكاراً لحادثة سيئون وتوجه المتظاهرون إلى مقر الرابطة، ورمى أحد أعضاء الرابطة قنبلة يدوية على حشود الطلاب والتلاميذ وقتلت هذه القنبلة الطالب خالد بن هامل، وأصابت أكثر من خمسين طالباً وتلميذاً بإصابات مختلفة. وتحت ضغط الجماهير الغاضبة من الرابطة اضطرت السلطة الحاكمة إلى اعتقال من كان في مقر الرابطة وتفتيش المقر. وكشف التفتيش عن وجود 300 بندقية و30 مسدساً وأكثر من ألف قنبلة وخمس رشاشات في مقر الرابطة إلى جانب وجود بعض الوثائق. وقدمت السلطة الحاكمة القيادة إلى المحاكمة وكانت المحاكمة علنية، وصدرت أحكام

---

[1] انظر: فيصل العطاس في ذكرياته لصوت العمال، صحيفة صوت العمال عدن، العدد 874 والصادر في 14 اكتوبر 1988م، ص13

مختلفة ضد بعض قيادة وأعضاء حزب الرابطة في حضرموت[1]. لقد أدت أحداث سبتمبر 1966م إلى إنهاء وجود وتأثير حزب رابطة أبناء الجنوب في حضرموت.

8 ـ تمكن الاتحاد من مد نشاطه إلى صفوف الطالبات وبالتالي دفع القطاع النسائي للمشاركة في العمل السياسي، وأول نجاح حققه الاتحاد في هذا الجانب هو خروج طالبات المدرسة الوسطى في مظاهرة طلابية في يناير 1964م. وتعتبر هذه المظاهرة أول مشاركة نسائية في الحياة السياسية في حضرموت. وكتبت صحيفة (الرائد) في تعليق لها حول هذا الحدث التاريخي ما يلي: "... ولوى الرجعيون رؤوسهم في استنكار شديد لهذه الحركة الجريئة، وتباكى البعض منهم على الأخلاق والدين وكأن الدين والأخلاق يفرضان على المرأة أن تظل بعيدة عن أحداث بلادها وصنع مستقبلها ... وقوبلت المظاهرة بالزغاريد في بعض البيوت وقوبلت بالوجوم في بيوت أخرى، وقابلها الكثيرون، وقد انهمرت الدموع من عيونهم، أملاً في الغد السعيد. وآمن البعض بقوة فعالية هذا العنصر في إذكاء روح الوطنية وإشعال الحماس في نفوس الجماهير.. "[2].

إن تسمية اتحاد الطلبة باسم اتحاد الطلبة الحضارم ليس له أي معنى مناطقي أو انفصالي وإنما فرضته ضرورات العمل ومقتضيات الحصول على ترخيص رسمي بإنشائه فهذا الاتحاد أصبح في واقع الأمر فرعاً لاتحاد طلبة الجنوب المحتل الذي تأسس في نهاية سنة 1965م. وبعد استقلال الجنوب وتأسيس الدولة الجنوبية اندمج اتحاد الطلبة الحضارم واتحاد طلبة الجنوب المحتل في كيان طلابي واحد سمي (بالاتحاد الوطني لطلبة اليمن).

وإلى جانب اتحاد الطلبة الحضارم وجد نشاط طلابي لعناصر جبهة التحرير ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في حضرموت وتحت اسم (منظمة القاعدة الطلابية) و (الرابطة العربية للطلاب) إلا أن هذا النشاط كان محدوداً في فعاليته ومساحته الجغرافية وبعد استقلال الجنوب في نوفمبر 1967 تحول النشاط الطلابي لمنظمة البعث إلى السرية. وبعد تأسيس الاتحاد العام لطلبة اليمن في دمشق في مارس سنة 1968م كون البعثيون

---

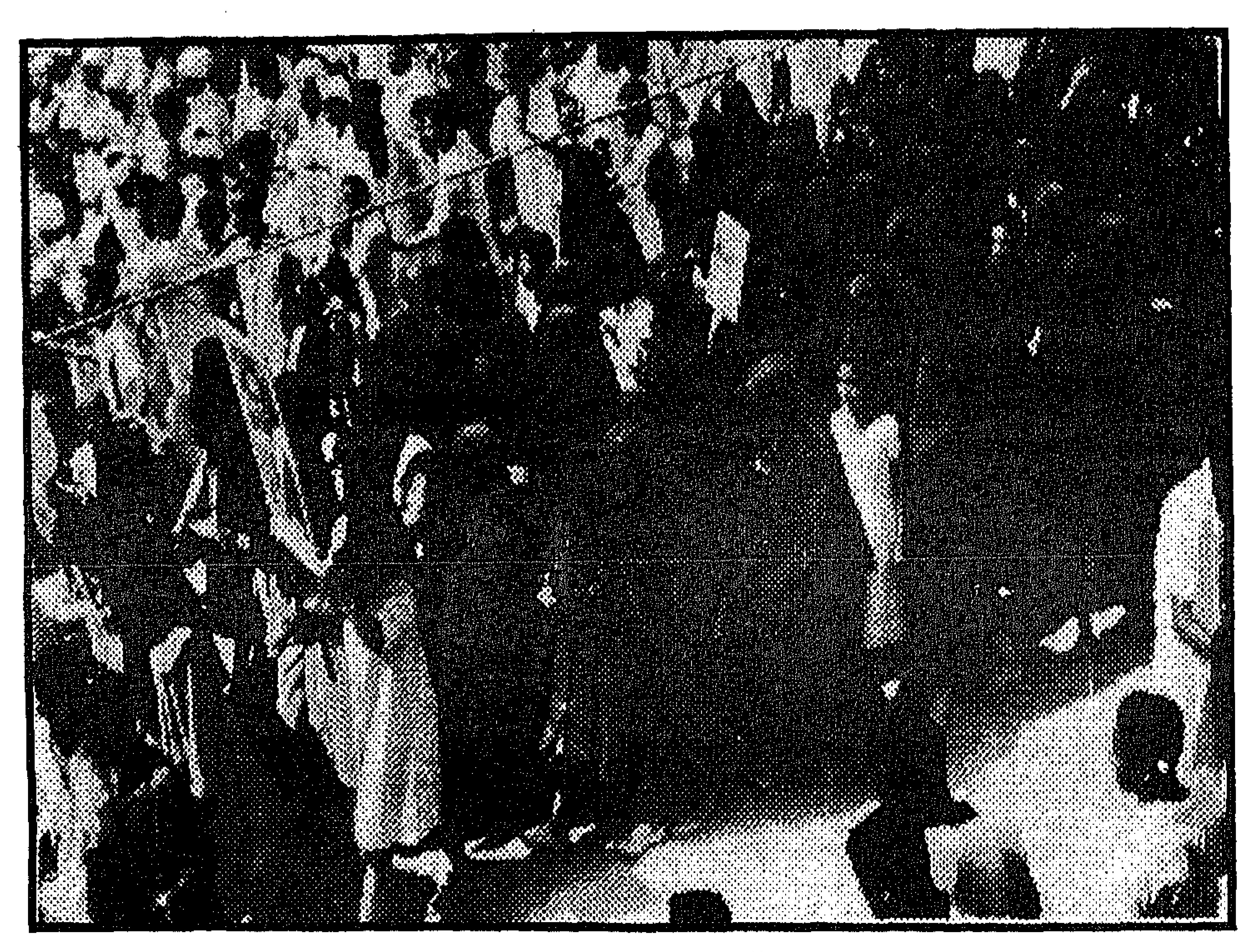
[1] لنظر: فالوفا، السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن، ترجمة عمر الجاوي، عدن 1978م، ص88 وأخبار محاكمة أعضاء الرابطة المنشورة في صحيفة الطليعة المكلا، أعداد شهري أكتوبر ونوفمبر 1966م.

[2] انظر صحيفة الرائد، المكلا، العدد 155 الصادر في يناير 1964م ص8.

فروعاً لاتحادهم هذا في صنعاء وعدن والمكلا. واندمجت فروع الاتحاد العام لطلبة اليمن في جنوب اليمن في إطار الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن في سبتمبر 1973م ضمن ما عرف بحركة توحيد المنظمات الجماهيرية للجبهة القومية ومنظمة البعث واتحاد الشعب الديمقراطي في كيانات واحدة تمهيداً لتوحيد التنظيمات السياسية الثلاثة الأمر الذي تم لاحقاً أي في اكتوبر 1975م.

دراسة رقم - 8 -

انتفاضة تلاميذ وطلاب مدارس غيل باوزير في حضرموت (*)



انتفاضة طلاب وتلاميذ غيل باوزير

(*) نشرت هذه الدراسة في مجلة سبأ، جامعة عدن العدد الرابع أكتوبر 1988م.

انتفاضة تلاميذ وطلاب مدارس
مدينة غيل باوزير في حضرموت سنة 1958م

مقدمــة :

شهدت فترة الخمسينات مرحلة جديدة في نضال حركة التحرر الوطني في جنوب اليمن. فالأندية التي تكونت في الأربعينات والخمسينات كانت بمثابة منابر دعاية وتثقيف للشعب بقضاياه الوطنية ومنها تخرج الرعيل الأول من مؤسسي الأحزاب والتنظيمات السياسية التي قادت النضال الوطني الأكثر نضجاً وتنظيماً وحتى تحقيق استقلال الجنوب في 30 نوفمبر 1967م.

إن نشوء طبقة عاملة شابة في عدن كنتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية عقب الحرب العالمية لثانية – أدى إلى بروز حركة عمالية فعالة ومؤثرة في حركة التحرر الوطني في البلاد. ومثلت انتفاضة مارس سنة 1956م العمالية والإعلان عن تأسيس المؤتمر العمالي البداية لدخول الحركة العمالية معترك النضال السياسي وربط نضالها بالنضال العام لحركة التحرر الوطني.

ساهم الطلاب والتلاميذ في حركة التحرر الوطني، ويمكن تسجيل البدايات الأولى لبروز الحركة الطلابية بالمسيرة الطلابية في عدن عام 1947م. ولقد اتخذت حركة الطلاب والتلاميذ في بداية نضالها أسلوب العمل من أجل تعديل المناهج الدراسية وتوفير حق التعليم للجميع وكذا أسلوب التضامن مع نضال شعوب وطلاب البلدان العربية وهذه البدايات تطورت بحيث اندمج النضال المطلبي للطلاب والتلاميذ مع النضال السياسي العام لحركة التحرر الوطني في البلاد.

واجهت حركة الطلاب والتلاميذ منذ البداية محاولات لإبعادها عن النضال الوطني تحت عدد من المبررات كعدم وجود علاقة بين التلاميذ والسياسة أو تأثير الاشتغال بالسياسة على التحصيل العلمي وكمثال لهذه الآراء ما جاء في صحيفة اليقظة في مقال بعنوان (دعوة للطلاب بعدم الاشتغال بالسياسة)، فقد جاء في المقال "إن انشغال

الطلاب بالسياسة والمشاكل التي لا تضيف إلى معلوماتهم شيئاً، معناه تـأجيل تخرجـهم إلى الحياة من أجل صالح أنفسهم وأهلـهم وبلدهـم، وإن انشـغال الطـلاب بالسياسـة لا يستفيد منه إلا بعض الأفراد الذين يتـاجرون بالسياسـة والزعامـات "[1]. ومقـابل هـذه الآراء الهادفة إلى إبعاد جزء من المجتمع عن المساهمة في حركة التحـرر الوطـني. وجـدت أيضاً الآراء بل والأنشطة الجادة من قبل عدد واسع من الوطنيين والـتربويين مـن أجـل دفع الطلاب والتلاميذ للمساهمة في حركة التحرر الوطني الهادفة إلى تحقيـق الاسـتقلال الوطني والتقدم الاجتماعي. ويمكن إبراز مثال واحـد فقـط علـى هـذه الآراء وهـو أحـد مقالات عبد الله باذيب المنشورة عام 1957م، فقد جاء في هذه المقالة : "إذا كانت السياسـة تعني أن يُعبر الطالب عن شعوره الوطني ويشارك في نفس الوقت مع المناضلين العـاملين من أجل حرية بلاده، فهذا حق للطالب وواجب عليه أيضاً ... وأية محاولة لعـزل لطـلاب عن قضية الوطن إنما يراد بها شل الحركة الوطنية وتعطيل سـيرها ... لا تعـارض بـين الوطنية والدرس والتحصيل مثلمـا لا علاقـة بـين وطنيـة الطـالب ونجاحـه وفشـله في الدراسة. ومن المؤكد أن الطالب ذا العاطفة الوطنية أكثر ذكاءً وطموحاً مـن غـيره وأقـدر على الشعور بقصور التعليم الحـاضر وهـزال مناهجـه. وإذا كـان بعـض الطـلاب قـد تعرضوا للمشاكل بسبب مواقفهم الوطنيـة فـإن هـذا ناشـئ في الواقـع مـن تعـارض السياسة التعليمية الراهنة مع الروح الوطنية ...)[2].

هذه الدراسة الموجزة هدفها معالجة انتفاضة طلاب وتلاميذ مدارس غيل باوزير في مارس 1958م. هذه الانتفاضة وكذا الانتفاضة الطلابية في عدن سنة 1962م، تعـد بدايـة النضج الفكري والسياسي للحركة الطلابية اليمنية ودورها في حركـة التحـرر الوطـني ومن خبرة هذه الانتفاضات برزت الحاجة إلى وجود التنظيـم الطلابـي في عمـوم البـلاد ليقود نضال الطلاب والتلاميذ، ويربط هذا النضال بالمجرى العام لحركة التحرر الوطني.

إن انتفاضة طلاب وتلاميذ غيل باوزير سوف تُظـهر أيضـاً وجـود رجـال تربيـة وطنيين عملوا على إعطاء التعليم مفـهوماً وطنيـاً يـهدف إلى إنشـاء جيـل جديـد يحـس بقضايا شعبه ويناضل معه من أجل تحقيق آماله، أي باختصار عملـوا بشـكلٍ معـاكس

---

[1] اليقظة عدن 2/12/1957م – ص2.

[2] عبد الله باذيب، كتابات مختارة، الجزء الأول – دار الفارابي بيروت 1978م ص 209.

للمنهاج الدراسي الاستعماري الهادف إلى خلق شخصية هزيلة وذليلة ونصف متعلمة تخدم الأعراض السياسية والاقتصادية للاستعمار والأنظمة السلاطينية التابعة له.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المراجع والوثائق وبدرجة أساسية الوثائق المتعلقة بهذه الانتفاضة، وتستخدم هذه الوثائق لأول مرة إن وثائق الانتفاضة وكذا ما كتب عنها في الصحف آنذاك جمعت من قبل الأستاذ والمؤرخ المرحوم سعيد عوض باوزير، وتمكنت من الاطلاع عليها قبل عدة سنوات بمساعدة المؤرخ والصحفي المعروف أحمد عوض باوزير ولهما أوجه خالص الشكر والتقدير على هذه المساعدة العلمية القيمة.

أولاً : بداية الانتفاضة (برنامج الحفل السنوي) :

كانت مدينة الغيل في محافظة حضرموت والمعروفة بغيل باوزير نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد الرحيم عمر باوزير عام 706 هـ[1] المدينة التعليمية في حضرموت وربما يعود هذا إلى تاريخها العلمي والديني وكذا لجوها الطيب وخضرة أرضها إلى جانب أن أول المدارس في السلطنة القعيطية أي المدارس الحديثة بنيت في هذه المدينة. وحتى نهاية الخمسينات كانت توجد في مدينة غيل باوزير مدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية صغرى ومعهد ديني ومدرسة ابتدائية نموذجية . إن وجود هذا العدد من المدارس وفر مجالاً خصباً للنشاط الثقافي والاجتماعي، وهو الأمر الذي كان له تأثير واضح في تنمية الوعي السياسي في المنطقة.

لقد جرى تقليد جيد في حياة مدارس غيل باوزير وهو تنظيم احتفالات سنوية للمدارس. وكان احتفال المدرسة المتوسطة بمثابة عرس كبير لعموم مدينة غيل باوزير باعتبار أن هذه المدرسة إحدى القمم التعليمية في المنطقة آنذاك.

جاء احتفال المدرسة المتوسطة في مارس 1958م مترافقاً مع احتفال شعوب البلدان العربية بحدث سياسي هام في تاريخها المعاصر وهو إعلان الوحدة المصرية – السورية وتأسيس الجمهورية العربية المتحدة. إن إعلان تأسيس الجمهورية العربية المتحدة جاء

---

[1] للحصول على معلومات أكثر عن موضوع تأسيس مدينة غيل باوزير. انظر كتاب سعيد عوض – صفحات من التاريخ الحضرمي، القاهرة، 1958م من ص 97 إلى 112.

أيضاً وشعوب البلدان العربية مازالت تعيش نشوة الانتصار على العدوان الثلاثي ضد مصر وعودة قناة السويس إلى شعب مصر عام 1956م.

انعكس تأثير هذه الأحداث السياسية بشكل واضح على برنامج احتفالات المدرسة المتوسطة، وهذا يثبت تضامن شعب وطلاب وتلاميذ اليمن مع شعب مصر وارتباطه بنضال الشعوب العربية، ومن جانب آخر تعبير – وإن كان غير مباشر – عن رفض شعب جنوب اليمن للاستعمار ورغبته في انتزاع استقلاله الوطني.

وبدأ الاحتفال السنوي للمدرسة يوم الخميس 13 مارس 1958م. وجاء لمشاهدة وقائع الاحتفال الآلاف من أبناء حضرموت ومن مدن وقرى عديدة كما حضر إلى مدينة غيل باوزير كبار الشخصيات الرسمية ومنهم : المستشار البريطاني ووزير السلطنة وأعضاء مجلس السلطنة.

بدأت الاحتفالات بمباراة في كرة القدم بين فريقي نادي الكواكب وفريق المدرسة المتوسطة، وبعد وقت قصير من انتهاء المباراة، أي في الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم الخالد في حياة المدينة وتاريخ الحركة الطلابية اليمنية، بدأ الاحتفال المسائي في حديقة المدرسة وأضافت أضواء الكهرباء النادرة في ذلك الزمان إلى جمال الحديقة رونقاً وبهاءً.

ومع بدء الاحتفال بدأ العرس السياسي الوطني بموسيقى تعبيرية حماسية صاحبها ارتفاع لوحة كبيرة على المسرح رسمت عليها قبضة يد حديدية وعلى جانبي اليد علم مصر وسوريا وفي أعلى اليد انتشرت ألوان الفجر وتحت اليد كتب (الجمهورية العربية المتحدة). وتوالت بعد ذلك فقرات برنامج الحفل أولها كلمة ترحيبية ألقاها المدرس بالمدرسة فرج سعيد بن غانم، وقال في الكلمة : "إن العيد يأتي متوافقاً مع ميلاد الجمهورية العربية المتحدة، وكانت الفرحة فرحتين وهذه الفرحة تعبر بحق عن آمال وأحاسيس شعبنا الطيب والمغلوب على أمره"[1]. ثم بدأت فقرات الحفل الثقافي الفني ذي الهوية السياسية الواضحة ومن خلال هذا البرنامج سنلاحظ وبوضوح الاتجاه السياسي الوطني لهذا الاحتفال. وكان برنامج الحفل[2] كما يلي :

---

[1] من كلمة الترحيب للمدرس فرج بن غانم، صحيفة الفكر، عدن – مارس 1957م.

[2] برنامج الحفل وثيقة بخط الأستاذ سعيد عوض باوزير.

1 – موسيقى تعبيرية عند إزاحة الستار.

2 – تحية.

3 – كلمة ترحيب.

4 – إلقاء رسالة عن جميلة أبو حريد – الطالب أحمد صالح المرفدي.

5 – كلمة المحكمين في مسابقة كتابة المقالة.

6 – قراءة فقرات من المقالة الفائزة بالجائزة الأولى بعنوان (الوحدة العربية) للطالب خالد عبد العزيز.

7 – قراءة فقرات من المقالة الفائزة بالجائزة الثانية بعنوان (حضرموت في حاجة إلى ...) للطالب مصطفى أحمد عبود.

8 – إلقاء قصيدة للطالب فائز عبد العزيز.

9 – إلقاء نكبة دمشق الطالب سالم محمد الأشولي.

10 – قراءة فقرات من المقالة الفائزة بالجائزة الثالثة بعنوان (مناضل جزائري يتحدث) الطالب سالم أحمد باصريح.

11 – إلقاء (عودة اللاجئين) الطالب محمد حسين البار.

12 – موسيقى.

13 – مسرحية قصيرة عن بور سعيد عنوانها (إنه سيعود).

14 – ندوة موضوعها البترول في حضرموت.

15 – إلقاء (ضحايا في كل مكان) الطالب مصطفى عبود.

16 – إنتاجنا في عام :

أ – ممثل جمعية الصحافة	الطالب شرف محمد حسين.
ب – ممثل الجمعية الأدبية العربية	الطالب أحمد سالم وحدين.
جـ – ممثل الجمعية الأدبية الإنجليزية	الطالب مصطفى أحمد عبود.
د – ممثل جمعية الفنون	الطالب أحمد بن محمد بن بريك.

17 – إلقاء (انتصار العرب) الطالب عوض عبد اله الجعيدي.

18 – إعلان نتيجة مسابقة الإلقاء.

19 – إعلان نتيجة مسابقة الفنون.

20 – توزيع الجوائز والختام.

لقد عالجت فقرات البرنامج عدداً من قضايا حركة التحرر الوطني العربية في ذلك الوقت مثل ثورة يوليو وعبد الناصر. ثورة شعب الجزائر وقضية فلسطين وحقيقة أنه لم تتم معالجة قضايا شعب جنوب اليمن بشكل واضح، وهذا الأمر فرضته قوانين الاستعمار الكابتة لحرية الكلمة. ولكن الحديث عن قضايا التحرر العربية كان ضمنياً هو حديث عن شعب اليمن وقضاياه، فالعدو مشترك وهو الاستعمار. وتضمن برنامج الحفل قضية البترول. وهذا الموضوع أي البترول كان مثار اهتمام الكثير في ذلك الحين لوجود شركة أجنبية (بان امريكان) تنقب عنه. وفي هذه الندوة التي شارك فيها طلاب وشخصيات اجتماعية في البلاد طُرح موضوع استغلال الاستعمار للموارد الاقتصادية للبلاد .

إن ابرز فقرات الحفل التي أثارت غيظ وغضب المستشار البريطاني وضيف آخر كان معه وقيل إنه أحد أقارب الملكة هي: مسرحية بور سعيد وكلمة ممثل جمعية الأدب الإنجليزي التي ألقاها الطالب مصطفى عبود بعنوان (يقظة العرب)

لقد جاء في هذه الكلمة التي ألقيت باللغة الإنكليزية ما يلي: "بغير ثقتنا في أنفسنا وتضحياتنا وإيماننا بقدرتنا في أن نحقق وحدتنا لا نستطيع أن نبني مستقبلنا الزاهر. . لقد ذدنا عن حقوق الإنسان، ونشرنا المعرفة وحمينا السلام. إن الحق والأمانة والكرم والشجاعة كانت على مر العصور تحسب بعضاً من مناقبنا، ونحن الآن نتأهب لنستعيد مكانتنا، ففي كل أرض تسمع صيحات جريئة تنادي بالحرية - إن خيرة شبابنا يقذف بهم في أعماق السجون القاسية الحالكة - إن بركاً من الدم العربي الحر تراق وتهدر.. إننا نكافح كل قوى الشر ولكن مع كل شروق للشمس يشرق الأمل في قلوبنا المصممة. إنها معركة... النصر فيها أكيد... ونحن على استعداد لأن نحارب لننتصر"[1].

عقب إكمال الكلمة غادر ساحة الاحتفال المستشار البريطاني (بوستيد) ومعه ضيفه وعلامات الغضب بادية على محياهما. ومنذ لحظة المغادرة بدأت ردود الفعل من إدارة المستشار والسلطات المحلية تجاه الطابع السياسي لاحتفال المدرسة المتوسطة.

وفي اليوم الثاني من عيد المدرسة أي يوم الجمعة 14 مارس 1958م أقيم معرض لإبداعات التلاميذ العلمية والثقافية، وفي المساء عرضت مسرحية بعنوان (مصرع

[1] من ترجمة لنص الكلمة التي ألقاها التلميذ مصطفى عبود، وثيقة بخط الاستاذ سعيد عوض باوزير.

الخيانة) وعالجت المسرحية الدور الخياني لبعض الأنظمة العربية تجاه قضايا الأمة العربية وذلك من خلال الارتباط بالاستعمار وتنفيذ خططه، وحذرت المسرحية هذه الأنظمة من النهاية المحتومةلها وهي السقوط تحت ضربات شعوبهم. وهذه المسرحية عنت أيضاً مشيخات وسلطنات جنوب اليمن المرتبطة بالاستعمار البريطاني والمنفذة لخططه في البلاد.

عكس برنامج الاحتفال في الليلة الأولى والثانية حالة النهوض والوعي الوطني بين الجيل الذي يريد الاستعمار أن يعده لخدمة مصالحه وأهدافه الاستعمارية في البلاد، أي باختصار، أوضح الاحتفال أن الجيل الجديد وتحت إشراف معلمين وطنيين يسير في خط معاكس للسياسة التعليمية للاستعمار،أي يسير باتجاه الاهتمام بالنضال الوطني العام للشعب من أجل تحقيق الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي. إن هذا الأمر كان صدمة عنيفة للإدارة الاستعمارية والسلطة المحلية وتحت تأثير هذه الصدمة تمت ردود الفعل من إدارة المستشار والسلطة المحلية تجاه مدير المدرسة وأساتذة وتلاميذ المدرسة.

ثانياً- السلطة المحلية والتلاميذ والأساتذة (القمع والتصدي):

بعد أقل من ثلاثة أيام من انتهاء احتفالات المدرسة دُعي المجلس السلطاني ومجلس الدولة للانعقاد بإيعاز من المستشار البريطاني وذلك لمناقشة موضوع احتفالات المدرسة التي رأى فيها المستشار البريطاني عملاً معادياً لدولته ويتعارض مع معاهدة الحماية والاستشارة الموقعة مع السلطة القعيطية، وأقر في اجتماع المجلسين عزل مدير المدرسة المتوسطة الأستاذ سالم يعقوب باوزير، وذلك كإجراء أولي ضد احتفال المدرسة.

وصل ناظر المعارف في اليوم التالي إلى مدينة غيل باوزير لإبلاغ مدير المدرسة بالقرار وصحب معه شخصاً آخر لإحلاله محل المدير المعزول، وبالطبع لم ينس مدير المعارف أن يصحب معه فرقة من البوليس تحسباً لأي شيء يحدث[1]

وحاول ناظر المعارف عند لقائه مع التلاميذ إقناعهم بالقرار إلا أنه جوبه برفض التلاميذ للقرار بل وشتمه شخصياً، وتلا ذلك خروج تلاميذ المدرسة المتوسطة في

---

[1] ناظر المعارف في ذلك الوقت كان الاستاذ عمر محمد باحشوان وهو تربوي جليل وماورد في هذا البحث بشأن موقفه من احتفالات المدرسة لا يعتبر إساءة شخصية له. لقد وضعته وظيفته في وضع محرج وأصبح كما يقول المثل بين (المطرقة والسندان).

مسيرة سلمية جابت شوارع مدينة غيل باوزير ومرددةلهتاف: (نريد مديرنـا ـ لا عـودة إلا بالمدير ـ يسقط عملاء الاستعمار).

انتشر خبر عزل المدير في جميع أنحاء المدينة، وبعـد سـاعات قليلـة شـهدت المدينـة مسيرات واسعة شارك فيها طلاب وتلاميذ كل مدارس مدينة غيل بـاوزير تضامنـاً مـع تلاميذ المدرسة المتوسطة. وبسبب محاولات الشـرطة التصـدي للمسـيرات تمـت عملية مجابهة بين رجال البوليـس والطـلاب والتلاميـذ أدت إلى جـرح عـدد مـن المتظـاهرين، وأشعل التلاميذ النار في عدد من السيارات والمباني الحكومية.

وأظهر المدرسون تضامنهم مع مدير المدرسة وذلك بإعلان الإضـراب عـن العمـل، وكمحاولة من إدارة المعارف للإيقاع بين المدرسين وكذا لإيهام الرأي العـام المحلـي بـأن قلة من المدرسين هم الذين سـاندوا المدير ـ أصدر نـاظر المعـارف قـراراً قضـى بإيقـاف أربعة من أساتذة المدرسة المتوسطة وهم: فرج سعيد بن غانم، فيصل بن شملان، سـالم محمد عبد العزيز وصالح لرضي

وأمام ازدياد شدة انتفاضة طلاب وتلاميذ مدينة غيل بـاوزير وتحـول مضمونـها من حركة تضامن مع مدير وأسـاتذة وتلاميـذ المدرسـة المتوسـطة إلى حركـة مناهضـة للوجود الاسـتعماري ورافضـة لسياسـته التعليميـة. اتخـذت السـلطات المحليـة قـراراً بإغلاق المدرسة المتوسطة وترحيل التلاميذ إلى منازلهـم، وأرادت السـلطات المحليـة مـن خلال هـذا القـرار إرهـاب التلاميـذ والضغـط علـى أسـرهم. إن المسـيرات الـتي أقلـت التلاميـذ كـانت بمثابـة مسـيرات متحركـة منـددة بالاسـتعمار البريطـاني والحكومـة القعيطية. وساعد عودة التلاميذ إلى مدنهم وقُراهـم المختلفـة في نشـر أخبـار الانتفاضـة الطلابية في عموم حضرموت، وهذا الأمـر وسـع دائـرة التضـامن مـع مديـر وأسـاتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة.

ومن أجل التعرف على آراء إدارة المعارف وكـذا هيئـة التدريـس حـول مـا حـدث بمدينة العلم والمعرفة غيل باوزير سوف نعود إلى البيانات التي أصدرتها هاتان الجـهتان وهذا سوف يساعد على إيضاح صورة الأحداث والأسباب التي أدت إليها.

أصدر ناظر المعارف بياناً في 21 مارس 1958م تحت عنوان (بيـان للنـاس) حـاول من خلاله تبرير الإجراءات التي اتخذتها إدارته تجاه المدير وأساتذة المدرسـة المتوسـطة.

وجاء في البيان: "قررت مصلحة المعارف إيقاف مدير المدرسة الوسطى بغيل باوزير لارتكابه أخطاء إدارية ولعدم أدائه ما ألقي على عاتقه من واجبات. وقد اتخذت مصلحة المعارف هذا القرار بعد التشاور مع الحكومة... وعندما أجبر المدير على الإيقاف تعصب معه أربعة من المعلمين. وحاول ناظر المعارف تحويلهم عن موقفهم هذا ولفت نظرهم إلى ما قد يترتب على تصرفهم هذا من ضرر بالتعليم ... وترتب على تصرف هؤلاء الأربعة أن سادت الفوضى في المدرسة وهي في الواقع نتيجة لسلسلة من الأخطاء ارتكبها المدير... لذلك رأى ناظر المعارف وهو الحريص على استتاب الأمن في المدرسة والبلاد أن يلبي طلبات أولئك الطلبة سيما وقد حدث منهم اعتداء بالضرب والشتم على رجال الأمن في الغيل وعلى بعض المسؤولين من رجال التربية والتعليم بالمدرسة ... ورحل الطلبة إلى بلدانهم رغم ما بذلته مصلحة المعارف من جهود للحيلولة دون ذلك..."[1].

حاول ناظر المعارف أن يوحي للناس أن ما حدث يعود إلى إخلال مدير لمدرسة بالأنظمة الإدارية وحاول أيضاً الادعاء بأن الذين اشتركوا في الأحداث هم قلة من التلاميذ والأساتذة.

إن ناظر مصلحة المعارف لم يشر ولو بكلمة واحدة إلى الطابع السياسي الوطني للاحتفالات وهو السبب الرئيس فيما اتخذته السلطات من إجراءات تعسفية ضد مدير وأساتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة في مدينة غيل باوزير.

إن بيان المدرسين الصادر باسم (بيان للرأي العام) قد جاء لفضح كل المغالطات والتشويه للحقائق في بيان ناظر المعارف. لقد جاء في مقدمة البيان :"كان عيد المدرسة الوسطى الأخير عيداً تجلت فيه الروح الوطنية وكان موضوع رضى الجموع الغفيرة من المواطنين الذين شاهدوه. وكان الأجدر بناظر المعارف أن يبارك هذه الروح ويسعى لتشجيع القائمين عليها، ولكننا فوجئنا بعد العيد مباشرة بناظر المعارف يأمر بإيقاف مدير المدرسة الوسطى عن العمل بصورة مسرحية استفزازية أثارت سخط المدرسين والطلبة، ثم امتد هذا السخط حتى شمل جميع المواطنين"[2]. وواصل البيان حديثه

---

[1] من بيان إدارة المعارف بالدولة القعيطية بعنوان (بيان للناس) 21/مارس/1958م. وثيقة مطبوعة، ص1.

[2] بيان المدرسين الموقفين عن التدريس في المدرسة الوسطى بغيل باوزير بعنوان (بيان لرأي العام) 22/مارس/1958م، وثيقة مطبوعة، ص1.

ولاً توضيح مفهوم أساتذة المدرسة للتربية الذي انعكس على احتفالات المدرسة: "إن
فهمنا للتربية والتعليم يتجلى بوضوح في العيد. وإننا لنؤمن بأن التربية والتعليم يجب
أن يقوما على أسس قومية وطنية تتمشى مع روح الوجود العربي لخلق المواطن
الصالح ولكن ناظر المعارف لا يروق له إلا أن يصف هذه الروح بالتمرد والفوضى،
ومما يثير الدهشة والاستغراب أن يصرح الناظر بأن هذه الروح تتعارض مع اتفاقية
الحماية المبرمة بين الحكومة القعيطية والحكومة البريطانية"[1]. واختتم البيان حديثه: "
إننا نهيب بالمواطنين أن يبذلوا كل الجهود لحماية أبنائهم وأن يقفوا موقفاً صلباً تذكره
الأجيال الصاعدة وأن يحولوا دون القضاء على الروح الوطنية الفتية التي بدأت تشع في
نفوس هذا الجيل الذي سيرسم لنا بلا ريب طريق المستقبل"[2].

ثالثاً : البعد المحلي والخارجي للانتفاضة وحركة التضامن معها :

أوجدت أحداث الانتفاضة في مدينة العلم والمعرفة غيل باوزير والإجراءات القمعية للسلطة المحلية عقب احتفال المدرسة المتوسطة، حركة تضامن واسعة مع مدير وأساتذة وتلاميذ المدرسة في داخل حضرموت وخارجها. لقد منح هذا التضامن الأحداث بعداً محلياً وعربياً كما أكد ترابط وتوحد نضال الوطنيين في جنوب اليمن رغم عدم وجود التنظيم الواحد والموحد لنضالهم في ذلك الحين، وكذا رغم تجزؤ البلاد إلى عدد كبير من الإمارات والسلطنات. وإن هذا التضامن قد مثل دعاية طيبة لنضال الوطنيين في اليمن، وكشف طبيعة السلطة الاستعمارية والأنظمة السلاطينية كقوة معادية لنضال شعب اليمن وآماله وضد أبسط حقوقه وهي التعبير عن مشاعره الوطنية أو حتى التضامن مع نضال أشقائه في البلدان العربية.

أول أعمال التضامن بدأت في مدينة الأحداث ذاتها فقد وجه أهالي غيل باوزير عريضة إلى وزير السلطنة دعوا فيها إلى إعادة الدراسة في المدرسة وأبدوا أسفهم للإجراءات التي اتخذتها إدارة المعارف. وفي رسالة من مدرسي وموظفي المؤسسات التعليمية بغيل باوزير وجهت إلى ناظر المعارف جاء فيها : "علمنا ببالغ الألم بإيقاف الحكومة مدير المدرسة الوسطى وعدد من خيرة مدرسيها وقبل حلول موعد

---

[1] بيان المدرين الموقوفين عن التدريس، مصدر سبق ذكره، ص1.

[2] نفس المصدر ص2.

الامتحانات. ولهذا فنحن نطالب بإلحاح من ناظر المعارف أن يأمر حالاً بإعادة المدير والمدرسين الموقوفين، وباستئناف الدراسة في المدرسة ثم تسوية الأمور ومعالجتها بما يحفظ كرامة المدرسين وسمعة التعليم ويضمن المصالح الوطنية على أحسن وجه.. "[1]

وعقدت الهيئة الإدارية للنادي الثقافي في المكلا اجتماعاً خاصاً يوم 23 مارس 1958م نوقش فيه موضوع إجراءات إدارة المعارف ضد تلاميذ ومدير وأساتذة المدرسة المتوسطة وأقر الاجتماع رفع مذكرة إلى وزير السلطنة يتم من خلالهما :

أ – التعبير عن الاستياء الشديد للعمل الذي قامت به إدارة المعارف.

ب – المطالبة بوضع حد لمثل هذه التصرفات.

جـ – إعادة فتح المدرسة.[2]

كما أصدر النادي بياناً وزع على الصحف جاء فيه : "على إثر إقفال المدرسة الوسطى بالغيل وترحيل الطلبة في ظروف غامضة لم يفصح عنها المسؤولون بعد، كوّن النادي الثقافي وفداً وفي نفس الوقت لجنة لدراسة القضية والاتصال بالجهات المعنية ... وقد قام الوفد بمقابلة السيد وزير السلطنة وقدم إليه مذكرة مستعجلة من النادي عبر فيها عن أسفه واستيائه وطلب منه إعادة الحياة المدرسية في المدرسة وإصدار بيان يعيد الطمأنينة إلى القلوب" [3].

إن احتفال المدرسة الوسطى وموقف النادي المندِّد بكافة الإجراءات التعسفية للسلطة المحلية وكذا كون عدد كبير من أعضاء النادي هم من رجال التربية كان من الأسباب التي دفعت السلطة للإسراع بإغلاق النادي الثقافي، وذلك بعد أقل من شهر من وقوع أحداث مدينة غيل باوزير[4].

---

[1] رسالة مدرسي وموظفي المؤسسات التعليمية بالغيل 23/مارس/1958م، وثيقة بخط الاستاذ سعيد عوض باوزير، ص1.

[2] راجع (رسالتنا) النشرة الشهرية للنادي الثقافي بالمكلا. عدد مارس 1958م ص2.

[3] من بيان النادي الثقافي بالمكلا حول الأحداث في غيل باوزير صادر عن مكتب الاتصال بالنادي، وثيقة مطبوعة ص2.

[4] توجد للكاتب دراسة مفصلة حول النادي الثقافي (تأسيسه – نشاطه، وقصة إغلاقه) نشرت في مجلة الحكمة عدن، العدد 158، 1989م.

وانتشـرت قصيـدة شـعبية كتبـها أحـد الشـعراء باسـم ابـن وادي عمـد، نـددت بالإجراءات وبناظر المعارف. وجاء في هذه القصيدة الشعبية :

القبلة يحتج على الوسطى حلوه ومره	والشحر يحتج على ما يحصل في الأوطان
عيدوا لنـا أسـتاذنا في مدرسـتنا أُخـبر	مربـي أولادنـا حاشـا يقــع غلطــان
دخلــوا العلـــم والتعليـــم يتنـــور	ما حد يبند مدارس يرضـى بـها الشـيطان
كلين احتج (عمـر) مـن فعلكـم الأغـبر	لا عاد ترجع سواء انته أو جنكيز خـان
هـذا زمنكـم بـــه الأزمـــات باتظـــهر	معاد شـيء يختفي وكل شـيء قد بــان
عـالفور عيـدوا لنـا التعليـم ولا تغـتر	ردوا مديرنـــا وإخوانـــه الشـــجعان
مـــا نبـــدل بـــهم في خـــير ولا شـــر	الشعب قد حبهم هم عندنـا فرسـان[1]

وتقدم شيوخ قبائل حضرموت بعريضـــة وقـع عليـها أكـثر مـن عشـرين شـيخاً وطالبوا فيها بإعادة الدراسة وإيقاف قرار فصل مدير المدرســة الأسـتاذ سـالم يعقـوب باوزير. وجاء في هذه العريضة : "نتقدم إليكم بعريضتنا هــذه ونعـبر مـن خـلالهـا عـن أسفنا واستيائنا لما اتخذ من قبل ناظر المعارف نحو المدرسة الوسطى من فصل مديرهـــا وتوقيـف الدراسـة وحرمـان طلبـة المدرسـة الوسـطى مـن دراسـتهم وإن مثـل هــذه الإجراءات ستؤدي إلى تأخير بلادنا إلى الوراء وعدم سير التعليم في البلاد، وهـذا سـيؤثر على وطننا الكريم"[2].

أصدر الكتاب الأحرار في عدن بياناً تضامنياً مع مدير وأســاتذة وتلاميـذ المدرسـة المتوسطة. ومن الشخصيات التي وقعت على البيان عبد الله باذيب، أحمد عوض بـاوزير، ومحمد علي الأكوع. وجاء في بيان الكتاب : "إن ذلك العيد المجيد يسجل دليلاً قاطعاً علـى تجاوب المدير وزملائه المعلمين وأبنائه الطلبة وتفاعلـهم مـع المشـاعر العربيـة الأصيلـة، الأمر الذي يستحقون مـن اجلـه كـل تقديـر وإكبـار. كيـف لا وهـو يبعـث فينـا الأمـل والاطمئنان في تربية الناشئة الجديـدة مـن أبنائنـا ويدعـم عندنـا الثقـة في جيلنـا المقبـل

---

[1] مأخوذ من نفس القصيدة المكتوبة بخط الأستاذ سعيد عوض باوزير – يقصد الشـاعر (بعمـر) هـو عمر باحشوان ناظر المعارف في ذلك الحين وجنكيزخان ويقصد به جان خان وزير السلطنة القعيطيـة الهندي.

[2] من نص عريضة القبائل المخطوطة بخط الأستاذ سعيد عوض باوزير ص1

وتحمله مسؤولياته وواجباته نحو وطنه وشعبه على النحو السليم. وإنها لخطيئة كبرى وذنب لن نغفره لمن أصدر فيهم قرار العزل أو أوعز أن يكون ذلك هو الجزاء لشباب آمن بقضية بلاده وحرص على تربية الأبناء تربية وطنية قويمة وتوجيههم الوجهة الصحيحة الصالحة."[1]

وأصدر طلاب كلية عدن بياناً تضامنياً مع زملائهم التلاميذ في غيل باوزير جاء فيه: "نظراً لهذه الإجراءات التعسفية نحو إخواننا الطلاب التي قام بها ناظر المعارف باسم مصلحة الطلاب كما يزعم وهي في الحقيقة لمصلحة أسياده - نعلن تأييدنا التام للموقف المشرف الذي وقفه المدير ونكبر روح التضامن التي أبداها المدرسون، كما أننا نعلن تضامننا مع إخواننا الطلاب ونعاهدهم أننا سنكون لهم سنداً وعوناً وإننا نضع إمكانياتنا مع إمكانياتهم لأن انتصارهم انتصار لنا وما يصدر ضدهم إنما يصدر ضدنا ونعاهدهم مرة أخرى ونؤكد للجميع أن الطلاب يد واحدة في الجنوب"[2]. إن التضامن من قبل طلاب كلية عدن هو دليل على وحدة مشاعر ونضال طلاب وتلاميذ جنوب اليمن رغم أنه لم يتم حينها إنشاء التنظيم الطلابي الواحد في عموم البلد.

وكرست عدد من الصحف الصادرة في عدن والمكلا بعض صفحاتها للحديث عن أحداث مدينة غيل باوزير. ومن هذه الصحف، صحيفة الفكر والجنوب العربي والرقيب. كما كتبت عدداً من المقالات السياسية حول أحداث المدرسة منها على سبيل المثال لا الحصر مقالة بعنوان (ليسجل التاريخ هذه المواقف المشرفة) نُشرت في صحيفة الرقيب في 27 مارس 1958 ومقال آخر بعنوان (ارفعوا أيديكم عن المدرسة الوسطى) لأحمد سعيد باخبيرة، نشرت في صحيفة الفكر في 30 مارس 1958م وجاء في هذه المقالة: "في حضرموت استبد الحقد والحنق بالجهات الحاكمة فلم تتمالك أعصابها واندفعت بلا تعقل ولا تبصر تعزل وتوقف مدرسين وطنيين أحراراً شرفاء كان كل ذنبهم أنهم قدموا للشعب في العيد السنوي للمدرسة الوسطى بالغيل صوراً رائعة من كفاح الشعب العربي في أجزاء بلاده المختلفة وعبّروا بصدق عن أحاسيس ومشاعر وآمال أبائهم وإخوانهم وأبنائهم في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير.. وهكذا لا يطيق الاستعمار

---

[1] من بيان الكتاب الاحرار بعدن، وثيقة مطبوعة 25/مارس/1958م ص1.

[2] من بيان كلية عدن ، وثيقة مطبوعة ص1.

حتى أن يشاهد مجرد تمثيليات وطنية قومية يقدمها طلبة مدرسة في احتفال سنوي لم يدم أكثر من ليلتين وهكذا يأبى أعوان الاستعمار إلا أن يسارعوا إلى تأديب المتسببين في تلك الجريمة الشنعاء من أجل أن يتعظ الآخرون ممن قد تسول لهم أنفسهم ارتكاب نفس الجريمة وحتى لا يستمرئ الوطنيون الأحرار استعمال نفس الأسلوب للتعبير والتوعية وغرس الروح الوطنية لدى الناشئة ... والتهمة الصورية هنا التهمة نفسها التقليدية التي يلجأ إليها الاستعمار في كل زمان ومكان، الفوضى والتخريب ومخالفة القانون والنظام. وحيثما يبرز الاستعمار هذه التهمة ضد جماعة معينة في أي مكان يكون ذلك دليلاً لا يقبل الجدل على أن تلك الجماعة من الوطنيين الأحرار لا يقبلون الضيم"[1].

وفي محاولة لتشويه الحقائق والتصدي للحملة التضامنية الإعلامية نشرت إدارة العلاقات العامة والنشر في عدن التابع للسلطة الاستعمارية في نشرتها باسم (خدمة الصحافة العدنية) بياناً عن أحداث المدرسة المتوسطة جاء فيه : " نُقل عدد من المدرسين وطلبة المدرسة المتوسطة بغيل باوزير وكذلك بعض من الطلبة الآخرين إلى منازلهم في المكلا يوم الأثنين وذلك عقب سلسلة من الحوادث غير المؤدبة التي قدموها تسجيلاً لانتهاء السنة الدراسية ... وفي يوم الجمعة الماضي عرض طلبة المدرسة المتوسطة تمثيلية تضمَّنت سباً وشتماً لشيوخهم والعائلة الحاكمة القعيطية وفي الليلة التي سبقت ذلك ألقوا في حفل عام عدداً من الخطب الوقحة صدمت عدداً كبيراً من الحضارمة كانوا حاضرين في ذلك الحفل وفي اليوم التالي قام الأطفال بإلقاء الأحجار على بعض الجنود العرب في غيل باوزير ورفضوا الدراسة ... "[2]

لقد حاولت السلطات حجب أخبار الحملة التضامنية وذلك بفرض رقابة شديدة على الصحف الواصلة إلى المكلا. وقد أشارت صحيفة الجنوب في إحدى أعدادها إلى ذلك الأمر بقولها: "لم يطق المسؤولون في حكومة المكلا قراءة الصحف العدنية التي تحمل أنباء التطورات الأخيرة التي حدثت في المدرسة الوسطى بالغيل والاحتجاجات التي قدمت من الكتاب الأحرار والطلبة وغيرهم. وقد خشي المسؤولون أن يطَّلع آباء الطلبة على الصحف فيزداد موقفهم صلابة ويقوى إصرارهم على عودة أبنائهم إلى المدرسة

---

[1] أحمد سعيد باخبيرة (ارفعوا أياديكم عن المدرسة الوسطى) صحيفة الفكر 30/مارس/1958م.
[2] نشرة خدمة الصحافة العدنية رقم 23219 مارس 1958م عدن.

بدون قيد أو شرط، ولهذا قرر المسؤولون فرض رقابة شديدة على الصحف التي يوجد بها شيء يتصل بحوادث المدرسة الوسطى ومصادرتها. "[1]

رابعاً : النهاية والدروس المستخلصة من الانتفاضة :

تحت ضغط التضامن الواسع مع مدير وأساتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة وكمحاولة من السلطة لامتصاص النقمة الشعبية بسبب الإجراءات التعسفية التي اتخذتها ضد المدرسة المتوسطة أصدرت إدارة المعارف قراراً بإعادة الدراسة في المدرسة المتوسطة بعد توقيف دام أكثر من شهر. وعمم ناظر المعارف منشوراً بهذا الخصوص بتاريخ 10 إبريل 1958م وتضمن المنشور قراراً يلزم أولياء أمور التلاميذ بتقديم تعهد كتابي بضمان حسن سيرة وسلوك أبنائهم، وكان معنى حسن السيرة والسلوك في قاموس السلطة الحاكمة آنذاك هو عدم المساهمة في أي عمل وطني. لقد جاء في منشور ناظر المعارف بهذا الخصوص ما يلي : "... إن مصلحة المعارف قد قررت أن تتخذ الإجراءات اللازمة مع الطلبة الذين وقفوا موقفاً غير مرضٍ من حوادث الشغب وسببوا أضراراً مادية وأدبية بسمعة المدرسة والتعليم، ولكن وبسبب الالتماسات التي تقدم بها أولياء أمور الطلبة وغيرهم من المواطنين بإعفاء الطلبة هذه المرة من أي عقوبات فإن مصلحة المعارف قررت أن تتسامح مع الطلبة جميعاً فيما عملوه سابقاً، ولكن يجب على أولياء أمور الطلبة أن يرسلوا مع الطالب تعهداً كتابياً موقعاً عليه من ولي أمر الطالب والطالب نفسه. ويتعهد بموجبه ولي أمر الطالب بأنه سيكون مسؤولاً عن أي نتائج تترتب على خروج ابنه على القوانين المدرسية في المستقبل، كما سيتحمل جميع الخسائر المادية، وسوف لن يقبل الطالب في المدرسة ما لم يحمل معه هذا التعهد ... "[2].

ونسجل في ختام هذه الدراسة أهم الدروس المستخلصة من احتفالات المدرسة المتوسطة وما تلاها من أحداث. وأهم هذه الدروس ما يلي :

أ ـ أدت الانتفاضة وما تبعها من تضامن واسع إلى الضغط على السلطة الحاكمة آنذاك وإجبارها على إعادة النظر في قراراتها المتخذة ضد مدير المدرسة وأساتذتها وتلاميذها بل والتراجع عنها، لقد انتصرت إرادة الأساتذة والتلاميذ وهذا درس

---

[1] صحيفة الجنوب العدد 1177 إبريل 1958م عدن.

[2] إدارة المعارف منشور عام صادر في 10 إبريل 1958م وثيقة مطبوعة ص1

مهم يؤكد حقيقة بديهية وهي أن التلاحم والتكاتف في حياة الشعوب يؤدي إلى انتصار إرادتها.

ب ـ لقد أوضح برنامج الاحتفال السنوي للمدرسة المتوسطة وما تلاه من أحداث تنامي الوعي الوطني والقومي بين أوساط الجيل الجديد وكما جاء في بعض بيانات التضامن مع مدير وأساتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة فإن هذا الوعي المتنامي يعطي الثقة بالمستقبل وبالجيل الفتيّ الذي سوف يقود الوطن في المستقبل.

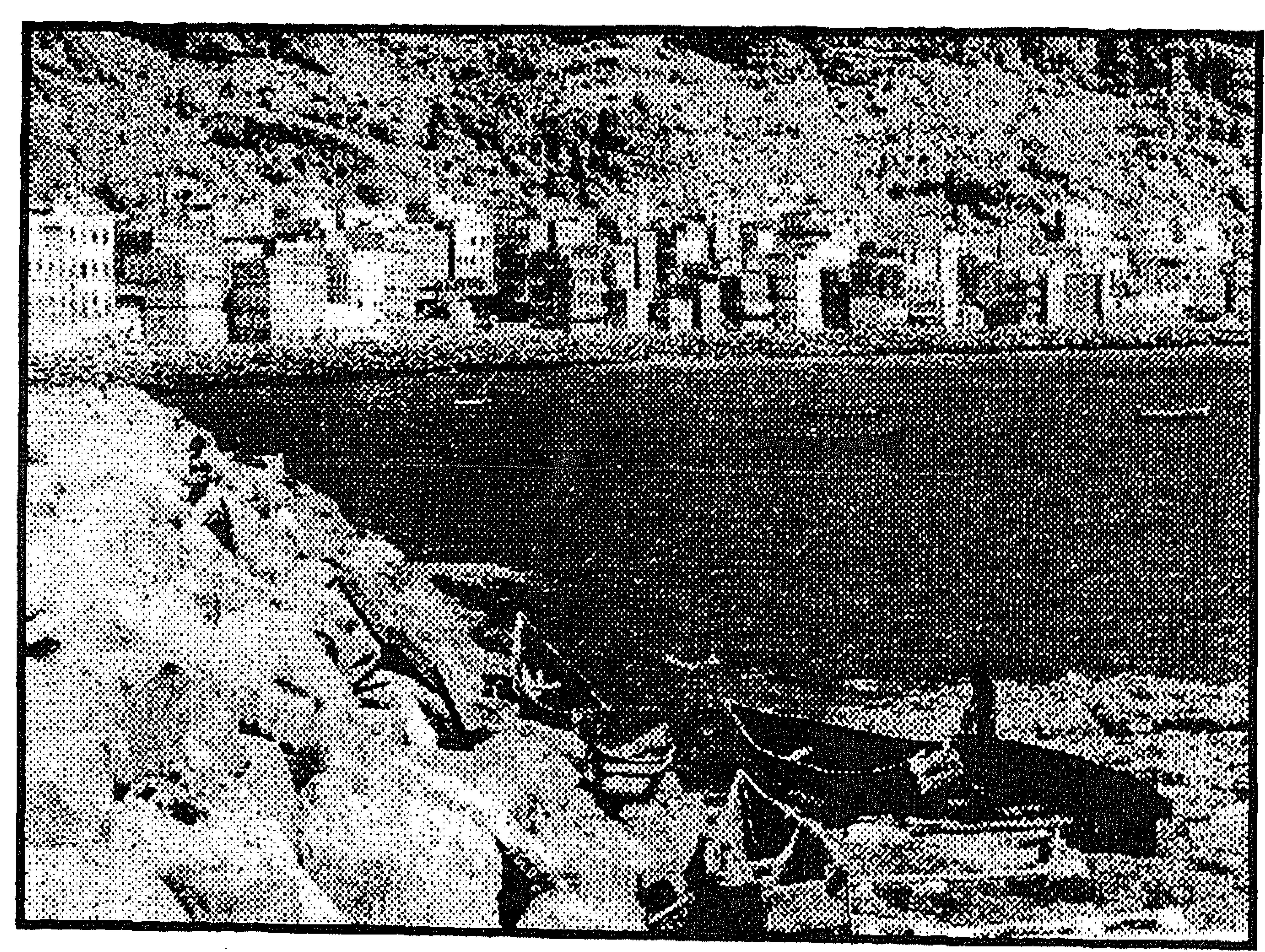
جـ ـ أظهرت الأحداث أن وراء تنامي الوعي الوطني والقومي لدى الجيل الفتيّ رجالٌ تربويون أعطوا للتربية والتعليم طابعاً وطنياً ويختلف كلياً عن أهداف ومحتوى المنهاج التعليمي الذي وضعته السلطة آنذاك وبتوجيه من البريطانيين.

د ـ كانت أحداث المدرسة المتوسطة عام 1958م وانتفاضة طلاب وتلاميذ عدن في فبراير 1961م ومظاهرات طلاب وتلاميذ تعز وصنعاء في أغسطس 1962م أهم ثلاثة أحداث في تاريخ الحركة لطلابية اليمنية قبل قيام وانتصار ثورتي سبتمبر 1962م وأكتوبر 1963م. واستفادت هذه الحركة من خبرة ودروس الثلاثة أحداث في نضالها اللاحق.

هـ ـ لقد عززت أحداث انتفاضة غيل باوزير 1958م القناعة لدى الطلاب والتلاميذ بضرورة تأسيس التنظيم الطلابي النقابي للدفاع عن حقوقهم التعليمية وربط ذلك بالنضال العام للشعب من أجل الاستقلال والوحدة. وتمت بعد الانتفاضة الكثير من اللقاءات والاجتماعات الطلابية على مستوى حضرموت واليمن عامة وكذا على مستوى الطلاب اليمنيين في الخارج لتأسيس الاتحاد الطلابي الموحد. وعلى مستوى حضرموت تم الإعلان عن تأسيس (اتحاد الطلبة الحضارم)عام 1960م ثم أصبح هذا الاتحاد فرعاً للاتحاد الوطني لطلبة جنوب اليمن المحتل الذي تأسس عام 1965م وبعد استقلال الجنوب أسس الطلاب اليمنيون اتحادين الأول أطلق عليه اسم (الاتحاد العام لطلبة اليمن)، والثاني سمي بـ (الاتحاد الوطني لطلبة اليمن).

دراسة رقم - 9 -

قصة تأسيس ونشاط وإغلاق
النادي الثقافي في المكلا
8 فبراير 1957 - 22 إبريل 1958 (*)



منظر لمدينة المكلا

(*) نشرت هذه الدراسة في مجلة الحكمة ، عدن ، العدد 158 ، 1989.

قصة تأسيس ونشاط وإغلاق النادي الثقافي في المكلا

8 فبراير 1957م - 22 إبريل 1958م

أ ـ مقدمة :

لقد تركت الحرب العالمية الثانية نتائج كثيرة ومؤثرة في حياة شعوب ودول العالم فهي من ناحية أضعفت دولاً استعمارية مثل بريطانيا وفرنسا، ومن ناحية أخرى عززت من قوة حركة التحرر الوطني في البلدان النامية ومنها البلدان العربية، فشهدت مصر قيام وانتصار ثورة 23 يوليو 1952م وشهد العراق في يوليو 1958م سقوط النظام الملكي وانتهاء عهد الهيمنة البريطانية وعاشت الجزائر ثورة مسلحة عارمة انتهت بجلاء المستعمر الفرنسي وتأسيس دولة وطنية مستقلة في الجزائر. وامتد تأثير نتائج الحرب العالمية الثانية إلى اليمن بشطريه الشمال والجنوب. فشهد الشمال بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية ما عرف بالثورة الدستورية في عام 1948م. وبدأت في الجنوب في النمو حركة سياسية ونقابية مطالبة باستقلال ووحدة الجنوب ثم وحدة الوطن اليمني كله ووصلت هذه الحركة ذروتها بإعلان الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني في عام 1963م، وارتبط هذا النمو بقيام وانتصار ثورة 26 سبتمبر في الشمال عام 1962م التي سبقت ومهدت للكفاح المسلح في الجنوب وبحوالي عام من الزمن.

لقد زرع الرعيل الأول من المثقفين وخاصة أولئك الطلاب الذين عادوا إلى اليمن بعد إكمال دراساتهم في جامعات ومدارس بعض الدول العربية بذور أفكار التحرر والوحدة والتقدم الاجتماعي. كانت بدايات عمل ونشاط الرعيل الأول من المثقفين هو إنشاء عدد واسع من الأندية والهيئات الثقافية والاجتماعية. وفي مقرات هذه الأندية والهيئات الثقافية تكونت الخلايا الأولى للأحزاب والمنظمات السياسية التي قادت حركة التحرر الوطني في اليمن بشكل أفضل وأكثر فعالية وتنظيماً فيما بعد. وأكد هذه الحقيقة وبشكل مبكر الكاتب البريطاني (فاراجوا) في كتابه (The Riddle of Arabia) الصادر في عام 1939م. وقال الكاتب البريطاني في متن كتابه حول هذا الموضوع ما يلي: "أخذني علي (دليل المؤلف) إلى كثير من النوادي العربية، وبدأت أعيش حياة المثقف

العربي. وفي عدن يوجد أكثر من 12 نادياً ... وكانت السياسة محظورة رسمياً في هذه النوادي. وقد أصر كثير من أصدقائي العرب بأن القصد منها كان للأغراض الاجتماعية فقط، ومع ذلك فإن يقظة الفكر السياسي العربي في عدن تشكلت في هذه النوادي. وكانت جدران هذه النوادي التي تدّعي أنها نواد غير سياسية مغطاة بشعارات سياسية صارخة مثل (بلاد العرب للعرب أو يا عمال العرب اتحدوا) "[1].

وهذا البحث الموجز يود منه دراسة تأسيس ونشاط وقصة إغلاق واحد من هذه الأندية، ولكن ليس في عدن وإنما في مدينة المكلا ثاني أكبر مدن الجنوب، إنه النادي الثقافي في المكلا الذي تأسس في 8 فبراير 1957م. ورغم تأخر تأسيسه مقارنة بعدد من أندية عدن فقد كان له تأثيراته الإيجابية في مسار نشوء وتطور حركة التحرر الوطني في اليمن عموماً وحضرموت على وجه الخصوص، ولهذا السبب سارعت السلطة القعيطية والسلطة البريطانية في حضرموت إلى إغلاقه وبالتالي قتله وهو في مهده أي قبل أن يكمل هذا النادي عامه الثاني.

واعتمد هذا البحث على عدة مصادر ومراجع ومنها بعض وثائق ونشرات النادي الثقافي التي تستخدم لأول مرة في دراسة تاريخية حول النادي. لقد تمكن الكاتب من الاطّلاع على وثائق ونشرات النادي بمساعدة الأستاذ سعيد يسلم الرباكي الذي شغل منصب سكرتير النادي وله أوجّه خالص الشكر والتقدير الذي بدون مساعدته ما كان بالإمكان إعداد هذه الدراسة المتواضعة حول النادي الثقافي كمنبر من منابر إيقاظ الوعي الوطني في اليمن.

ب ـ التأسيس :

شهدت المنطقة وعلى وجه الخصوص حضرموت عدة أحداث سياسية في مطلع عقد الخمسينات وساهمت هذه الأحداث في بلورة الوعي السياسي وبروز فكرة تأسيس النادي الثقافي. ومن هذه الأحداث ما يلي :

- محاولة إسقاط حكم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين في شمال اليمن التي عرفت بحركة 1955م التي قادها الضابط أحمد الثلايا.

---

[1] نقلاً عن سلطان ناجي، الحالتان التعليمية والثقافية في عدن خلال فترة تبعيتها للهند، مجلة الإكليل صنعاء، العدد الأول السنة الثانية 1982، ص110 - 111.

- الانتفاضة العمالية في عدن عام 1956م التي ولد في خضمها المؤتمر العمالي للنقابات.
- افتتاحُ عددٍ من المدارس الابتدائية والمتوسطة في حضرموت وصدور بعض الصحف.
- تأسيس ما عرف بالحزب الوطني في المكلا الذي دعا إلى بعض الإصلاحات مثل إيجاد مجلس تشريعي والاهتمام بالتعليم كما قاد الحزب الوطني في ديسمبر 1950م مسيرة سلمية للمطالبة بتعيين وزير دولة محلي بدلاً عن المقترح المقدم من السلطان والمستشار البريطاني بتعيين مدير المعارف السوداني (القدال باشا) وزيراً للسلطنة بدلاً عن العماني السيف بو علي الذي انتهت خدماته. وردت السلطة البريطانية والسلطة القعيطية على المسيرة بإطلاق النار وذهب ضحية ذلك أكثر من 17 شخصاً من المتظاهرين. وحفرت حادثة القصر جرحاً عميقاً في وجدان الشعب اليمني عامة وأبناء مدينة المكلا خاصة.[1]
- تأسيس حزب الرابطة الحضرمية الذي دعا إلى وحدة حضرموت.

وفي ظل تأثير الأحداث السالفة الذكر وغيرها تقدم عدد من مثقفي حضرموت بطلب إلى السلطة للسماح لهم بافتتاح ناد ثقافي، وكان الأمل يحدو هؤلاء الشباب في أن يلعبوا ومن خلال هذا النادي، دوراً مناسباً في نشر الوعي الوطني في المنطقة.

وافقت السلطة القعيطية على افتتاح النادي وتمّ الافتتاح الرسمي للنادي في يوم الخميس 8 فبراير 1957م الموافق 8 رجب 1376 هـ. وذلك في مبنى قرب إدارة جمارك المكلا في (حي البلاد) المعروف حالياً بحي الشهيد، وهو أقدم أحياء المكلا. لقد كان لموافقة السلطنة القعيطية بافتتاح النادي الثقافي عدة أهداف أبرزها: امتصاص النقمة الشعبية ضدها وضد بريطانيا، والإيحاء بوجود حرية التعبير والنشاط الثقافي وكذا للتمكن ومن خلال النادي الثقافي من رصد طبيعة واتجاهات أفكار المثقفين في حضرموت ومعرفة أسماء النشيطين سياسياً أو ثقافياً.

وبعد يوم واحد من الافتتاح الرسمي عقد المؤسسون اجتماعاً لهم في مدينة غيل باوزير القريبة من المكلا أي يوم الجمعة الموافق 9 فبراير 1957م. وفي هذا الاجتماع تمّ

---

[1] للحصول على مزيد من المعلومات حول حادثة القصر راجع : أحمد عوض باوزير، شهداء القصر، دراسة مطبوعة على الاستنسل، المكلا 1974م.

صياغة دستور للنادي مكون من ثمان مواد. وحددت المادة الثالثة من دستور النادي هدف إنشاء هذا النادي وذلك بجملة قصيرة جداً ولكنها كانت ذات دلالة وقيمة كبيرة في ذلك الحين. ونصُّ هذه العبارة هو : "تهيئة جو ملائم لنشر وتنمية الثقافة "[1]. وحدَّدت المادة الرابعة من الدستور نظام العضوية وشروطها وأكَّدت أنها مفتوحة لكل متعلم لا يقل عمره عن خمسة عشر عاماً. وتم تعديل هذه المادة لاحقاً حيث تمَّ السماح لغير المتعلم اكتساب عضوية النادي. وحددت المادة الخامسة قوام للهيئة التي تدير النادي[2]. وعالجت بقية المواد قضايا دخل النادي والتصفية وتعديل الدستور.

وفي 28 فبراير 1957م تمَّ وضع لائحة داخلية للنادي ونصَّت اللائحة على إمكانية إنشاء فروع للنادي في المدن الأخرى واشترطت لذلك وجود ما لايقل عن خمسة عشر عضواً[3]، وهذه المادة في لائحة النادي تعطي للباحث دليلاً على وجود النية لدى المؤسسين للنادي لتحويله إلى مؤسسة سياسية عندما تتوفر الظروف المواتية لتحقيق هذه الرغبة أو النية غير المعلنة. وفصلت إحدى مواد هذه اللائحة الداخلية أنواع العضوية وحددتها بثلاثة أنواع هي : العضوية الفخرية، والعضوية المنتسبة، والعضوية العاملة. والعضو العامل هو صاحب حق الانتخاب والترشيح[4]. وتم تأسيس لجنة خاصة سميت بـ (لجنة الانتساب) مهمتها النظر في طلبات العضوية في النادي.

من البديهي أن لا يوجد تجانس فكري بين أعضاء النادي ولكنه كان الإطار الوحيد والممكن آنذاك لاستيعابهم جميعاً وبمختلف أفكارهم وعقائدهم السياسية. لقد برز بين الحين والآخر في بعض أنشطة النادي ما يوحي بوجود خلافات سياسية وفكرية بين المؤسسين للنادي، ومحاولة جماعة هذا الاتجاه أو ذاك السيطرة على النادي. لقد ضم النادي المنتسبين الأوائل لحزب البعث وحركة القوميين العرب والمتأثرين بأفكار الأخوان المسلمين. كما ضم النادي بعض المنتسبين لحزب (رابطة أبناء الجنوب العربي)، وكان هذا الحزب عند تأسيس النادي موجوداً كتنظيم سياسي في ساحة جنوب اليمن. ولذا حاول الرابطيون احتواء النادي وتحويله إلى واجهة ثقافية لحزبهم إن العمر القصير

---

[1] دستور النادي الثقافي، وثيقة من وثائق ملف النادي ص1.

[2] نفس المصدر ص2.

[3] اللائحة الداخلية للنادي، وثيقة من وثائق ملف النادي ص1.

[4] نفس المصدر ص2.

للنادي لم يسمح لأي جهة سياسية أو فكرية من احتوائه ولكنه رغم عمره القصير كان أحد المدارس التي تخرج منها رعيل المؤسسين للأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن وبمختلف اتجهاتها السياسية والفكرية (القومية، الماركسية، والإسلامية).

ونسجل هنا الأسماء البارزة لمؤسسي النادي الثقافي وهم : محمد عبد القادر بافقيه وقد شغل منصب رئيس النادي، عبد الله محمد باحويرث وشغل منصب نائب الرئيس، سعيد يسلم الرباكي وشغل منصب سكرتير النادي، سعيد عبد الخير النوبان، جمعان بن سعد، سالم عبد الله بامطرف، أبو بكر باسعد، صالح عبد الله اليماني، محمد سالم باعباد، عمر بن سهيلان، عمر بلكديش، حسين محمد البار، سالم عبد الله الحبشي، محمد سعيد مديحج، عمر حسنون، عمر سليمان بن جسار، حسين صالح المفلحي، أحمد هادي بهيان، وعمر محمد باهارون.

النشاط وطموحات المستقبل في ضوء وثائق المؤتمر الأول للنادي :

رغم قصر عمر النادي فقد نظم الكثير من الأنشطة الثقافية والتربوية والاجتماعية. ومن أبرز هذه الأنشطة ما يلي :

- عددٌ من المحاضرات السياسية ومنها محاضرة حول فلسطين وأخرى عن ثورة يوليو في مصر في ذكراها الخامسة.
- ندوة ثقافية قدمت فيها مداخلات عن كفاح بعض شعوب العالم.
- افتتاح فصل دراسي لمحو الأمية في مقر النادي، وتم الاحتفال بتخريج الفوج الأول من المتحررين من الأمية في 8 يناير 1958م.
- ندوة حول حياة الصيادين نُظمت يوم 27 فبراير 1958م.
- عددٌ من الأنشطة الفنية ومنها مسرحية عرضت يوم 6 فبراير 1958م بعنوان (آلام جحا) للكاتب محمد فريد أبو حديد، وقيل حينها أن المسرحية متوافقة وظروف المنطقة.
- تأسيس مكتبة ثقافية في مقر النادي.
- الاتصال بعدد من المسؤولين في وزارات التربية والتعليم في مصر والعراق وسوريا والكويت لتوفير مقاعد دراسية في جامعاتها ومدارسها لبعض الطلاب من حضرموت. وساهم حزب رابطة أبناء الجنوب في توفير مقاعد دراسية للنادي في مصر.

– حاول النادي إقامة علاقات ثقافية مع بعض الأندية الأخرى في جنوب اليمن، ومن هذه المحاولات الرسائل المتبادلة بين النادي الثقافي في المكلا والنادي الثقافي في الشيخ عثمان بمدينة عدن.[1]

وإلى جانب ما سلف ذكره من أنشطة ثقافية وتربوية فقد كان احتفال النادي بالذكرى الأولى لتأسيسه عرساً شعبياً عاشته وشهدته مدينة المكلا في فبراير 1958م. وشمل برنامج الاحتفال على عددٍ من المحاضرات والندوات الفكرية ومعرض للفنون والمشغولات اليدوية.

إن الحدث الأكثر أهمية في حياة النادي وحياة المجتمع في حضرموت في عام 1958م، هو انعقاد المؤتمر الأول للنادي الذي جرى في اليومين الأخيرين من إجازة عيد الفطر المبارك أي في يومي 4 و 5 شوال سنة 1377 هـ الموافق 7 و 8 أبريل 1958م.

وشكل المؤتمر في يومه الأول وبعد الاستماع إلى تقرير الهيئة الإدارية ثمان لجان متخصصة لمناقشة وتقديم الآراء والمقترحات إلى المؤتمر في يومه الثاني، ومن هذه اللجان : اللجنة القانونية، لجنة النشاط الثقافي والاجتماعي، لجنة الصحافة والنشر، لجنة شؤون التعليم، لجنة الفنون، ولجنة العضوية والفروع.

ومن المفيد اقتباس مقتطفات من تقرير اللجان إلى مؤتمر النادي للتعرف من خلالها على ملامح المستقبل الذي أراد المؤسسون والأعضاء رسمه للنادي.

لقد برزت الصفة السياسية لنشاط النادي في تقرير لجنة النشاط الثقافي والاجتماعي فقد وردت في تقرير هذه اللجنة بعض العبارات الدالة على الهوية السياسية لنشاط النادي ومنها مثلاً العبارات التالية :"أيها الأخوة لقد عرفنا الاستعمار يعمل دائماً لتجزئة الفكر العربي ولعزل الشباب وما ذلك إلا لينشئ جيلاً مفكك الصلات ولا يجد في تفكيره ولا وجدانه أي صدى لهتاف وطنه ... أما اليوم وقد عرفنا دسائس الاستعمار ونواياه الخبيثة فإننا سنقف لها بالمرصاد وسنعمل جادين ومتكاتفين لكل ما يعود على العالم العربي بالخير مركزين جلّ اهتمامنا لقضايانا الوطنية جاعلين القومية العربية نصب أعيننا ..."[2]. وأشار تقرير هذه اللجنة إلى التوسع الذي شهدته مكتبة

---

[1] انظر : نشرة (رسالتنا) التي كان يصدرها النادي عدد شهر فبراير 1958 ص2.

[2] تقرير لجنة النشاط الثقافي والاجتماعي،/ وثيقة من وثائق ملف النادي ص1

النادي التي أصبحت تضمُّ أكثر من 319 كتاباً إلى جانب عدد كبير من الصحف والمجلات وأوصى التقرير بفتح مكتبات في الفروع وبتوسيع وتنويع النشاط الثقافي والاجتماعي.

وتضمَّن تقرير لجنة شؤون التعليم إشارات إلى صفٍّ محو الأمية الذي افتتح في مقر النادي وتخرج منه حوالي 12 متحرراً من الأمية الأبجدية. واقترح تقرير هذه اللجنة فتح عدة صفوف لمحو الأمية في الأحياء السكنية، كما دعا إلى تأسيس صفوف لمتابعة تدريس المتحرِّرين من الأمية وإصدار نشرة مبسطة لهم[1]. إن نشاط النادي الثقافي في المكلا في مجال محو الأمية يعدُّ من الأعمال المبكرة في هذا الجانب في تاريخ حركة محو الأمية في اليمن. وإلى جانب موضوع محو الأمية فقد اهتم تقرير لجنة شؤون التعليم بقضايا التربية والتعليم الأخرى ومنها الدعوة إلى زيادة المقاعد الدراسية في الخارج للدراسة الجامعية والفنية واقترح أيضاً فتح مدرسة متوسطة خيرية في النادي لاستيعاب المتخرجين من المدارس الابتدائية الذين لا يجدون الفرص لمواصلة دراستهم المتوسطة في مدارس حضرموت لقلة عددها. كما اقترحت لجنة شؤون التعليم تأسيس (نادي للفتيان) يكون تابعاً للنادي الثقافي يهتم بالفتيان ممن هم في سن 12 سنة أو أكثر وحتى سن 18 سنة على أن يهتم نادي الفتيان بوقت فراغ هؤلاء وجعله مفيداً سواء من خلال مساعدتهم على مراجعة دروسهم أو تعليمهم بعض الأشياء المفيدة الأخرى[2]. وهذا المقترح بتأسيس ناد للفتيان ربما أريد به إيجاد احتياطي يرفد النادي بأعضاء جدد يتم إعدادهم مسبقاً.

ومن المقترحات الأخرى التي تضمنها تقرير لجنة شؤون التعليم الدعوة إلى إقامة أسبوع للتعليم يخصص لتنظيم أنشطة تعليمية وتربوية متعددة ويتم فيه تكريم المعلم النموذجي والتلميذ المتفوق[3]. إن تلك الطموحات التي صاغها تربويون من أعضاء النادي ولم يُسمح لها أن تتحقق بسبب إغلاق النادي، وتحققت ومازالت تتحقق حتى اليوم وذلك بعد جلاء المستعمر واستقلال ووحدة الوطن وساهم البعض ممن رسموا آفاق مستقبل النادي في رسم وتنفيذ البرنامج الوطني للتربية والتعليم في حضرموت واليمن عامة بعد عام 1967م.

---

[1] تقرير لجنة شؤون التعليم، وثيقة من وثائق ملف النادي ص1.

[2] نفس المصدر ص2.

[3] نفس المصدر ص2.

وأشار تقرير لجنة العضوية والفروع إلى أن عدد أعضاء النادي وصل في نهاية عامه الأول إلى حوالي 228 عضواً منهم 182 عضواً عاملاً و46 عضواً منتسباً.[1] ورغم تواضع هذا العدد بمقياس اليوم إلا إنه معقول وذو أهمية في ذلك الزمن.

ولضبط التوسع في عضوية النادي اقترح التقرير تشكيل لجنة دائمة للنظر في طلبات العضوية وأن يطلب من طالب العضوية الجديدة تقديم تزكية من عضوين عاملين في النادي أو ثلاثة من الأعضاء المنتسبين.[2]

واقترحت لجنة العضوية أيضاً تعديل المادة الخاصة بالعضوية في الدستور التي تنص على أن يكون طالب العضوية متعلماً وذلك بالسماح لغير المتعلم من اكتساب عضوية النادي المنتسبة وليس العاملة[3]. وربما يكون هذا حافزاً لغير المتعلمين لاكتساب العضوية المنتسبة والانخراط في صفوف محو الأمية التابعة للنادي للحصول على العضوية العاملة لاحقاً.

د ـ قصة حل النادي وإغلاق مقره :

لقد أقلقت أنشطة النادي السلطة البريطانية والقعيطية في المكلا، ومنها :

1 – نشاطات ذكرى التأسيس.

2 – انعقاد مؤتمر النادي وخطة العمل في المستقبل التي تم صياغتها في تقرير الهيئة الإدارية وتقارير اللجان التي شكلها المؤتمر.

3 – المواقف العلنية لقيادة النادي تجاه بعض قضايا الوطن ومنها شجب النادي لكافة الإجراءات التي اتخذتها السلطة ضد إدارة ومدرسي وتلاميذ المدرسة الوسطى في غيل باوزير في مارس 1958م وذلك بعد احتفال المدرسة الذي تحول إلى تظاهرة سياسية منددة بالاستعمار وأتباعه في المنطقة[4].

لقد قررت السلطة البريطانية والسلطة القعيطية قتل هذا الوليد قبل أن يكبر وينمو

---

[1] تقرير لجنة العضوية، وثيقة من وثائق ملف النادي ص1.

[2] نفس المصدر ص1

[3] نفس المصدر ص2.

[4] للحصول على معلومات أوفر حول أحداث المدرسة الوسطى وانتفاضة تلاميذ مدارس غيل باوزير في مارس 1958م انظر : دراسة للكاتب ومنشوره في نفس هذا الكتاب

EXA

ويصبح خطراً عليها ويصعب عليها بعد ذلك مواجهتـه، وصـدر قـرار الإعـدام يـوم 22 أبريل 1958م وبأمر سلطاني وقعه السلطان عوض بن صـالح القعيطـي. ونـص الأمـر السلطاني على حل النادي الثقافي في المكلا وإغلاق مقره ومصـادرة ممتلكاتـه. وتم تنفيـذ هذا الأمر بأسلوب عسكري غريب وكأن النادي منظمة سياسية خطرة. ففي يوم إصـدار أمر الحل والإغلاق أو (الإعدام) طوقت فرقة عسكرية مقر النادي والطرقات المؤدية إليـه وفتش مقر النادي ووضعت قيادة النادي تحت المراقبة وتم إلصاق نسخ من بيان صادر عن وزير السلطنة يبرر فيه سبب حـل النـادي وإغـلاق مقـره – علـى جـدران الشـارع الرئيسي لمدينة المكلا. وأوضحت عبارات هذا البيان قلق السلطة من تنامي نشاط وفعالية النادي وأعضـائه. فقد جاء في البيان ما يلي : "إن النادي الثقافي قد انتـهج نـهجاً سياسـياً منذ اليوم الأول لافتتاحه وبدأ في الأسابيع الأخيرة يتدخـل في السياسـة العامـة للدولـة. وحرصاً على سلامة الشعب أمر السلطان عوض بن صالح القعيطي بإغلاقه ..." [1].

وفي اليوم الثاني لصدور قرار حل النادي وإغلاق مقـره تمت إجـراءات مصـادرة ممتلكات وأثاث وأرشيف النادي. وحاولت قيادة النادي مقابلـة السـلطان ولكـن طلبـهم رُفض وقابلهم وزير السلطنة الذي أكدلهم عدم تراجع الحكومة عن قرار الحل والإغلاق.

وفي قيادة جيش البادية الحضرمي تم اعتقال أحد أعضاء النادي وهو النقيب (عمـر بن جسار) وفي حديث أجراه كاتب هذه الدراسة قبل عدة سنوات مـع النقيـب (عمـر بـن جسار) قال فيه المذكور : "إنه ظل رهن الاعتقال حوالي ثمانية أيام وتم خلالها اسـتجوابه كمـا زاره في المعتقـل كـل مـن المستشـار البريطـاني (بوسـتيد) وقـائد جيـش الباديـة الحضرمي الميجر (سنيل) ووبخ في هذه المقابلة بسبب انتمائه إلى النادي الثقافي. وقال لـه الأخير وبعبارة صريحة : "لا يجوز لأي عسكري أن يكـون عضـواً في النـادي لأنـه نـاد للمجرمين".

وبعد نقاش في قيادة الجيش حول محاكمتـه أو عـدم محاكمتـه طلـب منـه تقديـم استقالته واعتبر ذلك بمثابة طرد له من الخدمة العسكرية وبدون حقوق" [2].

---

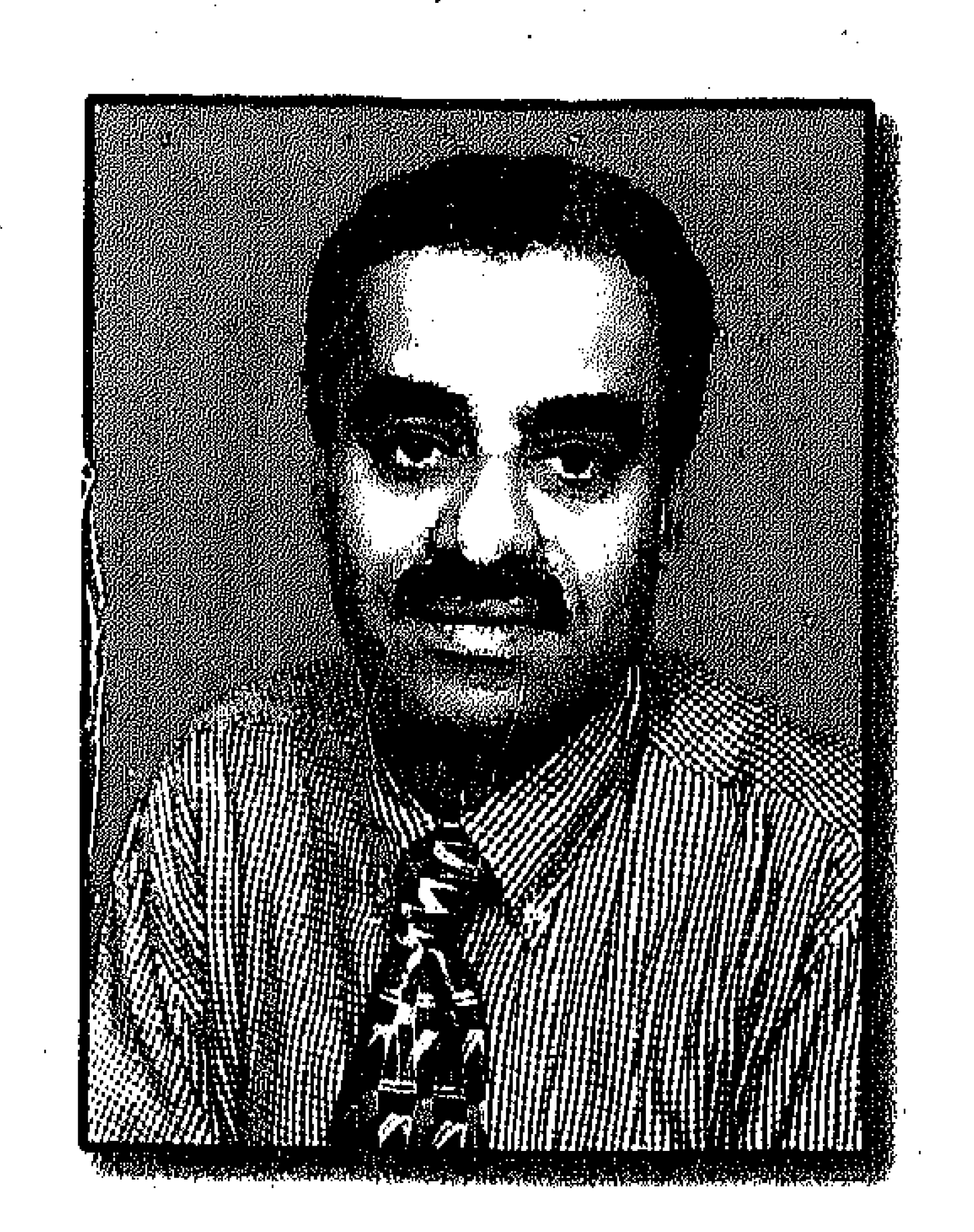
[1] محمد جبريل، مدينة المهاجرين، سلسلة الكتب القومية العدد 155 القاهرة، ص46 – 47

[2] نقلاً من حديث للأخ عمر بن جسار مع كاتب الدراسة وراجع أيضاً محمد جبريل، مدينة المـهاجرين، ص 49.

إن الصفة التي وصف بها قائد جيش البادية الحضرمي قيادة وأعضاء النادي الثقافي ليست شتيمة وفقاً للقاموس البريطاني بل هي وسام يوضع على صدر كل من انتسب لهذا النادي فهي تعني أنهم وطنيون يناضلون ضد النفوذ البريطاني في أرضهم.

لقد التزمت قيادة وأعضاء النادي الهدوء ولم يتم القيام بأي رد فعل وهذا يعد عملاً صائباً وناضجاً لأنهم وبهذا الموقف العاقل جنبوا المكلا مذبحة جديدة كانت تستعدلها السلطة القعيطية وبتوجيه بريطاني لإظهار واستعراض قوتها وذلك على غرار مذبحة القصر عام 1950م. ويمكن تأكيد هذه النية السيئة لدى السلطة القائمة آنذاك من خلال ملاحظة عملية تشديد الحراسة العسكرية على قصر السلطان ومكان إقامة المستشار البريطاني وكذا تكثيف الدوريات العسكرية في شوارع مدينة المكلا وهو الأمر الذي استمر فترة طويلة بعد إغلاق النادي الثقافي.

ختاماً لقد روينا للقارىء الكريم وبالاستناد على الملف الوثائقي للنادي الثقافي تاريخ واحدة من محاولات الشباب اليمني المثقف لتنوير شعبه وإعداده ثقافياً ومعنوياً للمعركة الحاسمة مع الاستعمار البريطاني وأعوانه من أجل الاستقلال والوحدة والنهوض الاقتصادي والثقافي والاجتماعي. لقد وأدت بريطانيا هذه المحاولة ولكن ذلك لم يكن نهاية المطاف بل هو البداية لأكثر من عمل وطني كبير اتسعت رقعته الجغرافية ليشمل كل الوطن ويُكتب له النصر.



دراسات في
تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر

الأستاذ الدكتور/ صالح علي عمر باصره

المؤلف في سطور

- ❖ ولد في اليمن (في المكلا عاصمة محافظة حضرموت) في تاريخ ٨/١/١٩٥٢م.
تلقي تعليمة العام في مدارس مدينة المكلا.
- ❖ نال شهادة البكالوريوس تخصص تربية وتاريخ وجغرافيا من كلية التربية عدن –جامعة عدن ١٩٧٦م.
- ❖ نال شهادة الماجستير في مجال التاريخ الحديث والمعاصر من قسم علوم إفريقيا والشرق الأوسط جامعة ليبزج في ألمانيا ١٩٨٢م.
- ❖ نال شهادة الدكتوراه في مجال الفلسفة (تاريخ بلدان المشرق العربي الحديث والمعاصر) من قسم علوم إفريقيا والشرق الأوسط جامعة ليبزج في ألمانيا عام ١٩٨٦م.
- ❖ متزوج وأب لثلاثة أطفال.
- ❖ التحق بالعمل الأكاديمي في جامعة عدن منذ تخرجه من كلية التربية عدن.
شغل عدة مناصب أكاديمية في جامعة عدن: منها رئيس قسم التاريخ بكلية التربية عدن، عميد البحث العلمي والدراسات العليا، قائم بأعمال رئيس جامعة عدن للشؤون الأكاديمية، ويشغل حالياً ومنذ نهاية عام ١٩٩٥م منصب رئيس جامعة عدن.
- ❖ شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية داخل اليمن وخارجها
- ❖ كتب أكثر من ثلاثين بحثاً، نشرت في مجلات يمنية وعربية
ندوات ومؤتمرات علمية.
- ❖ له نشاطات سياسية وثقافية واجتماعية عديدة.